محمد ابراهيم مصطفى
(أبو إسلام)

(الطبعةُ الثانيةُ)

آسِفْ.. النِّمْرَةَ غَلَطْ !!

(قصّةٌ اجتماعيةٌ)

مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
القاهرة تليفون: ٢٣٩١٧٤٧٠
فاكس: ٢٣٩٠٣٧٤٦

obeikandl.com

لطبعة الثانية

القاهرة

١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩م

جميـــع الحقوق محفـــوظة للمؤلف

تُطْلَبُ الْكُتُبُ مِنْ مَكْتَبَةِ وَهْبَه ١٤ ش الجمهورية – عابدين – القاهرة ت ٢ ٣٩١٧٤٧٠

أو من المؤلف : ١٧ ش عبد العزيز جاويش – المهندسين ت ٣٣٠٢٨٣٨٩ – ٣ ٣٠٥٢٤١٦ موبايل : ٠١٠١٤٦٧٠٣٩

أو مدينة الشيخ زايد – الحيّ الأوّل – المنطقة الثانية ش ٢٧ عمارة ٧١ شقة ٤ أمام سنتر اللؤلؤة التجاري ت ٣٨٥٢١٠١٦

كتبها على الكمبيوتر وصحّحها : أبو إسلام

(الغلاف من تصميم :

د. م . حسام الدين مصطفى

م . / علاء الدين محمد ابراهيم

رقم الإيداع : ٢٠٠٨/٢١٨٨٠

الترقيم الدولي : I.S.B.N

977-17-6373-3

obeikandl.com

الإهـــداءُ

إلى أصحابِ القلوبِ الطيّبةِ من أبناءِ آدمَ ، والذين أحسنوا الظنَّ بحوّاءَ ، واطمأنّوْا لها ، فدفعوا لظنِّهم الحسنِ الثمنَ غاليًا ، ووجدوا في العسلِ سُمًّا وحصدوا بدلاً من الوردِ شَوْكًا ، وبدلاً من الحلوِمُرًّا، وإلى هؤلاء المقبلين على الزواجِ ، وقلوبُهم تملؤُها البهجةُ والأملُ ، ووجوهُهم تعلوها البسمةُ والسعادةُ إلى كلِّ هؤلاء أُقدِّمُ هذه القصةَ لعلّها تكونُ عزاءً للأوّلين ، وعِبرةً للآخِرِينَ !!..

محمد ابراهيم مصطفى

(أبو إسلام)

آسِــفْ .. النِــمْــرَة غَــلَــطْ !!..

(الأستاذ محمد عبد السلام كان معيدًا بكليةِ التجارةِ ، وكان يرفضُ دائمًا فكرةَ الزواجِ قبل الحصولِ على درجةِ الدكتوراه .. والآن وقد تقدَّم برسالةِ الدكتوراه ، وتجتمعُ اللجنةُ المشرفةُ على البحثِ في حفلٍ يحضرُه الكثيرُ من زملائه ، وكانتْ والدتُه ضمنَ الحاضرين وترفعُ يديها إلى السماءِ كي يوفِّقَ اللهُ ابنَها .. ويقولُ رئيسُ اللجنةِ) :

وبعد أنْ اطّلعنا على البحثِ المقدَّمِ من الطالبِ محمد عبد السلامِ أحمد ، نجدُ أنه كان موفّقًا في بحثه ، وقد تناول عدةَ نقاطٍ وموضوعاتٍ تصلحُ لأنْ تكونَ مرجعًا لغيرِه من الباحثين ، واللجنةُ إذ تقدِّرُ الجهدَ المبذولَ في هذا البحثِ ، تقرِّرُ بالإجماعِ منحَ الطالبَ محمد عبد السلام أحمد ، درجةَ الدكتوراه ، بدرجةِ امتيازٍ مع مرتبةِ الشرفِ .

(عند سماعِ هذه النتيجةِ تقفُ والدتُه وتزغرِدُ ، وتحتضنُ ابنَها ، ويهنِّئُه زملاؤُه وعددٌ من الحاضرين .. بعد ذلك يعودُ الدكتور محمد مع والدتِه إلى البيتِ ، وبمجرَّدِ دخولِهما صالةَ البيتِ تقولُ والدتُه) :

ألف مبروك يامحمد يابني ، الحمد لله آدي انت حققت اللي كان نفسك فيه ! ياريت أبوك كان عايش عشان يشاركنا الفرحة دي ! فاكر يامحمد أبوك لما كان بيلاعبك وانت صغيّر ، ويقولّك يادكتور ؟!

محمد (مبتسمًا) : أيوه ياماما فاكر ، ولو انه كان يقصد انّ ابقى دكتور طبيب !

والدته : مش مهم ، المهم انّ انت بقيت دكتور والحمد لله !

محمد : الحمد لله ! كلّه بفضل الله ثم بفضلك !

والدته : يعني اناعملت إيه يابني ؟! أنا ماعملتش إلاّ اللي بتعمله أيّ أمّ !

محمد : لا ياماما ، مش كلّ الأمهات بتعمل اللي عملتيه معايا ، من يوم وفاة المرحوم بابا ، وانتي سخّرتي نفسك لخدمتي والسهر على راحتي ، وكنتي دايمًا بتشجّعيني ، حرمتي نفسك من كتير من متع الحياة عشان تراعيني !.. عشان كده أنا باعتبر الدكتوراه اللي انا أخدتّها ، بتاعتك انتي ياماما ، يعني انا دلوقت ممكن اقولّك يادكتوره ماما !

والدته (وهي تضحكُ) : حلوه دكتوره ماما دي يامحمد ، لأ أنا مش حاقولّك يا محمد كده حاف ، أنا لازم من هنا ورايح ، أقولّك يادكتور محمد

محمد : لأ ياست ماما ، محمد من غير دكتور بتطلع من بقك زي العسل !

والدته : أيوه بس انت دلوقت دكتور قدّ الدنيا ، وكلّ الناس حاتقولّك يادكتور محمد !

محمد: إلاّ انتي ياست الكلّ ، أنا حافضل بالنسبه لك ، محمد الواد الصغيّر الشقي ، اللي ركب العجلة وخبط الترابيزه ، ووقّع صينية الكبايات على الأرض واتكسّرت كلّها ، فاكره ياماما ؟!

والدته (وهي تسرحُ وتضحكُ) : أيوه فاكره ياروح ماما ! طول عمرك كنت مالي عليّ الدنيا ، وماكانش فيه مستقبل شاغلني ، إلاّ مستقبلك انت

ياحبيبي ، والحمد لله ! ربنا استجاب لي وحقق لي اللي كنت باتمناه لك ، اللهم لك الحمد والشكر ! مافاضلش إلاّ حاجه واحده بس ، اطلب من ربنا إنه يحققها قبل ما اموت !

محمد : بعد الشر عنّك ياماما ، يا أوفى ماما في الدنيا ! ياترى إيه بقى الحاجه اللي فاضله ، اللي عاوزاها تتحقق ؟!

والدته : إسمع بقى يادكتور محمد .

محمد : ماحنا قلنا بلاش دكتور دي منّك ، وكفايه محمد بس !

والدته : لأ مش حاقول إلاّ يادكتور محمد ، عاجبك والاّ لأ ؟!

محمد :خلاص ياستي ، مدام ده يريّحك ، هوّ انا اقدر أعارضك ؟!

والدته : إسمع بقى وخلّينا في المهم !

محمد : تحت أمرك ياماما ، وكلّي آذان صاغية !

والدته : أظن بقى دلوقت ، آن الأوان إنك تتجوّز .. كانت حجتك قبل كده الدكتوراه ، والحمد لله آدي انت أخدتّها ، يبقى دلوقت مالكش حجّه تتحجّج بيها .. أرجوك ! ارحمني يابني ، أنا عاوزه أطمئن عليك قبل ما أموت .. كانت أمنية والدك الله يرحمه ، إنه يشوف أولادك ، لكن ربنا ماأرادش إنّ أمنيته تتحقق في حياته ، وأتمني إنّ أمنيته تتحقق عن طريقي أنا ، وأشوف أولادك ، وأطمئن على استقرارك مع زوجة ترعاك وتخاف عليك ، وتملا عليك حياتك .

محمد (يأخذُ بيدِ والدته ويقبّلُها) : ربّنا يحفظك ليّ ياماما ، إنتِي دُنيتي وسعاديّ ، ورضاكي عنّي هو أهمّ شيء ليّ في الدنيا .. أما الجواز ، فمازال لسّه قدّامنا وقت طويل .

فقالت الأم : لأ ، إنت نسيت إنك عدّيت الثلاثين ؟ وأعتقد إنّ الوقت ده مناسب جدًا لإنك تتجوّز ! .. أنا عاوزه أفرح بيك .. ولازم تأخذ قرار في الموضوع ده ، ودلوقت ! ..

الدكتور محمد : ومستعجلة ليه بس ياماما ؟!

والدته : أنا مش مستعجلة ، أنا شايفه إنّ الوقت ده هوّ المناسب !

محمد : يظهر إنك مصمّمة !..

والدته (بحزمٍ) : أيوه مصممة !.

محمد : وياترى ، هل عندك " عروسة " تنفع لي ؟

قالت : بصراحه أيوه ، وهي وأسرتُها مستنيين إشارة .. وعلى فكره البنت يظهر إنّها ميّالة ليك ، وأعتقد إنّها بتحبك .

محمد (متسائلاً) : ياسلام ! ومين بقى العروسه دي ؟!.

والدته : كاريمان ، جارتنا ، بنت الأستاذ أمين .. طبعًا إنت تعرفه كويّس ، وهو رجل محترم ومتديّن ..

محمد : مش المهم أبوها ياماما .. بل أمّها .. وفيه حكمة بتقول : " إذا أردتَ أنْ تتزوج ، فابحث عن الفتاة ذات الأم الصالحة ، ثم تزوجْها ولو كان أبوها شيطانًا " !!..

والدته : طيّب سيبنا من الحِكَم دي دلوقت ، وخلّينا في المهم ، إيه رأيك في كاريمان ؟

محمد (وهو مترددٌ) : على أيّ حال ، نفكّر !

والدته (منفعلةً) : إنت لسّه حاتفكّر ؟! الموضوع مش محتاج وقت تاني للتفكير، إنت عارفها وعارف أبوها ، يبقى فيه إيه تاني ؟!..

محمد : أمّها .. أمّها يا ماما .. ماعرفش عنها حاجة ، وكمان بالاحظ إنّها غير محتشمة في ملابسها ، وبتبالغ في وضع الماكياج .. وكمان بنتها .. وانتي عارفة إنّ أنا بحب الاحتشام في المرأة .

والدته : على أيّ حال .. الرَّك على الراجل .. ولما تبقى تروح بيتك ، ابقى عوّدها على اللي انت عاوزه .

محمد : لا يا ماما .. إن ماكانتش البنت متعوّدة على الحشمة في بيت أهلها ، يبقى صعب تعويدها في بيت الزوجية !.

والدته : برضه الرَّك على الراجل .. المهم ريّحني بقى وكفاية جدال .. هيه ، ماقلتليش ، إيه رأيك في كاريمان ؟

قال : أنا شايف إنّها حلوة ، من ناحية الشكل .. إنما من ناحية الطّباع .. الله أعلم !!.

قالت الأم : مادام أبوها رجل طيّب ومتديّن .. يبقى لابد إنه ربّاها تربية كويّسة !.

قال : أنا رأيي إنك تحاولي تعرفي أمّها كويّس .. فإذا عجبتك ، وخصوصًا في تعاملها مع زوجها ، يبقى على خيرة الله ..

والدته : أفهم من كده إنك موافق ؟

محمد : بعد موافقتك طبعًا ، وبعد ما تحكمي على والدتها . وانتي عرفتي منين إنّ كاريمان ميّالة ليّ أو بتحبني زي مابتقولي ؟!..

والدته : وهيّ دي حاجة تخفى على الستّات يابني ؟ .. أنا باشوفها كل يوم وهيّ بتبصّ عليك وانت رايح ووانت جاي .. وباشوف الفرحة في عينيها لما بتشوفك .

فقال : غريبة !!.. أنا مالاحظتش حاجة من دي !!..

(وبعد أيامٍ قليلةٍ ، عاد الدكتور محمد من الكليةِ مسرورًا)

محمد (لوالدتِه) : باركيلي يا ماما ، أنا بقيت أستاذ مساعد .

والدته : ألف مبروك يابني !! ربّنا يعلّيك كمان وكمان ، وان شاء الله حنقولّك مبروك بالعروسة .. خلاص يا سيدي .. اطمئن ، أنا شفت أم كاريمان ودردشت معاها ، ولقيتها ست طيّبة قوي ، وعلى فكرة ، سَألِتْني عنّك .. ويظهر إنّهم واخدين بالهم منّك قوي .. يعني العملية جاهزة .. مش فاضل إلاّ إنّنا نتقدّم لهم .. إيه رأيك ؟

فقال : اللي تشوفيه يا ماما ..

والدته : طيّب سيب لي انت الموضوع ده ، وانا حاتصرّف واحدّد مع أمّها موعد نزورهم فيه .

محمد : أمرك يا ماما !!.

(ورتّبتْ الأمُّ مع أمِّ كاريمان موعدًا ، وذهبتْ مع ابنِها الدكتور محمد لزيارةِ أسرةِ كاريمان .. وضغطتْ أمّ محمد على جرسِ البابِ ، ويفتحُ الأستاذ أمين ، والدُ كاريمان ، ويرحّبُ بِهما.)

الأستاذ أمين : أهلاً أهلاً ، ياألف مرحبة ، اتفضّلوا ، ياأهلاً وسهلاً ، خطوة عزيزة (ويقودُهما إلى حجرةِ الصالونِ) اتفضّلوا (ويجلسون)

الأستاذ أمين (مناديًا) : ياامّ كاريمان ، ياست امّ كاريمان !

أمّ كاريمان (من الصالةِ) : أيوه ياحاج أمين ، أنا جايّه أهو (وتأتي قائلةً) ياأهلاً وسهلاً ، ياألف مرحبة ! (وتسلّمُ عليهما وتجلسُ معهما)

أمّ محمد : أمال فين النبي حارسها كاريمان ؟!.. هيّ مش عاوزه تيجي تسلّم علينا والاّ إيه ؟!

أمّ كاريمان : لأ ازّاي بقى ؟! حاتيجي وتسلّم عليكم وتبوس إيدك يا ست امّ محمد (وتنادي) ياكاريمان ، تعالي سلّمي على جيران الهنا ! (تدخلُ كاريمانُ في زيٍّ أنيقٍ وكأنّها كانتْ متوقعةً لهذه الزيارةِ فاستعدّتْ لها ، ويبدو عليها الخجلُ وتقولُ) :

مساءالخير ! (وتنظرُ من "تحت لتحت" إلى دكتور محمد ثم تسلّمُ على أمِّ محمد وتتجهُ لتجلسَ على كرسيٍّ ، فتبادرُ أمُّها) الله ! مش تسلّمي على الدكتور محمد ؟! إنتي مكسوفه والاّ إيه ؟! ده الدكتور محمد من أعزّ جيرانّا .. أصلها بتتكسف تسلّم على رجّاله ! (وسلّمتْ على دكتور محمد ثم جلستْ بجوارِ أمِّها)

أمّ محمد : تعالي ياكاريمان اقعدي جنبي (فتقومُ كاريمانُ وتجلسُ بجوارِها وهي مازالتْ تنظرُ خِلسةً إلى الدكتور محمد ، وكان باديًا عليها السرورُ) .

الأستاذ أمين (بادئًا الأحاديثَ الودّيةَ) : أهلاً وسهلاً ياست امّ محمد ، شرّفت يادكتور محمد !

أمّ محمد : الله يشرّف مقدارك !

محمد : الله يحفظك !

أم محمد : الدكتور محمد ربنا يحرسه ، من البيت للكلية للمسجد ، ومايفوتوش ولا فرض من الصّلا !

أستاذ أمين : ماشاء الله ماشاء الله ! مفيش أحسن من الاستقامة ! أنا من يوم ما خرجت على المعاش من وزارة الزراعة ، وأنا تحرّكاتي تنحصر في البيت والمسجد ، وباقضي معظم أوقاتي مع القرآن الكريم والكتب الدينية .. ومليش في السياسة ، لأنّ أخبارها بتوجع القلب .. حتى الجرائد ، بقيت نادر لما أقراها .. ما بقاش فيها حاجة تشدّ القرّاء زيّ جرايد زمان .. الواحد بيلاقي في الجريدة نصّها إعلانات ، وربعها تَهاني وكلمات نفاق ، والرّبع الباقي يا دوب ، لبعض الكتّاب اللي بيكتبوا بحذر شديد ، وبيخافوا يقولوا كلمة الحق ، أحسن يتحبْسُوا أو يتَّهِمُوهُمْ بالسّب والقذف ، وإذا اتجرّأ محرّر عنده ضمير ، وقال كلمة جريئة ، يكشف فيها انحراف ، أو ظلم مسئول كبير ، تقوم عليه الدّنيا ، ويمكن حتى رئيس التحرير ياخد منّه موقف ويضطهده .. طبعًا عشان يحافظ على رئاسة التحرير ، ويرضي اللي عيّنوه ، وده من أخطر عيوب تبعية الصحافة للحكومة .

محمد : الحمد لله ، أنا مريّح نفسي .. واهتماماتي كلها تنحصر في عملي وبس.. أما عن السياسة ، فأنا أؤمن بمبدأ إنّ أعظم سياسة ، هي البعد عن السياسة .. " ويضحك الجميع " .

أم كاريمان : أما كاريمان بنتي فبتحب القراءة جدًا ، وما بتخلّيش مجلّة إلاّ لما بتقراها .. والاّ التليفزيون !!.. كل البرامج عارفاها ومتابعاها ، وحافظة كل الأغاني ، وساعات تغنّي أغاني أجنبية !!..

(وينظرُ الدكتور أحمد إلى والدته ، وكأنه يقولُ لها : اسمعي ما تقوله أمُّ كاريمان !!.. ثم تسرعُ كاريمانُ ، وكأنّها تحاولُ تحسينَ صورتِها فتقولُ) : بس أنا باتابع البرامج الثقافية والدينية والمنزلية .

فقالت أم محمد : ما شاء الله !!.. أيوه كده يا بنتي ، البرامج الثقافية تزوّد الإنسان بالثقافة والمعرفة ، والبرامج الدينية بتعلّم القيم والأخلاق ، أما البرامج المنزلية فبتساعد الست في شئون البيت وفن المطبخ .

أم كاريمان : الحمد لله ، أنا عندي كاريمان بنتي ست بيت درجة أولى .. من بعد ما أخدت الثانوية العامة ، أبوها مارضيش يخلّيها تكمّل في الجامعة ، وقال إنّ البنت حلوة ، وجسمها أكبر من سنّها ، وأخاف عليها من شبّان الأيام دي (وكان زوجُها ينظرُ ناحيتَها باشمئزازٍ ويتمنَّى أنْ تتوقفَ عن الحديثِ ، ولكنها تسترسلُ في حديثِها وتقولُ): وقال خلّيها تقعد في البيت ، وتتقن شغل البيت عشان تبقى زوجة ناجحة . (ثم توجّهُ الحديثَ لأمِّ محمد) بس وحياتك من ساعتها ما بطّلت قراية .. مجلاّت رايحة ومجلاّت جاية .. وبَقِتْ تعرف حاجات ، ولا اللي متخرّجة من الجامعة !!..

وكان الدكتور محمد ينظرُ إلى أمِّ كاريمان ويستمعُ إليها باستخفافٍ ، كما كان ممتعضًا لملبسِها الذي لم يكنْ مناسبًا لسنِّها .. وكان الأستاذ أمين متزعجًا من حديثِ زوجتِه .. أما كاريمان ، فكانتْ تختلسُ النظراتِ مع الدكتور محمد وكأنّها تحاولُ أنْ تُلْفِتَ نظرَه إليها ، وهو ينظرُ إليها بينَ الحينِ والآخَرِ ، وكأنه يقولُ) : ياترى !!.. هل كاريمان تنفع تكون زوجة مناسبة ليّ ؟!

(وأخيرًا وجّهتْ أمُّ محمد الحديثَ إلى والدِ كاريمان قائلةً) : صلّوا على النبي يا جماعة .. طبعًا إنتم عارفين ابني الدكتور محمد ، وهوّ دلوقت ما شاء الله ، أستاذ مساعد في الجامعة ، ومالوش إلاّ شغله وبس .. ومن صغره وهوّ بيصلّي ويعرف ربّنا كويّس .. وبصراحة بقى ، احنا جايين النهارده ، عشان نطلب منكم إيد الآنسة كاريمان ، للدكتور محمد .. إيه رأيكم بقى ؟؟..

(عندئذٍ كادتْ كاريمانُ تطيرُ من الفرحةِ ، وظهرتْ على وجهِها ابتسامةُ الخجلِ ، ولم تستطعْ أنْ تخفيَ سعادتَها .. أما أمُّها التي كانتْ تتمنَّى ذلك منذ زمنٍ بعيدٍ ، فحاولتْ أنْ تتظاهرَ بالهدوءِ ، وقالتْ) :

الحقيقة مش عارفين نقول لكم إيه . إنتم فاجئتونا ..

أبو كاريمان : ولا فاجئتونا ولا حاجة .. أنا شخصيًا كنت متوقّع ، إنكم جايين عشان تطلبوا إيد كاريمان .. وبصراحة ، أنا كنت من زمان باتمنى إنّ الدكتور محمد يطلب إيد بنتي ، واحنا مش حنلاقي لبنتنا أحسن من الدكتور محمد !!..

(ونظرتْ إليه زوجتُه نظرةَ غيظٍ ، وكتمتْ غيظَها ، وتظاهرتْ بابتسامةٍ صفراءَ ، ثم قالتْ لزوجِها) : مش تستنى لما نشوف رأي كاريمان الأوّل .. والاّ إيه يا ست أم محمد ؟..

أم محمد : طبعًا طبعًا .

أبو كاريمان : إحنا فيها .. إيه رأيك يا كاريمان ؟..

(فنظرتْ كاريمانُ إلى الدكتور محمد نظرةَ خجلٍ ، ثم نظرتْ إلى الأرضِ ثم قالتْ لأبيها) : اللي تشوفه حضرتك يابابا ..

فقال أبوها : اللي يشوفه حضرتي ؟!.. يعني موافقة .. على خيرة الله .

أم محمد : يبقى نقرا الفاتحة ، وبعدين نتكلّم في التفاصيل .

أبو كاريمان : وماله ! نقرا الفاتحة .. (ورفع الجميعُ أيديَهم وقرأوا الفاتحةَ)

أم كاريمان (لابنتِها) : قومي ياكاريمان وهاتي حاجة حلوة نشربْها (فقامتْ كاريمانُ على الفورِ والفرحةُ تكادُ تطيرُ بِها !!..(وبعد لحظاتٍ عادتْ كاريمانُ بالشرباتِ ، وقدّمتْ الصينيةَ أوّلاً للدكتور محمد وهي تبتسمُ له .. ولكنَّ أباها بادرها بقولِه) :

الحاجّة أوّلاً ياكاريمان ! (وأشار إلى والدةِ الدكتور محمد)

كاريمان (مستدركةً) : متأسّفة ، (وقدّمتْ الشرباتَ لوالدةِ الدكتور محمد (وقالتْ لها) : متأسّفة يا تانت !.

أم محمد : لا يا بنتي ، مفيش حاجة .. أنا وابني واحد .

أبو كاريمان : بس الأصول أصول يا حاجّة .. ولازم كاريمان تعرف من دلوقت ، إنّ واجب حضرتك قبل واجب الدكتور محمد ، وإنّ مقدارك عندنا كبير . (وكان لهذه الكلماتِ أثرُها الطيّبُ في نفسِ أمِّ محمد)

أم محمد : ربّنا يعزّ مقداركم ، ويتمّم بخير ..(ونظرتْ إلى ابنِها وكأنّها تقولُ له) : شايف وسامع ؟.. ناس ولاد أصول !!.

(أما والدةُ كاريمان ، فكانتْ نظراتُها وتعبيراتُ وجهِها تختلفُ عن نظراتِ وتعبيراتِ زوجِها ، ولكنها كانتْ مضطرةً للتغاضي والتظاهرِ بالموافقةِ ، لكي يتمَّ كلُّ شيءٍ على خيرٍ ، فهذا الزواجُ يُعْتَبَرُ صفقةً رابحةً بالنسبةِ لابنتِها التي تعرفُ أنّ لها ميولاً نحوَ الدكتور محمد منذ فترةٍ طويلةٍ ، كما أنّها تدركُ تمامًا ، أنّ رجلاً في مكانةِ الدكتور محمد ، ليس من السهلِ لفتاةٍ مثل ابنتِها أنْ تفوزَ بالزواجِ منه ، بسببِ الفارقِ الكبيرِ في المستوى التعليميِّ بينَهما .. وبينما كانتْ أمُّ كاريمان مستغرقةً في التفكيرِ، بادرتْها والدةُ الدكتور محمد بقولِها) : إيه رأيكم لو نقدّم الشّبكة يوم الخميس الجاي ، ان شاء الله ؟..

أم كاريمان (بمكرٍ) : على طول كده ؟!..

الأستاذ أمين (بطيبتِه وصراحتِه) : على أيّ حال دي حاجات ممكن ترتّبوها مع بعض ، حضرتك وأم كاريمان ، ولو إنّ أنا أفضّل إنّ تقديم الشّبكة يكون مع كَتْبِ الكتاب في يوم واحد !!.

فقال الدكتور محمد : وأنا أوافق حضرتك على هذا الرأي .

أم محمد : إيه رأي الست أم العروسة ؟.

أم كاريمان : مفيش مانع .

أم محمد (لأمِّ العروسةِ) : إيه رأيك لو نتزل بكره إن شاء الله مع بعض ، أنا وانتي وكاريمان والدكتور محمد ، عشان تختاروا الشّبكة اللي تعجبكم ؟.. وإذا كان الأستاذ أمين يحب ييجي معانا أهلاً وسهلاً !!..

الأستاذ أمين : لأ.. معلش ، شكرًا .. أنا ماليش في الحاجات دي .. والبركة فيكم .

(وفي مساءِ اليومِ التالي ، وصلَ الدكتور محمد بسيارتِه الجديدةِ ذاتِ اللونِ الأحمرِ ، وكانتْ كاريمانُ تقفُ في الشرفةِ ، وهي في شوقٍ ولهفةٍ لقدومِه .. وملأتْها الفرحةُ عندما شاهدته يخرجُ من السيارةِ ، ويراها في الشرفةِ ويشيرُ إليها بأنْ تنزلَ مع أمِّها .. فدخلتْ وقالتْ لأمِّها) : ياللاّ ياماما ، الدكتور محمد وصل ! (ولما لاحظتْ أمُّها فرحةَ ابنتِها التي ترتسمُ على وجهِها بوضوحٍ ، قالتْ لها) : يا بنت مش كده ، اتقلي شويّة ، واعملي حسابك ، لازم تختاري شبكة عليها العين وتليق بمقامنا .

كاريمان : مش المهم الشبكة يا ماما ، المهم صاحب الشبكة !.

الأم : سيبك من الكلام الخايب ده ، ما تعمليش زيّ أبوكي في كلامه ، واسمعي الكلام اللي أنا باقوله .

كاريمان : حاضر يا ماما ، بس ياللاّ بقى ، دول مستنيين تحت !!..

الأم : اسمعي يا بنت انتي .. ماتسربعنيش !!.. (ووقفتْ أمامَ المرآةِ لتسوّيَ بعضَ شعرِها ، وتتأكّدَ من استكمالِ مكياجِها .. واضطرَّتْ كاريمان أنْ تجذبَها من ذراعِها ، وخرجتا معًا ونزلتا حيث تقفُ السيارةُ .. ولما رآهما الدكتور أحمد امتعض بعضَ الشيءِ ولم يعجبْه منظرهُما بالملابسِ الكاشفةِ

لجزءٍ كبيرٍ من الصدرِ والظهرِ فضلاً عن قِصَرِهَا ، وكان امتعاضُه من مظهرِ الأمِّ أكثرَ ، ولاحظتْ والدتُه ما يستاءُ منه الدكتور محمد ، فحاولتْ تحويلَ انتباهِه ، فقالتْ للعروسِ وأمِّها) :

مساء الخير ياجماعة ..(وخرجَتْ من المقعدِ الأماميِّ المجاورِ لمقعدِ ابنِها وقالتْ لكاريمان): تعالي انتي هنا ياكاريمان مكاني ، وانا حاقعد مع مامتك وراكم ..

الدكتور محمد (ولم يعجبْه ذلك) : لأ يا ماما ، خلّيكي انتي جنبي ، وخلّي كاريمان تقعد مع والدتها .. (وامتعضتْ والدةُ كاريمان ونظرتْ إليه بغيظٍ .. بينما قالتْ والدتُه) : لأ ، كاريمان تقعد جنبك ، وأنا أقعد مع والدتها ..(ثم قالتْ لكاريمان) : ياللاّ يا كاريمان .. اركبي . (وركبتْ كاريمانُ بجوارِ الدكتور محمد ، بينما ركبتْ والدتُه في الخلفِ بجوارِ أمِّ كاريمان ، ثم تناديه) : ياللاّ يا دكتورمحمد .. (ويبدأُ هو قيادةَ السيارةِ وهو غيرُ راضٍ عن مظهرِكاريمان ومظهرِ أمِّها ، وكأنه غيرُ مطمئنٍ لهذا الزواجِ بسببِ المظهرِ الغيرِ محتشمٍ لكلٍّ منهما ، ولكنه يرى أنه أمامَ أمرٍ واقعٍ ، وضعته فيه أمُّه ، فهو لا يريدُ أنْ يُغْضِبَهَا وهو يعرفُ أنّها تتوقُ إلى إتمامِ هذا الزواجِ بأسرعِ ما يمكنُ .. وتنظرُ إليه كاريمانُ نظرةً ذاتَ معانٍ ، وتتظاهرُ بالخجلِ ، وهي تبتسمُ ابتسامةَ الأنثى الماكرةِ ، وكأنّها تقولُ له) : أنا هنا ..(بينما هو يفكّرُ وربما يعتقدُ أنه تسرّع في قبولِ هذا الموضوعِ ، ولا يدري كيف يتصرّفُ .. وتقفُ السيارةُ أمامَ محلِّ الصائغِ ، ويخرجون من السيارةِ ويدخلون المحلَّ ، والدكتور محمد مازال شاردًا ، ويسألُ نفسَه : هل يمكنُ له أنْ يتراجعَ عن هذا الزواجِ الذي لا يطمئنُ له ؟.. ولكن ماذا يكونُ موقفُه مع أمِّه التي ربما

تُصْدَمُ لو فكّر في التراجعِ ، وربما يسبِّبُ لها إحراجًا كبيرًا ، قد يؤثرُ في نفسيتِها ، وهو الحريصُ على راحتِها وعدمِ إغضابِها .. ولهذا سلّم الأمرَ للهِ .

(وتبدأُ النساءُ الثلاثُ في فحصِ الحُليِّ والمجوهراتِ التي بالمحلِّ ، وتتحدّثُ أمُّ محمد مع صاحبِ المحلِّ ، فيُحْضِرُ لها بعضَ القطعِ من العقودِ والأساورِ والخواتمِ ، وتناولُها لكاريمان قائلةً) : شوفي بقى ياكاريمان اللي يعجبك وقولي عليه .. (فتنظرُ كاريمانُ إلى الدكتور محمد الذي كان مشغولاً عنهم بالنظرِ إلى ما في " الفاترينةِ " من المجوهراتِ ، ولكنه في الحقيقةِ كان مشغولاً بمشروعِ هذا الزواجِ الذي لا يرتاحُ إليه كثيرًا .. وكان ينظرُ بين الحينِ والآخَرِ باشمئزازٍ إلى ملابسِهما ، فإذا بكريمان تقولُ وهي تنظرُ إلى الدكتور محمد) : اللي يختاره الدكتور محمد .

فتقولُ أمُّها : هوّ الدكتور محمد اللي حيلبسها والاّ انتي ؟!..(وتنظرُ إليها نظرةً ذاتَ معنىً ، وكأنها تقولُ لها) : يابنت اتحرّكي ، وماتضيّعيش الفرصة من إيدك .. اختاري اللي انتي عاوزاه وبزيادة شويّة (فتقولُ كاريمانُ وهي تنظرُ إلي الدكتور محمد) : لأ ، الدكتور محمد يختار اللي على ذوقه .

(وسمع الدكتور محمد العبارةَ الأخيرةَ التي قالتها كاريمانُ ، فقال وهو يتجهُ إلى كرسيٍّ ليجلسَ عليه وكأنّ الأمرَ لا يعنيه) : لأ ، اتفضّلي انتي اختاري اللي انتي عاوزاه .. (فبدأتْ أمُّها تتدخّلُ في اختيارِ بعضِ المشغولاتِ الذهبيةِ غاليةِ الثمنِ ، بينما الدهشةُ تبدو على وجهِ أمِّ محمد .. ولما تمّتْ عمليةُ

الاختيارِ التي قامتْ أمُّ كاريمان بمعظمِها .. قام الصائغُ بوزنِ القطعِ ثم قال) : جملة الحساب اتناشر ألف وستمائة وسبعون جنيهًا .. (وهنا قام الدكتور محمد وهو يشعرُ بأنَّ الأمرَ مبالغٌ فيه ، ونظر إلى والدتِه نظرةَ عتابٍ ، وكأنه يقولُ لها) : هل يعجبُكِ هذا الاستغلالُ والجشعُ ؟!..(ثم نظر إلي الصائغِ وقال له) : أرجو إنك تختصر العملية إلى مبلغ عشرة آلاف جنيه فقط .. (فأحسّتْ كاريمانُ بالحَرَجِ ، ونظرتْ إلى أمِّها وكأنّها تقولُ لها) :

شفتي يا ست ؟!.. آدي انتي أحرجتينا (وكذلك كانتْ أمُّ محمد تشعرُ بالحرجِ ، ولكنها ترى أنّ ابنَها على حقٍّ ، وآثرَتْ الصّمتَ ، وتركتْ الأمرَ للهِ ، يُدَبِّرُهُ كما يريدُ .. بينما قالتْ أمُّ كاريمان) :

وهوّ المبلغ ده كتير على كاريمان ؟!.. وعلى أيّ حال ، كل واحد بيجيب قيمته !!..

الدكتور محمد (في حسمٍ) : أنا مش حادفع أكثر من عشرة آلاف جنيه ، واتصرّفوا في حدود هذا المبلغ ، وبلا أيّ زيادة .

(قال ذلك وكان في داخلِه يتمنَّى أنْ يرفضوا ، ويلغوا موضوعَ الخطوبةِ كلَّه ، لأنه لم يكنْ مستريحًا من تصرّفاتِ أمِّ كاريمان ومظهرِها ، وكذلك من مظهرِ ابنتِها ، وكانتْ في داخلِه رغبةٌ قويّةٌ في الانسحابِ من هذا الارتباطِ ، ولكنه يخشى من إحراجِ والدتِه .. وكانتْ أمُّه في تلك اللحظاتِ تشاركُ ابنَها في اعتراضِه على ثمنِ الشبكةِ المبالَغِ فيه ، ولكنّ الإحراجَ منعها من أنْ تعلّقَ على كلامِ ابنِها ، أو ملاحظةِ أمِّ كاريمان ، وفضّلتْ الصّمتَ . وعلى عكسِ ما يتمنَّى الدكتور محمد ، اضطرَّتْ أمُّ كاريمان وابنتُها إلى إرجاعِ بعضِ الحُلِيِّ

حتى وصل المبلغُ إلى عشرةِ آلافٍ إلاّ عشرَ جنيهاتٍ .. ودفع الدكتور محمد المبلغَ وتسلّم الفاتورةَ ، وهو مكتئبٌ لأنّ ما كان يتمناه لم يتحققْ .. وخرجوا من المحلّ)

فقالتْ أم محمد : مبروك يا كاريمان !.. مبروك يا أم كاريمان !.. ربّنا يتمّم بخير !.. (وردّتْ أمُّ كاريمان بشيءٍ من الفتورِ ، إذ لم يعجبْها موقفُ الدكتور محمد في تحديدِ ثمنِ الشبكةِ بعشرةِ آلافِ جنيهٍ فقط ، وقالتْ) : ياربّ !.

أم محمد (لابنِها) : مبروك يا محمد !..

محمد (بفتورٍ) : شكرًا ياماما .

(وركبوا جميعًا السيارةَ ، وكانتْ كاريمانُ في غايةِ السعادةِ ، بينما كانتْ أمُّها مقطبةَ الجبينِ .. ولم تحاولْ حتى التظاهرَ بالبهجةِ في هذه المناسبةِ .. أما والدةُ الدكتور محمد فكانتْ في دهشةٍ وحيرةٍ من أمرِ أمِّ كاريمان .. وحاولتْ أنْ تتجاذبَ معها الحديثَ الودّيَّ حتى تصرفَها عن تجهّمِها ، لكي لا يلاحظَ ابنُها فيغيّرَ رأيَه ، خاصّةً وهي تعلمُ جيدًا أنه لا يقبلُ أمرًا إلاّ إذا اقتنع تمامًا بصحّتِه .. وهي لاتريدُه أنْ يغيّرَ رأيَه) .

(ووصل الرَّكْبُ إلى منزل كاريمان ، ونزلتْ كاريمان مع أمِّها ، ولم ينزلْ الدكتور محمد ، ولا والدتُه) ..

وقالتْ كاريمان : إيه ، مش حتنزلوا معانا والاّ إيه ؟!..

فقال الدكتور محمد : معلش .. وقت تاني ، عشان عندي شويّة شغل عاوز أخلّصه في البيت .. (فوجّهتْ كاريمانُ كلامَها إلى والدتِه) طيّب وانتي يا تانت ، ماتيجي تقعدي معانا شويّة .

قالت : معلش يا كاريمان ، أصلي تعبانه شويّة ، بعدين حابقى اتصل بيكي ، سلّمي على بابا ، (ثم قالتْ لابنِها) : اعطيهم يا محمد الشبكة عشان يشوفها الأستاذ أمين .

محمد : العلبة كانت مع كاريمان .

كاريمان : أنا سيبتها على الكرسي (فتناولها الدكتور محمد وأعطاها لكاريمان ، فنظرتْ إليه كاريمان بحنانٍ ممتزجٍ بشيءٍ من " الدّلعِ " ، وقالتْ) : مش حتتصل بيّ ؟..

محمد : إن شاء الله (ثم قال) : السلام عليكم .. (قالها وكأنه يريدُ أنْ يغادرَهما بأقصى سرعةٍ .. وكانتْ أمُّ كاريمان واقفةً خارجَ السيارةِ والتجهّمُ يكسو وجهَها العابسَ .. وانطلق بالسيارةِ بسرعةٍ وهو ينفخُ ، وكأنه يزيحُ عن نفسِه كابوسًا رهيبًا كان جاثمًا على صدرِه !.. وكانتْ أمُّه قد تركتْ الكرسيَّ الخلفيَّ وجلستْ إلى جوارِه ، وأثناءَ الطريقِ لاحظتْ اقتضابَه فقالتْ له : مالك يامحمد ، انت مش طبيعي ليه ؟!..إيه اللي مضايقك يابني ؟!..

(فتنهّد تنهيدةً كبيرةً وكأنه ينفضُ عن نفسِه حِمْلاً ثقيلاً ثم قال) :

بصراحة أنا مش مستريّح للموضوع ده ، وحاسس إنّ احنا اتسرّعنا ، وكان يجب إنّ احنا نستنّى شويّة .. أنا مش عاجبني تصرّفات أمّها ، وأخشى أنّ كاريمان تكون متأثّرة بأخلاق أمّها !!..

فقالتْ الأم : ما تبقاش متشائم بالشكل ده ..البنت لطيفة ، ووشّها بشوش ، ودايمًا مبتسمة .. أما إن كان على أمّها ، انت مش حاتعيش معاها ، وعلى أيّ حال ما ظهرش منها حاجة تخوّف ، أو تخلّيك تقلق بالشكل ده .

فقال : إزّاي يا ماما ؟.. انتي ما لاحظتيش طريقتها عند الصايغ ، وكأنّها عاوزة تاخد اللي في المحلّ كلّه ؟!!..

فقالتْ أمُّه : ماانت كمان حسمت الأمر ، لما صمّمت إنك ما تدفعش أكتر من عشرة آلاف جنيه .

فقال : طبعًا ، وكان لازم أعمل كده ، ولازم يعرفوا من دلوقت ، إنّ مفيش حاجة تتعمل إلاّ بعد موافقتي .

فقالتْ الأم : ربّنا يابني يحميك لشبابك .. أنا دلوقت مطمئنة إنك حاتكون راجل في بيتك ، والكلمة كلمتك .. وعلى أيّ حال ، الزوجة يابني على ما يعوّدها جوزها !.

(ووصلا إلى البيتِ ، ودخلا الشقةَ ، وراح ينظرُ في أنحاءِ الشقةِ ، ثم قال) : أنا مش عارف يا أمّي انتي مستعجلة على جوازي ليه !! بصراحة أنا متهيّألي إني زيّ السمك ، لو خرجت من البيت ده ، حاتخنق وأموت .

فقالتْ : بعد الشّر عنّك ياحبيبي .. ليه بتقول كده ؟! دي سنّة الحياة يابني !.

محمد : طيّب رأيك إيه يا ست الحبايب ، إن كان لابد من الجواز ، يبقى لازم نعيش هنا معاكي ، أنا ماقدرش أبعد عنّك وأسيبك تعيشي هنا لوحدك!

فقالتْ الأم : ما تبقاش عاطفي أكتر من اللازم .. يابني ، كل زوجة دلوقت بتعتبر إنّ بيتها هوّ مملكتها ، وما تحبّش حدّ يشاركها في بيتها ، وخصوصًا

حماتها ، وانا يابني يهمني راحتك وسعادتك ، سواءً كنت معايا أو كنت بعيد عنّي !

فقال ابنُها : شوفي ياماما ، المسألة دي مسألة مبدأ .. أنا لا يمكن أوافق على إنك تعيشي لوحدك وانتي في السّن ده .. ماقدرش أنسى إنّك ضحّيتي كتير عشاني ، وحرمتي نفسك من مُتَعْ كتيرة في الحياة ، وتفرّغتي ليّ من بعد وفاة بابا ، وكنتي في عزّ شبابك ، وكان يمكنك إنك تتجوّزي وتعيشي حياتك .. ولكن فضّلتي إنك تضحّي وتفضلي جنبي عشان تطمئني على مستقبلي .. وانا فاكر كويّس قوي ، لما كان جدّي وخالي ، بيلحّوا عليكي عشان تتجوّزي ، وكانوا بيقولولك انتي لسّه صغيّرة ، وفي عزّ شبابك ، والزواج سُترة ، وكنتي بتقولي لهم : أنا مش عاوزة جواز ، أنا حاتفرّغ لابني ، وحاعتبره هوّ ابني وجوزي وحبيبي ، وكل ما ليّ في الدنيا .. واطمئنوا ، أنا مش محتاجة حاجة منكم ولا من غيركم ، الحمد لله ، معاش المرحوم جوزي يكفّيني أنا وابني .. وبعد التضحية دي كلها عاوزاني آجي في الآخر أتجوّز وأبعد عنّك ، وأسيبك تعيشي لوحدك وانتي في السّن ده ؟!.. اسمعي ياماما .. لازم تعرفي إنه من رابع المستحيلات ، إني أوافق على الكلام ده ، حتى لو كانت العروسة حوريّة من الجنّة .. وأرجوكي ما تحاوليش تقنعيني بغير كده .. ويكون في عِلْمِك .. أنا حاقابل الأستاذ أمين وأفهّمه إنّ حياتي معاكي بعد الزواج ، ده موضوع غير قابل للمناقشة على الإطلاق !!..وان ما وافقوش على كده ، يبقى كل واحد يروح لحاله ، والحمد لله ، احنا لسّه على البر !!

فقالتْ الأم : يابني مفيش داعي للتشدّد ، وخلّينا واقعيين .

فقال : عندك حق ، خلّينا واقعيين ، أنا حاتصل بالأستاذ أمين دلوقت حالاً ، واحدّد معاه موعد عشان أتفاهم معاه في الموضوع ده ..

(وأمسك فعلاً بالتليفونِ ، وحاولتْ أمُّه أنْ تثنيَه عن عزمِه دون جدوى ، وطلب الأستاذ أمين الذي قال له) :

أهلاً يا دكتور محمد ، كده ياراجل تيجوا لغاية البيت ، وتمشوا من غير ما نشوفكم ؟!..

فردّ الدكتور محمد : معلش يا عمّي . أصل كان عندي شويّة شغل لازم أخلّصه .

قال الأستاذ أمين : مبروك يا دكتور ، الشبكة جميلة ، وربّنا يابني يتمّم لكم بخير !!.

الدكتور محمد : شكرًا يا عمّي ، على فكرة ، أنا كنت عاوز اقعد مع حضرتك ، عشان أتكلّم معاك في موضوع مهم .. ياترى ، ممكن بكره الساعة الخامسة مساء ؟..

الأستاذ أمين : أنا تحت أمرك يا دكتور في أيّ وقت يناسبك ، وأنا في انتظارك .

الدكتور محمد : شكرًا يا عمّي ، السلام عليكم ..(ووضع سمّاعةَ التليفونِ) فقالتْ أمُّه : يابني بلاش الموضوع ده اعمل معروف ، ما تعقّدش الأمور .

فقال لها : أرجوكي انتي ، سيبيني أتصرّف صحّ .. لو كان عندك أولاد غيري كان يبقى فيه كلام تاني ، لكن دا انتي ماعندكيش إلاّ أنا ، وأنا ماعنديش إلاّ انتي .. ومش من العدل بعد العمر ده كلّه ، والتضحيات اللي قدّمتيها

عشاني ، إني أسيبك تعيشي لوحدك ، حتى لو أدّى الأمر إني أعيش طول عمري من غير جواز .. ويكون في عِلْمِك يا ست الحبايب ، إنتي ست البيت وحتفضلي دايمًا ست البيت !.

فقالتْ : ربّنا يابني يرضى عليك ويجبر بخاطرك !!.

(وفي اليومِ التالي ذهب الدكتور محمد إلى الأستاذ أمين حسبَ الموعدِ المتفقِ عليه ، حيث رحّب به ، ودخلا حجرةَ الصالونِ ، وجاءتْ كاريمانُ وأمُّها وسلّمتا على الدكتور محمد وجلستا ، وبدأ محمد الحديثَ فقال) :

محمد : لو سمحت ياعمّي ، ممكن أتكلّم مع حضرتك على انفرادٍ ؟

الأستاذ أمين (لزوجتِه وابنتِه) : طب روحي دلوقت ياامّ كاريمان اعملوا لنا شاي (وغمز لهما أنْ يتركاهما قليلاً ليتحدّثا معًا ، فقامتا ، وكانتْ أمُّ كاريمان ممتعضةً لذلك ، إذ أنّها كانتْ تفضّلُ ألاّ يكونَ هناك أيُّ تفاهمٍ بين زوجِها والدكتور محمد في غيرِ وجودِها ، فهي تعلمُ أنّ زوجَها رجلٌ طيّبٌ وسهلٌ ، ويمكنُ أنْ يوافقَ على أيِّ شيءٍ ولو كان على غيرِ هواها .. وعندما أصبح الرجلان وحدهما في الصالونِ قال الدكتور محمد) :

أنا حبّيت اتكلّم مع حضرتك ، لأني مقتنع بأنّ حضرتك رجل متديّن ، وتعرف ربّنا كويّس ، وحاتقدّر موقفي تمامًا .

الأستاذ أمين : خير يابني ، قول اللي عندك كله ، وبكل صراحة .

فقال الدكتور محمد : طبعًا ، فالصراحة مطلوبة في كلّ شيء .. حضرتك عارف إنّ أنا وحيد ماما ، ومن بعد وفاة والدي ، وماما وهبت حياتها كلّها

من أجلي ، وضحّت بالكثير عشاني لغاية ما اتخرّجت ، ووقفت جنبي ، تسهر على راحتي ، لغاية ما حصلت على الدكتوراه .. كان ممكن إنّها تتجوّز ، زيّ كتير غيرها ما عملوا ، وماهمّهمش مستقبل أولادهم ، قدّ ما همّهم إنّهم يعيشوا حياتْهم ويتمتّعوا بيها .. لكن ماما فضّلت إنّها تضحّي وتكرّس حياتْها كلّها عشان ترعاني .

الأستاذ أمين : عارف عارف يابني ، والدتك من أعظم الأمّهات .. ويا ما أمّهات اتخلّوا عن أولادهم في الأوقات الصّعبة ، وما فكّروش إلاّ في الاستمتاع بالحياة ، وماتت في قلوبْهم مشاعر الأمومة ، ونِسيُوا إنّ الأمومة مش ولادة وبس ، الأمومة مسئولية وتربية ، وتضحية وإيثار ، من أجل الأولاد ، وإنّ أعظم سعادة يمكن للآباء والأمهات ، إنّهم يحسّوها ويشعروا بيها ، لما ربّنا سبحانه وتعالى يوفقهم في تربية أولادهم ، ويشوفوهم بعد ما يقفوا على رجليهم ، ويبقى لهم مستقبل عظيم في حياتْهم : ساعتها يهون عليهم كل اللي عانوه من تضحيات ، واللي شافوه من تعب !!.. ووالدتك يا دكتور محمد ، من نوع الأمهات العظيمة اللي تستحق التكريم !!..

الدكتور محمد : عظيم ، وده يطمّني إنّ حضرتك حاتقدّر كلامي ، وعشان التضحية اللي قامت بيها والدتي عشاني ، أنا شايف إني ماقدرش أتجوّز وأبعد عنها ، وأسيبها تعيش لوحدها وهيّ في السّن ده !!..

الأستاذ أمين : طبعًا طبعًا يابني .

(فَسُرَّ الدكتور محمد وقال) : أفهم من كده إنّ حضرتك موافق ، إنّ أنا وكاريمان نعيش مع ماما ؟!..

فقال الرجل : طبعًا موافق ، واللي مالوش خير في اللي ربّوه وسهروا على راحته ، وضحّوا عشانه لحدّ ما يحقق مستقبله ، يبقى مالوش خير في حدّ تاني ، حتى لو كانت زوجته .. يا دكتور محمد ، أنا إعجابي بيك ، زاد دلوقت أكتر من الأوّل ، لأني تأكّدت إنك إنسان عندك وفاء !! والإنسان من غير وفاء ، ما يبقاش إنسان !!..

فقال الدكتور محمد : طيّب ممكن أعرف رأي كاريمان في الموضوع ده ؟

فقال أبو كاريمان : آه ، طبعًا ممكن .. عن إذنك يابني لحظة .

فقال الدكتور محمد : اتفضّل يا عمّي . (ونادى الرجلُ على ابنتِه) كاريمان ، ياكاريمان ، تعالي .

(فجاءتْ تحملُ صينيةً عليها كوبان من عصيرِ الليمونِ ، وجاءتْ وراءَها أمُّها التي كان يدفعُها حبُّ الاستطلاعِ والقلقُ إلى معرفةِ ما دار بين زوجِها والدكتور محمد من أحاديثَ ، ووضعتْ كاريمانُ الصينيةَ أمامَ الدكتور محمد ووقفتْ أمامَ والدِها وقالتْ) : نعم يابابا ؟

فقال والدها : اقعدي يا كاريمان (فجلستْ وقد أخذ القلقُ يستبدُّ بها وتتمنَّى أنْ تعرفَ ما في الأمرِ ، ورفعتْ رأسَها إلى السماءِ وكأنّها تتمنَّى ألاّ يكونَ هناك أيُّ عائقٍ يعوقُ خطوبتَها ، وجلستْ أمُّها أيضًا وهي تتطلّعُ إلى معرفةِ ما في الأمرِ) .

وقال أبوها : إنتي عارفة إنّ الدكتور محمد هو وحيد والدته .. وطبعًا لما ربّنا يتمّم بخير وتتجوّزوا .. مش معقول يبعد عن والدته ، ويسيبها تعيش لوحدها وهيّ في السّن ده .. عشان كده الدكتور محمد بيسأل ، إن كنتي موافقة على

إنكم تعيشوا مع الست والدته بعد الجواز .. أنا طبعًا وافقت ، بس الدكتور محمد طلب إنه يسمع رأيك .

(فاندفعتْ أمُّ كاريمان وقالتْ) : إزّاي ده ؟!.. أنا بنتي لازم تعيش في بيت لوحدها .. دي لسّه صغيّرة ، ولازم تتمتع بحياتُها بحرّيتها في بيتها ..(فنظر إليها الدكتور محمد نظرةَ ازدراءٍ ، ولاحظتْ كاريمانُ ذلك وخافتْ أنْ يغضبَ خطيبُها)..

الأستاذ أمين (لزوجتِه) : لو سَمَحْتي ، إحنا بنكلّم كاريمان ، وهيّ دلوقت صاحبة الشأن ، ودي حياتُها هيّ ، مش حياتك ولا حياتي (ثم قال لابنتِه) : إيه يا كاريمان .. قلتي إيه يابنتي ؟

(ونظرتْ كاريمانُ إلى أمِّها التي كانتْ نظراتُها تنطقُ بالرفضِ ، ثم نظرتْ إلى أبيها ، الرجلِ الطيّبِ الذي لا تعجبُه تصرّفاتُ زوجتِه ، ولا يوافقُ إلاّ على الصحيحِ ، ثم نظرتْ إلى الدكتور محمد الذي كان ينظرُ إلى أسفلَ ويفكّرُ ، ولا يعرفُ كيف ستكونُ إجابتُها ، وقد بدا عليه عدمُ الارتياحِ لكلماتِ الأمِّ) ..

كاريمان (بحزمٍ لأبيها) : أنا موافقة يابابا ، مادام ده يرضي الدكتور محمد .. وحاعتبر تانت زيّ ماما تمام !!.

(هنا بدتْ علاماتُ الغضبِ والاستنكارِ على وجهِ والدتِها التي خرجتْ من الصالونِ حيث كانوا يجلسون ، وامتلأ وجهُ أبيها بالسعادةِ والرضى ..

أما الدكتور محمد فقد سرّه أنْ يسمعَ ذلك من كاريمان ، وبدتْ على وجهِه ابتسامةٌ صادقةٌ سعدتْ كاريمانُ برؤيتِها) .

محمد (لكاريمان) : وأنا أوعدك ، بإنك مش حاتندمي على موافقتك دي أبدًا ، وأشكرك على تفهّمك للموقف ! (ثم مدَّ يدَه إلى كوبِ ليمونٍ وقدّمه لكاريمان ، ثم استدرك الموقفَ وقدّم الكوبَ للأستاذ أمين قائلاً) :

لامؤاخذة يا عمّي ، اتفضّل ... (بينما ابتسمتْ كاريمانُ ، وأخذتْ الكوبَ الثاني وقدّمته للدكتور محمد ، فأخذه منها وهو ينظرُ إليها ، وكأنه قد بدأ يُعْجَبُ بِها وبحسنِ تفكيرِها . وبعد أنْ شرب الليمونَ ، استأذن للانصرافِ ، فنظرتْ إليه كاريمانُ ولسانُ حالِها يقولُ : ماتخلّيك معانا شويّة .. وودّعه عند البابِ الرجلُ وابنتُه .. وبعد انصرافِ الدكتور محمد قال الرجلُ لابنتِه) :

برافو عليكِي يا كاريمان !!.. موافقتك دي عين العقل ، ورفعتي راسي قدّام خطيبك ، ربّنا يتمّم لكم بخير يا بنتي !!.. (وإذا بأمِّها تأتي وتقولُ متهكّمةً) : عين العقل ؟.. دي هيّ دي قلّة العقل .. فيه واحدة عاقلة توافق على إنّها تعيش مع حماتِها في الزمن ده ؟!.. ابقي قابليني انتي وابوكي .. على رأي المَثَلْ .. بكره نقعد جنب الحيطة ونسمع الزّيطة !!..

الرجل : يا وليّة قولي كلمة طيّبة ، تشجّع البنت (ثم يوجّهُ الكلامَ لابنتِه) يابنتي ، مالكيش دعوة بكلام أمك ، واعرفي إنّ الدكتور محمد ده ، عريس لقطة .. تتمناه أيّ بنت ، ولو راح منّك ، مش حاتعرفي تعوّضيه ، وأنا باقولّك أهو !!..

(وذهب الدكتور محمد إلى والدته التي استقبلته وكلُّها شوقٌ لمعرفة نتيجة المقابلة ، وكانتْ في غاية القلق .. ولما رأتْ الابتسامةَ على وجهِ ابنِها استبشرتْ خيرًا ، وسألته في لهفة) :

هيه ..خير ، عملت إيه يابني ؟؟..

محمد : كلّ خير ياماما ، وافقوا ، الحمد لله .. تعرفي ياماما .. أنا بدأت أقتنع بإنّ كاريمان دي عاقلة ..

أم محمد : مش قلت لك ؟!.. على خيرة الله يابني !!. أظنّ بقى دلوقت لازم نعجّل بميعاد الفرح ، وياريت تتفق مع الأستاذ أمين ، على إنّ يكون تقديم الشبكة وكتْب الكتاب والزفاف في ليلة واحدة !!..

(وفعلاً أُقيم الحفلُ في إحدى صالات أندية القوات المسلحة ، وحضره الكثيرون من زملاءِ الدكتور محمد وأصدقائه وأقاربه ، وأقاربِ وأصدقاءِ وجيرانِ أسرةِ العروسِ ، وكان حفلاً جميلاً ، اشترك في إحيائه بعضُ المطربين والمطرباتِ ، ولم تكنْ فيه راقصاتٌ . بناءً على رغبةِ الدكتور محمد ، والتُقطَتْ الصورُ للذكرى ، وانْهالتْ باقاتُ الوردِ وبرقياتُ التهاني ، وكانتْ السعادةُ باديةً على وجوهِ الجميعِ ، العروسين ، ووالدِ العروسِ ، ووالدةِ العريس .. أما أمُّ كاريمان فكانتْ تتسامرُ مع بعضِ ضيوفِ الحفلِ ، ولكنْ إذا نظرتْ إلى أمِّ محمد تجهّمتْ وبدتْ على وجهِها الكآبةُ والغيظُ ، والغيرةُ منها ، لأنّ تفكيرَها القاصرَ والمحدودَ جعلها تعتقدُ أنّ أمَّ محمد قد انتصرتْ عليها في مسألةِ إقامةِ الزوجين معها .. وأنّها هي التي ضغطتْ على ابنِها ليطلبَ ذلك .

وأثناءَ الحفلِ ، عندما حاولتْ المطربةُ أنْ تجعلَ العروسين يشتركان في الرقصِ ، سارعتْ كاريمانُ بالوقوفِ للرقصِ وتكادُ السعادةُ ترقصُ في قسماتِ وجهِها ، أما الدكتور محمد فإنّ وقارَه واتزانَه منعه من أنْ يستجيبَ للمطربةِ بالرقصِ ، واكتفى بتشابكِ الأيدي مع الراقصين من بعضِ المدعوين في الدائرةِ التي كوّنوها حولَ العروسين .. واستمر الحفلُ حتى ساعةٍ متأخرةٍ من الليلِ .. وبدأتْ مراسمُ الزفافِ الذي تتقدّمُه المطربةُ وضاربو الدّفوفِ ونافخو البوقِ ، وحاملو المشاعلِ ، حتى خرج العروسان من بابِ النادي ليركبا السيارةَ المزيّنةَ بالوردِ وشرائطِ الزينةِ ، وتقدّم الأقاربُ والأصدقاءُ لتوديعِ العروسين قبلَ ركوبِهما السيارةَ .. ولما جاءتْ أمُّ العريسِ احتضنتْ ابنَها بحنانٍ بالغٍ ، وفي عينيها دموعُ الفرحِ والسعادةِ ، وفي صدرِها إحساسٌ بشكرِ اللهِ الذي أنعم عليها ، وحققَ لها أمنيتَها بزواجِ ابنِها في حياتِها .. ولما رأى ابنُها الدموعَ في عينيها قال لها) :

إيه يا ماما ده ؟!. إنتي بتبكي ؟!. يبقى نروّح معاكي بقى ، وبلاش نروح الفندق ، وبلاش شهر عسل !!..

أمّه (ضاحكةً وهي تمسحُ دموعَها) : لأ يابني ، دي دموع الفرح ، روح يابني انت وعروستك ، ربّنا يسعدكم ! (واتجهتْ إلى كاريمان وقالتْ لها) : خدي بالك منّه يا كاريمان .. وانت يا محمد ، خد بالك منها ، وان شاء الله لما تسافروا بكره اسكندرية ، تبقوا تطمّنوني على وصولكم بالسلامة ، وبعدين ما تنسوش تتصلوا بيّ ولو مرّة كل أسبوع !.

فقالتْ كاريمان : كل أسبوع إيه ياماما ؟ قولي كلّ يوم ..(وقبّلتها حماتُها ، وقالتْ لها) : ربّنا يسعدكم يا بنتي !!. (وكانتْ أمُّ كاريمان تنظرُ إلى أمِّ محمد نظرةَ غيظٍ وغيرةٍ ، وجاءتْ لتقبّلَ ابنتَها وقالتْ لها) : حدي بالك من نفسك ، وابقي اتصلي بيّ كل يوم ..

قالتْ كاريمان : حاضر يا ماما ..(ثم ركبا السيارةَ مع توديعِ الحاضرين وأصواتِ الزغاريدِ .. وانطلقتْ السيارةُ بهما إلى الفندقِ الذي سيقضيان فيه ليلةَ زفافِهما ، ثم يسافران في الصباحِ إلى الإسكندريةِ لقضاءِ شهرِ العسلِ ..

(وفي اليومِ التالي وصل العروسان إلى الإسكندريةِ ، حيث أقاما في أحدِ الفنادقِ المطلةِ على البحرِ .. وفي جلسةٍ لهما في كازينو على شاطئِ البحرِ ، قالتْ كاريمان) : إنت مبسوط يا دكتور محمد ؟..

محمد : مابلاش حكاية دكتور دي .. لازم نرفع التكلّف بينّا ، إحنا بقينا زوجين !!.

كاريمان : طيّب يبقى مش حاقول يامحمد ، حاقول يا حمادة .. إيه رأيك ؟..

محمد : ماشي ياست ، وانا أقولّك يا كرم ، إيه رأيك ؟.

كاريمان : اللي يعجبك يا حبيبي .

محمد : اسمعي يا كرم ..

كاريمان : نعم يا حبيبي ؟

محمد : أنا عاوز واحنا في بداية حياتنا ، نتفاهم فيما بينّا على أسلوب حياتنا ، ونلتزم باللي نتفق عليه ..

كاريمان : وأنا موافقة .

فقال : أيّ قارب في النهر وراكب فيه اتنين ، وماسكين مجدافين ، إذا كانوا عاوزين القارب يفضل مستمر في السير للأمام ، يبقى لابد إنّ حركة المجدافين تكون متناسقة ومتشابْهة ومتوازنة ... أما إذا اختلفت حركة المجدافين ، يبقى القارب سيتعثّر ومش حايقدر يواصل التقدّم للأمام .. والقارب هوّ بالضبط الحياة الزوجية ، واللي بيقود المجدافين هما الزوج والزوجة .. إذا ساد بينهم التفاهم والمحبة ، والمناقشة الموضوعية ، استمرّت الحياة الزوجية في طريق السعادة .. عشان كده أنا عاوز نتفق على مبادئ محددة نمشي عليها ولا نختلف أبدًا .. ممكن نختلف في وجهات النظر حول الأساليب ، لكن المبادئ تكون ثابتة لا نخرج عنها .. فاهماني ؟؟..

كاريمان : قول يا حبيبي كل اللي انت عاوزه ، وانا حانفّذه بالحرف الواحد ، أنا كلّ اللي يهمّني رضاك ، وإنك تكون سعيد معايا .

فقال : طبعًا ده كلام جميل ، ولكن لازم نحدد المبادئ .. وأنا حاتكلّم عن الأشياء اللي تسرّني والأشياء اللي تضايقني .. وانتي كمان تقولي إيه الحاجة اللي تعجبك والحاجة اللي ما تعجبكيش .

فقالت : أنا كل حاجة فيك تعجبني ، ومفيش حاجة فيك ما بتعجبنيش .

قال : أنا عاوز تكوني واقعية ، إحنا دلوقت بنخطط لأسلوب حياتنا عشان مانختلفش في يوم من الأيام .. وعلى أيّ حال ، أنا حابدأ بنفسي ، وحاقولّك على اللي أنا عاوزه منّك .. أوّلاً .. الصّدق المطلق في جميع الحالات ، وعدم إخفاء أيّ أسرار ، لأنّ الكذب زيّ ما بيقولوا "" مالوش رجْلينْ " ولابد يوم

ينكشف ويسبب مشاكل إحنا في غِنَى عنها .. ثانيًا .. المحافظة على أسرار الحياة الزوجية من أهم أسباب نجاحها ، لأنّ أسرار الزوجين إذا خرجت عنهم مابقتش سرّ .. وممكن تدّي فرصة للآخرين ، إنّهم يتدخّلوا في حياة الزوجين فيفسدوا بينهم ، حتى لو كان هدفهم الإصلاح .. ولاحظي إنّ ماما حاتعيش معانا ، ومامتك حاتزورنا كتير .. وعشان ننجح في حياتنا يبقى لا ماما ولا حمايّ ، يجب إنّهم يعرفوا أيّ شيء عن أيّ خلاف يحصل بينّا .. ثالثاً .. لازم تعرفي إني غيور ، وباعتقد إنّ كلّ زوج لازم يغير على زوجته ، وإلاّ ما يبقاش بني آدم عنده كرامة ، عشان كده لازم نتجنّب أسباب الغيرة (فابتسمتْ كاريمانُ) يعني مثلاً ، الملابس لازم تكون حشمة .. وبصراحة أنا مش عاجبني الملابس اللي عندك ، وياريت توافقيني على تغييرها .

كاريمان : اللي انت عاوزني أغيّره اغيّره (وقد سرّها قولُه لأنّها أحسّتْ أنه يحبُّها ويغارُ عليها) .

محمد : بارك الله فيكي .. رابعًا .. رغم أني حاصل على الدكتوراه ، يمكن تقولي عليّ رجعي بعض الشيء في اللي حاقوله .. أنا لا أثق في الأطباء ولا في الدواء ، في الزمن ده ، واللي بنقراه وبنسمعه عن التشخيصات الخاطئة لبعض الأطباء ، والأدوية المغشوشة ، واللي انتهت مدّة صلاحيتها ومازالت تُباع في الصيدليات ، تجعلني أفقد ثقتي في الأطباء والأدوية .. عشان كده أنا اتعوّدت على إني أعالج نفسي طبيعيًا ، بمعنى إني أبتعد بقدر الإمكان ، عن أسباب الأمراض ، وأُؤمن بأنّ الوقاية خير من العلاج .. كما أُؤمن أيضًا ، بأنّ أخطر سبب ، يمكن أن يصيب الإنسان بالأمراض الصعبة ، هو الانفعال

والفكر ، والنوم في حالة الغضب .. عشان كده أنا أرى ، إنّ من أهمّ واجبات الزوجة المخلصة لزوجها ، إنّها ماتسيبوش ينام وهو غاضب ، سواء كان سبب الغضب منها أو من أيّ شيء آخر .. أنا عارف إنّ دي مهمّة قد تكون صعبة على الزوجة ، وخصوصًا إن كانت هي كمان منفعلة أو غاضبة .. لكن إن كانت بتفكّر كويّس لازم تحط في اعتبارها ، إنّ نوم الزوج وهوّ غاضب ، قد يؤدّي إلى إصابته بانْهيار عصبي .. فإذا استطاعت إنّها تضبط أعصابَها ، وتمتص غضب الزوج ، وتحاول إنّها تسرّي عنه ، عشان تبْعِد عنه الغضب قبل ما ينام ، تبقى الزوجة نجحت في أمرين .. الأوّل هو إبعاد خطر إصابته بأيّ مرض ، والثاني هو كسبها لاحترام زوجها وتقديره لها .. ولهذا أنا أطلب منّك إنك تجتهدي في امتصاص غضبي إن غضِبْت ، وإنك ماتسيبينيش أنام وأنا غاضب أو منفعل ، خامسًا .. أنا أُؤمن بأنّ بيت الزوجية هو مِلْك للزوجين معًا ، بمعنى أنه لا يجب على أيّ واحد من الزوجين ، إنه يترك بيت الزوجية عند حدوث أيّ خلاف ، بل يمكن للزوجين الاستمرار في بيت الزوجية حتى أثناء الخلاف ، إلى أن تنتهي أسبابه .. وأنا عن نفسي أوعدك ، إني عمري ما حاطلب منّك إنك تسيبي البيت ، مهما حصل بيننا من خلاف .. وفي مقابل هذا .. إذا حدث " لا قدّر الله " إنك خرجتي من البيت على أثر حدوث خلاف بيننا ، وكان خروجك بإرادتك ، وبدون موافقتي ، فاعرفي إني لن أسعى أبدًا لإرجاعك إلى بيتك ، حتى لو أدّى الأمر إني أعيش طول العمر عازب وبدون ستات ، ودلوقت

أحب أعرف رأيك في المبادئ دي ، وأحب أعرف كمان أفكارك في اللي يعجبك واللي ما يعجبكيش !!..

(وابتسمتْ كاريمانُ ابتسامةً ليستْ كاملةَ الصدقِ ، وأفصحتْ عيناها عن بعضِ التحفظاتِ على كلِّ ما ذكره زوجُها من مبادئَ ومفاهيمَ ، ولكنها بمكرِ المرأةِ المعروفِ ودهائِها الموروثِ ، حاولتْ أنْ تُظْهِرَ قبولَها لكلِّ ما يريدُه زوجُها لكي لا تعكّرَ صفوَ الجلسةِ الرومانسيةِ على شاطئِ البحرِ .. وأخيرًا أمسكتْ بيدِ زوجِها وقالتْ له) : كلّ اللي انت قلته ياحبيبي أنا موافقة عليه ، وحابذل كلّ جهدي عشان أخلّيك سعيد : واطمئن .. مش حاخلّيك تنام مرّة وانت زعلان منّي .. بس أنا ليّ طلب واحد .. أنا كنت متعوّدة على الخروج في بعض الأيام ، وكنت باروح النادي مع بعض صديقاتي .

محمد : شوفي ياست : أنا ماعنديش مانع إنك تروحي اننادي ، بس معايا مش لوحدك .

فقالتْ : طيّب لما تكون انت مشغول وأنا قاعدة لوحدي ، ممكن أروح النادي (ثم استدركتْ) مع ماما طبعًا ..

محمد : إذا كان مع ماما أو بابا مفيش مانع .

كاريمان : حاجة تانية كمان ، حكاية الملابس دي ، أنا متعوّدة على الملابس الخفيفة .

محمد: في البيت البسي زيّ ما انتي عاوزه .. لكن خارج البيت لازم تكون الملابس حشمة .

(ولما وجدته يتحدثُ في هذا الموضوعِ بأسلوبٍ حازمٍ ، رأتْ أنْ توافقَه فقالتْ) : أمرك ياحبيبي .

محمد (وهو يبتسمُ) : أنا دلوقت ارتحت ، وأرجو إن كان ليكي أيّ ملاحظات أو طلبات ، إنك تذكريها دلوقت عشان نتفاهم فيها .

كاريمان : أبدًا ، أنا ماليش أيّ طلبات ولا ملاحظات ، واللي يريّحك يريّحني .. (فأَمْسَكَ بيدِها وضغط عليها سعيدًا بردِّها المريحِ وقال لها) : أوعدك بإني حاعمل كلّ ما في استطاعتي علشان أسعدك ، وأحافظ على حياتنا الزوجية .

كاريمان (بنظرةٍ حانيةٍ) : مش نروّح بقى ؟!..

محمد(وهو يقومُ) : أمرك يا حبيبتي .. (وذهبا معًا إلى الفندقِ) .

(وكان الدكتور محمد يتصلُ بوالدتِه صباحَ كلّ يومٍ من أيامِ شهرِ العسلِ ، ليسألَ عنها ويطمئنَّ عليها .. وكذلك كانتْ كاريمانُ تتصلُ بوالدتِها ووالدِها ، وتخبرُهما عن سعادتِها مع الدكتور محمد ، وقضيا معًا أيامَ شهرِ العسلِ في سعادةٍ وهناءٍ . وبعد انتهاءِ هذا الشهرِ عادا إلى بيتِهما حيث استقبلتهما والدتُه بكلّ الفرحِ والابتهاجِ ، وجلسوا معًا في الصالةِ)

والدته : ياترى ، امبسطّوا يامحمد ؟!

محمد : جدًا ياماما ، وماكانش ناقصنا إلاّ وجودك معانا !

والدته : وانتي ياكاريمان ، امبسطتي ؟

كاريمان : قوي ياماما ! ياريتك كنتي جيتي معانا !

أم محمد : آجي معاكي فين يابنتي ؟! شهر العسل ماينفعش يكون فيه حدّ ، غير العريس والعروسة بس ! ربنا يابنتي يديم عليكم السعادة والهنا ! واشوف لكم عيّل والاّ اتنين قبل ما اموت !

محمد : ربنا يدّيكي الصحة وطولة العمر ياماما !

كاريمان : أمال مين اللي حايربي ولادنا غيرك انتي ياماما ؟!

أم محمد : يوه ياكاريمان يابنتي ! إحنا خلاص بقى ! اللي زيي تعتبرضيفة ، بس على الله ما اكونش ضيفة تقيلة عليكم !

كاريمان : لأ ياماما ، أناكده أزعل منّك ! ده انتي بركة البيت !

أم محمد : الله يبارك فيكي يابنتي !.. قومي بقى دلوقت كلّمي ماما في التليفون ، عشان تعرّفيها إنكم جيتوا بالسلامة !

كاريمان : حاضر ياماما ! (وتذهبُ إلى التليفونِ)

أم محمد (مناديةً):كاريمان ، اعزمي ماما وبابا يتغدّوا معانا بكره ان شاء الله !

(تأتي كاريمانُ بعد انتهاءِ المكالمةِ وتقولُ حماتُها): قلتي لماما ييجولنا بكره ؟

كاريمان : مش راضية ، بتقول إحنا اللي لازم نروح لها .

أم محمد : وماله يابنتي ! ماتزعّلوهاش ، روحوا زوروهم بكره ان شاء الله ، وابقي سلّمي لي عليها وعلى باباكي !

كاريمان : ليه ؟ هوّ حضرتك مش حاتيجي معانا ؟!

أم محمد : مش المرّه دي ، خلّي الزيارة دي مخصوصة لماما ، عشان تلاقيها عاوزة تقعد تاخد وتدّي معاكي ، عشان تطّمن عليكي ، وتعرف ان كنتي سعيدة مع محمد والاّ لأ .

(وفي اليومِ التالي زار العروسان والديْ العروسةِ ، وجلس الدكتور محمد مع الأستاذ أمين ، بينما أخذتْ أمُّ كاريمان ابنتَها إلى خارجِ الصالونِ لتتحدثَ معها على انفرادٍ ، ولتسألَها عن بعضِ أسرارِ حياتِها .. وهنا تذكّرتْ توجيهاتِ زوجِها فيما يتعلّقُ بأسرارِ الزوجين ، عندما قال لها :

(ثانيًا .. المحافظة على أسرار الحياة الزوجية ، من أهم أسباب نجاحها ، لأنّ أسرار الزوجين إذا خرجت عنهم ، مابقتش سرّ .. وممكن تدّي فرصة للآخرين ، إنّهم يتدخّلوا في حياة الزوجين فيفسدوا بينهم ، حتى لو كان هدفهم الإصلاح .. ولاحظي إنّ ماما حاتعيش معانا ، ومامتك حاتزورنا كتير .. وعشان ننجح في حياتنا يبقى لا ماما ولا حماتي ، يجب إنّهم يعرفوا أيّ شيء عن أيّ خلاف يحصل بينّا)

(فكانتْ تجيبُ على أسئلةِ أمِّها باختصارٍ ودون تفصيلاتٍ ، وظلّتْ الأمُّ تقدِّمُ لابنتِها ما تعتقدُ أنّها نصائحُ كأنْ تقولُ لها مثلاً) :

إسمعي ياكاريمان ، المثل يابنتي بيقول " جوزك على ماتعوّديه " لازم من الأوّل يكون لك شخصية وكلمة في البيت ، ويكون لك حرّية في الخروج من البيت وقت ما انتي عاوزه ، وتلبسي اللي يعجبك من الملابس ، وماتخلّيش أمُّه يبقى لها كلمة في البيت ، لازم تخلّيها تفهم انّ انتي اللي ست البيت مش هيّ ، عشان لوماعملتيش كده من الأوّل ، حاتركبك وتسيطر عليكي ،

وتخلّيكي شخشيخة في إيديها .. فاهمة ؟! إسمعي نصايح ٱمّك ، عشان ماترجعيش تندمي في الآخر !

(وكانتْ كاريمانُ مترددةً في قبولِ ما تنصحُها به أمُّها ، لأنه يتعارضُ مع مبادئِ زوجِها ، وكانتْ تجاريها حتى لا تغضبَها)

وعاشتْ كاريمانُ مع زوجِها حياةً سعيدةً هانئةً ، وأنجبا خلالَها ولديْن أكبرُهما " خالد " الذي يبلغُ من العمرِ عشرَ سنواتٍ ، والثاني " عمرو " والذي يبلغُ من العمرِ ثمانِ سنواتٍ .. وبدأتْ آثارُ الزمانِ ترتسمُ على وجهِ الدكتور محمد ، حيث بدأ بعضُ الشعرِ الأبيضِ يكسو أجزاءً من رأسِه ، رغم أنه لم يتجاوزْ الخامسةَ والأربعين من العمرِ .. أما كاريمانُ التي لم تكنْ قد جاوزتْ التاسعةَ والعشرين ، فقد ازدادتْ جمالاً وبَهاءً ، وتطوّر قوامُها نضجًا وفتنةً ، وأصبحتْ ذاتَ أنوثةٍ طاغيةٍ ومُلْفِتَةٍ للأنظارِ ، مما كان يدفعُ زوجَها إلى الغيرةِ وعدمِ رغبتِه في كثرةِ خروجِها ، خاصةً وأنّ عملَه بدأ يأخذُ الكثيرَ من وقتِه ، وأصبح في حاجةٍ إلى الراحةِ في البيتِ ، مما كان يتناقضُ مع رغبةِ زوجتِه في الخروجِ مع ولديْها وأمِّها .. وذاتَ مرّةٍ قال لها) :

إيه رأيك ياكاريمان ، إحنا عندنا بكره إجازة ، فكّري في مكان يعجبك ، نروح وناخد الأولاد فيه ؟!

كاريمان : إيه رأيك لو نروح النادي ؟ الأولاد بينبسطوا فيه .. وكمان بتبقى فرصة أشوف أصحابي !

محمد : ماشي ياست ، اعملي حسابك انتي وماما ، تفكّرولد في أكله حلوه !

أم محمد : مش لازم يامحمد تتعبها وتخلّيها تعمل أكل في البيت ، ومادام حاتروحوا النادي ، ابقوا كلوا في بوفيه النادي ، خلّيها تاخد أجازة من البيت وشغل البيت !

محمد : أمرك ياست الحبايب ! بلاش تعملي أكل في البيت ياكاريمان .

كاريمان : ربنا يخلّيكي ليّ ياماما ، وماتحرمش منّك أبدًا ولا من عطفك عليّ !

محمد (لوالدته) : إعملي حسابك تجيبي البالطو بتاعك معاكي ، عشان لو الجوّ برّد شوية تبقي تلبسيه !

أم محمد : بلاش أنا أروح معاكم المرّه دي .

كاريمان (معترضةً) : لا ياماما ، الكلام ده ماينفعش ، لازم تيجي معانا ! وإلاّ مفيش خروج لينا كلّنا !

محمد : إيه ياماما اللي انتي بتقوليه ده ؟! هيّ الفسحه في أي مكان من غيرك يبقى لها طعم ؟!

أم محمد : معلش روحوا انتو المرّه دي !

كاريمان : إن ماكنتيش حاتوافقي ، حاصحّي الولاد واجيبهم ونعمل كلّنا مظاهرة ، ونِهتف ونقول : عاوزين تيته ، عاوزين تيته ! هيه ؟ قلتي إيه ؟!

أم محمد (مستسلمةً) : أقول إيه ؟ أمري لله !

(وفي الصباحِ أيقظتْ كاريمانُ الولدين خالد وعمرو ، وقالتْ لهما) : اصحوا ياولاد ، الساعة بقت تسعة .

خالد (وهو يفركُ عينيه) : إيه ياماما ، بتصحّينا ليه دلوقت ؟ مش النهارده أجازة ؟!

عمرو: أيوه صحيح ياماما ، مش النهردد أجازة ؟!

كاريمان : بابا مجهّز لكم مفاجأة !!.

خالد (ينهضُ ويجلسُ على سريرِه): آه ، يبقى لازم حانخرج ، صحّ ياماما ؟

كاريمان :صحّ ياروح ماما .

عمرو (صائحًا) : هيه ! وتيته جايه معانا ؟

كاريمان : طبعًا ، هوّ معقول نخرج من غيرها ؟! (يدخلُ الدكتور محمد ويقولُ) : صباح الخير ياحبايبي !

خالد وعمرو (يجريان إليه) : صباح النور يابابا ! (يقبّلُهما و يحتضنُهما ويقولُ) فيه ليكم مفاجأة النهارده !

خالد : عرفناها يابابا !

محمد (وهو ينظرُ إلى كاريمان نظرةَ عتابٍ) : إنتي قلتي لهم ياكاريمان ؟

كاريمان : أعمل إيه ، إن ماكنتش قلت لهم ، ماكانوش حايصحوا بسهولة !

عمرو : حانروح فين يابابا ؟

محمد : لأ بقى ، خلّوا المكان يبقى هوّ المفاجأة !

خالد (وهو يخرجُ متسلّلاً ويقولُ بصوتٍ منخفضٍ) أنا حاعرف المفاجأة دي حالاً (ويذهبُ إلى جدّته التي تقبّلُه ، ثم يهمسُ في أذنِها ، ثم تَهمسُ هي بدورِها في أذنِه ، ولما يخرجُ محمد وكاريمانُ وعمرو إلى الصالةِ ، يقولُ خالد) : بقى مش عاوز تعرّفنا المفاجأة ياسي بابا ؟! طب إيه رأيك بقى أنا عرفتها ؟!

محمد : (وهو ينظرُ إلى والدتِه التي تنظرُ إلى جهةٍ أخرى) : عرفت اللي وشَى بينا ، وخرّج سرّ المفاجأة ، طبعًا تيته !

خالد : أيوه تيته ، مابتخبّيش عننا حاجة !

عمرو (وهو يجري إلى تيته ويحتضنُها) : ياحبيبتي ياتيته !

(ويذهبون جميعُهم إلى النادي حيث الهواءُ الطلقُ والشمسُ الهادئةُ ، ويمرحُ الولدان بحريتِهما ، ويجلسُ محمد ووالدتُه وكاريمانُ تحتَ مظلّةٍ ، حيث يتناولون المشروباتِ ، وتأتي بعضُ صديقاتِ كاريمان ويسلّمْنَ عليهم ويجلسون قليلاً معهم ، يتسامرون ويضحكون ، والولدان حولَهم بسعادةٍ يلعبان .. وبعد فترةٍ يقولُ محمد) غمّضي عنيكي ياكاريمان .

كاريمان : ليه ؟

أم محمد : ماتغمّضي وخلاص واسمعي الكلام !

كاريمان : حاضر ياماما ! (وتغمضُ عينيها)

محمد (وهو يفتحُ علبةً صغيرةً ويقولُ) : فتّحي بقى !

كاريمان (تفتحُ عينيها وترى العلبةَ التي يعطيها لها محمد) الله ! ده عُقد جميل جدًا ، وباين عليه غالي قوي ! (وتريه لصديقاتِها وحماتِها)

محمد : مايغلاش عليكي ياحبيبتي !

أم محمد : تعيش وتجيب لها يامحمد ، وربنا يسعدكم ! لبّسها العقد انت بإيدك

محمد : حاضر ياماما (يأخذُ العقدَ من كاريمان ويُلبِسُه لها وهي سعيدةٌ وتبتسمُ)

أم محمد : الله ! ماشاء الله ! العقد احلوّ أكتر لما لبستيه !

كاريمان : الله يخلّيكي ياماما (وتحتضنُها وتقبّلُها وتحتضنْ زوجَها وتقبّلُه وتقولُ له) ربنا مايحرمنيش منّك !

خالد (يأخذُ الكاميرا الموضوعةَ على المنضدةِ ويجري وهو يقولُ) أنا حاصوّر بابا وهوّ بيلبّس ماما العقد ، لو سمحت يابابا ، إعمل إنك بتلبّسها العقد .

محمد : حاضر (ويضعُ يديه حول رقبةِ كاريمان بينما يلتقطُ خالدُ الصورةَ ، ثم يلتقطُ عدّةَ صورٍ أخرى لوالدِه ووالدتِه وجدّتِه وعمرو وصديقاتِ كاريمان حولَها ، ثم يتبادلُ التصويرَ مع أبيه ، بالكاميرا الديجيتال والكاميرا الفيديو ، ويتناولون الغداءَ في النادي ويقضون وقتًا مُمتعًا ، ثم يعودون إلى البيتِ والسعادةُ تبدو في الابتساماتِ التي على وجوهِهم)

كاريمان (وهي تجلسُ في الصالةِ) : كان يوم جميل !

أم محمد : ربنا يجعل أيامكم كلّها جميلة ! مبسوطة ياكاريمان ؟

كاريمان (وخالدُ يصوّرُها بكاميرا الفيديو) إلاّ مبسوطة ياماما ، هوّ فيه بعد كده انبساط ؟! ربنا يخلّي لنا أبو خالد !

محمد : أنا ليّ بركة إلاّ انتم ! وانتي يامما ، مبسوطة ؟!

أم محمد : طبعًا يابني ، مادام انتو مبسوطين وسعداء ، وربنا يديم عليكم السعادة والهنا ، ونفرح كلّنا بعروسة خالد ! (يضحكون)

عمرو : وانا رحت فين ياتيته ؟!

أم محمد : وانت كمان ياحبيبي ، مانا كنت لسّه حاقول ، هوّ احنا عندنا كام عمرو ؟!

عمرو (بخيلاءِ) : اتنين عمرو ، واحد في التاريخ هوّ عمرو بن العاص ، والتاني دلوقت ، هوّ عمرو محمد عبد السلام (الجميعُ يضحكون)

محمد : إن شاء الله ، في أقرب إجازة نروح العين السخنة ، ونقضي اليوم كلّه هناك ! ومفيش إجازة حانقعد فيها في البيت !

خالد : وكلّ رحلة حانصوّرها بالفيديو !

محمد (لكاريمان) : والأيام العادية ، لوكنت انا مشغول شوية ، ممكن تخرجوا مع بعض ، إنتي والولاد وماما ، ماتقيدوش نفسكم بيّ !

(يرنُّ جرسُ التليفونِ ، فيردُّ محمد قائلاً) : آلو .. أهلاً يامدام ماجده ..الله يسلّمك .. أيوه موجودة .. حاضر (يقولُ لكاريمان) كلّمي مدام ماجده ، بتقول لك الفستانين الجداد جاهزين ، بس عاوزاكي تمرّي عليها عشان تعملي البروفة النهائية .

كاريمان (تقومُ وتأخذُ التليفونَ) : أيوه يامدام ماجده .. مساء النور ! طيّب عملتي اللي قلت لك عليه في الفستان الكحلي .. متشكّرة .. حاضر ، حامرّ عليكي بكره ان شاء الله .. مع السلامة !

(وتعدّدتْ النزهاتُ والرحلاتُ التي كان يعدُّها الدكتور محمد في الإجازاتِ المختلفة ، وجاءتْ فترةٌ كان الدكتور محمد مشغولاً في عملِه ، وكان وقتُه ضيّقًا ، فكانتْ كاريمانُ تأخذُ الولدين ، ويخرجون مع حماتِها في أوقاتِ الفراغِ ، كما كانتْ تزورُ أمَّها بين الحينِ والآخَرِ ..وأحيانًا كانتْ تتركُ الولدين مع جدّتِهما وتخرجُ هي بحجةِ زيارةِ أمِّها .. وبدأتْ تلجأُ أحيانًا إلى الكذبِ لتبريرِ خروجِها ، فمرّةً بحجةِ زيارةِ صديقةٍ لها مريضةٍ ، ومرّةً أخرى

بحجةِ زيارةِ والديها اللذين انتقلا إلى مسكنٍ جديدٍ يبعدُ عن المسكنِ القديمِ.. وهي في الحقيقةِ تخرجُ للقاءِ بعضِ صديقاتِها في النادي .. فقد بدأتْ تشعرُ بفراغٍ قاتلٍ مع انشغالِ زوجِها معظمَ الوقتِ في حجرةِ المكتبِ حيث يُعِدُّ المحاضراتِ ويقرأُ الكتبَ والمراجعَ .. وقد سَئِمَتْ الجلوسَ مع حماتِها المُسِنَّةِ التي تختلفُ معها في نظرتِها للحياةِ ، رغم أنّها تحبُّها وتعاملُها كأنّها ابنتُها تمامًا وهي تكنُّ لحماتِها الحبَّ والاحترامَ .. فحماتُها تقدّسُ الحياةَ الزوجيةَ وتربيةَ الصغارِ ، وكانتْ تبذلُ قصارى جهدِها في رعايةِ حفيديها خالد وعمرو ، ومتابعةِ تعليمِهما وتوجيهِهما .. وكثيرًا ما كانا يرفضان الخروجَ مع أمِّهما ويفضّلان البقاءَ مع جدّتِهما في البيتِ حيث تحكي لهما الحكاياتِ ، وتجيبُ على أسئلتِهما .. ولذلك كان تعلّقُ لولدين بجدّتِهما أقوى من تعلّقِهما بوالدتِهما التي كان اهتمامُها في الوقوفِ أمامَ المرآةِ معظمَ الوقتِ ، وعملِ المكياجِ واختيارِ الملابسِ المناسبةِ لخروجِها .. وكان ارتباطُ الولدين الشديدُ بجدّتِهما ، يتيحُ لكاريمان فرصةَ الخروجِ وحدَها لتلتقيَ بصديقاتِها في النادي .

وذاتَ يومٍ كانتْ تجلسُ مع بعضِ صديقاتِها في النادي وهن يتحدثنَ ويثرثرنَ وتعلو ضحكاتُهن ، بينما كانتْ كاريمانُ تجلسُ شاردةَ الفكرِ في الفراغِ الذي تعيشُ فيه .. ونادتْ عليها إحدى صديقاتِها قائلةً) : كاريمان ، كاريمان ، إيه ؟! هوه ! كاريمان ، إنتي فين ؟!

كاريمان (بعد أنْ انتبهتْ) : إيه ؟ نعم ؟ فيه إيه ؟!

الصديقة : فيه إيه ؟! إنتي رحتي فين ؟! دانتي باينّك لفّيتي العالم كلّه ! دنا ناديت عليكي كام مرّه ، ولا انتي هنا ! إيه مالِك ؟ فيه حاجة مضايقاكي ؟!

كاريمان : الحقيقة فيه فعلاً حاجة مضايقاني !

الصديقة : طب ماتقولي لي عليها ، يمكن اقدر اساعدك !

كاريمان : اليومين دول حاسّه بفراغ كبير ، ومش عارفه أشغِل وقتي بإيه !

الصديقة (مندهشةً) : حدّ يبقى عنده واحد زيّ الدكتور محمد ، برقته وإنسانيته ، ويشعر بفراغ ؟! والاّ الأمّورين الحلوين ، خالد وعمرو ربنا يحرسهم ، دول يشغلوا أيّ فراغ ! والدكتور محمد ماشاء الله عليه ! راجل جنتل مان ، وبيحبك ويقدّرك ، ومغرّقك بالفُسَح والهدايا !

كاريمان (بتأثرٍ واقتضابٍ) : إنتي مش فاهماني ! الدكتور محمد مشغول معظم الوقت بعمله ، حتى لو رجع البيت ، برضه معظم وقته في المكتب ، والولاد لما يرجعوا من المدرسة ، معظم وقتهم مع جدّتْهم ، تحكي لهم في حكايات ، وتراجع معاهم دروسهم .

الصديقة : طب احمدي ربنا ، إنّ حماتك شايلة عنّك حِمل كبير ، وبتعاملك كأنك بنتها ، هوّ فيه واحده النهارده مستريّحة مع حماتْها زيّك ؟!

كاريمان : إنتي برضه مش فاهماني .. صحيح حماتي بتعاملني يمكن أحسن من ماما ، والدكتور محمد مش مخلّيني عاوزه حاجة .. بس برضه حاسّه إنّ فيه حاجة ناقصاني ، وحاسّه إنّ حواليّ فراغ كبير ، مش عارفه أملاه ازّاي !

الصديقة : لأ بقى ! إنتي كده تبقي طمّاعة ! فوقي لنفسك واعرفي إنك عايشه في سعادة ، كتير غيرك محرومين منها ! فوقي ، وماتخلّيش الخيالات

دي تدمّر حياتك ! (وراحتْ صديقتُها تتصفحُ مجلةً كانتْ في يدِها ، بينما راحتْ كاريمانُ لتسرحَ في شرودِها .. وكان يجلسُ على مصدةٍ قريبةٍ شابٌّ وسيمٌ يبدو أنه رسّامٌ لأنّ أمامَه بعضَ اللوحاتِ الورقيةِ .. وقد رأى الشابُّ كاريمانَ وهي شاردةٌ ، وكان منظرُها يُوحي بلوحةٍ فنيةٍ رائعةٍ ، فأمسك الشابُّ بكرّاسةِ رسمٍ كبيرةٍ كانتْ أمامَه وأخرج القلمَ الفحمَ ، وحملقَ في كاريمان الشاردةِ ، وكان ضوءُ شمسِ الأصيلِ التي أوشكتْ على الرحيلِ ، قد أكسبَ شعرَها لونًا يميلُ إلى اللونِ الأصفرِ الممتزجِ بالأحمرِ ، كما أضاء جزءًا من وجهِها الجميلِ ، مع وجودِ بعضِ الظلالِ الخفيفةِ على الجزءِ الآخَرِ من الوجهِ ، مما شجّع الشابَّ الرسّامَ على انتهازِ الفرصةِ ، ورسم لوحةً لكاريمان كانتْ في غايةِ الروعةِ والإتقانِ !!..

وفجأةً التفتتْ إحدى الصديقاتِ إلى ذلك الرسّامِ الذي كان يختطفُ النظراتِ المتكرّرةَ نحوَ كاريمان ويرسمُ لوحتَه ، فغمزتْ هذه الصديقةُ إلى صديقاتِها لينظروا إلى الرسّامِ وإلى كاريمان .. ثم قامتْ إحداهنَّ وذهبتْ إلى حيث يجلسُ الرسّامُ ، ونظرتْ إلى الصورةِ التي رسمها ، فإذا هي كاريمانُ بعينِها ، وقد أضفى عليها بعضَ اللمساتِ الفنيةِ التي جعلتْ منها لوحةً راقيةً ذاتَ معنىً ، فصاحتْ الصديقةُ قائلةً) : أوه !!.. الله .. رائعة !!..(ثم نادتْ على صديقاتِها وقالتْ) : تعالَوا شوفوا (فأقبلنَ جميعُهنَّ بسرعةٍ لرؤيةِ اللوحةِ ، إلاّ كاريمانَ التي كانتْ مازالتْ تجلسُ في شرودِها .. وسرعان ما أفاقتْ من شرودِها على صوتِ ضحكاتِ صديقاتِها ، وهنَّ واقفاتٌ بجوارِ الرسّامِ الشابِّ ، فنظرتْ إليهنَّ مندهشةً .. فأشرْنَ إليها لتذهبَ إليهنَّ ،

فقامتْ وذهبتْ ، وكانتْ دهشتُها أكبرَ عندما شاهدتْ اللوحةَ التي تصوّرَها الرسّامُ لها في أروعِ صورةٍ ، وأحسّتْ بالانبهارِ وفي نفسِ الوقتِ بالخجلِ .. وبادرها الرسّامُ بقولِه) : لا مؤاخذة يا آنسة .. أنا اضطرّيت أرسم الصورة دي غصب عنّي .. تسمحي لي أعرض الصورة دي في المعرض الجاي ؟!..

(فلم تُجبْ كاريمانُ ... وصاحتْ صديقاتُها واحدةً بعد الأخرى) : وماله يا أستاذ .. بس فين المعرض ده ؟.. (فأعطاهنَّ عنوانَ المعرضِ ، ثم ناول كاريمانَ بطاقةً بعنوانِ المعرضِ وتاريخِه ، وقال لها) : أكون سعيد لو تكرّمتي وشرّفتيني بزيارة المعرض يوم الافتتاح (فأخذتْ البطاقةَ ولم تستطعْ الإجابةَ ، ولكنّ صديقةً لها قالتْ) : طبعًا حاتحضر ، والاّ إيه يا كاريمان ؟..

فقال الرسّام : كاريمان ؟!.. اسم جميل ، لوجه جميل !!..

فقالتْ إحداهنَّ : الله الله !!.. ده غَزَلْ بقى والاّ إيه ؟!.(فشعرتْ كاريمانُ بالخجلِ وعادتْ إلى حيث كانتْ تجلسُ من قبلُ ، بينما الرسّامُ يتابعُها بنظراتِه التائهةِ ، وكأنه اكتشف ضالّتَه المنشودةَ .. أما الصديقاتُ فكنَّ يتغامزْنَ ، ويتهامسْنَ ، ثم تعلو ضحكاتُهنَّ ، وأسرعْنَ يجرين إلى مكانِ كاريمان ، وقالتْ إحداهُنَّ لزميلاتِها) : يظهر إنّ " الهلب " شبك ، فضحكنَ ، بينما أحسّتْ كاريمانُ بالخجلِ ، وتظاهرتْ بأنّها لا تعرفُ قصدَهنَّ ، وقامتْ واستأذنتْ منهنَّ وانصرفتْ) .

(وعندما عادتْ إلى البيتِ أسرع الولدان يحييان أمَّهما ويقولان) : إنتي كنتي فين يا ماما ؟..(وكانتْ شاردةً ولم تسمعْ سؤالَ ولديها ، واستمرّتْ في

سيرِها ، وولداها يسيران وراءَها ، وسألها خالدُ مرّةً أخرى) : كنتي فين يا ماما ؟..

فقالتْ : كنت عند ماما .

فقال خالد (متعجّبًا) : الله !!.. دي تيته اتصلت وسألت عليكي ، وكمان جدّو أمين ، اتصل بعد كده وسأل عنيكي !...

كاريمانُ (مرتبكةً) : لأ ، مانا رحت الأوّل مالقيتهاش ، وبعدين رحت عند تانت سلوى ، عشان كانت عيّانة شويّة .

عمرو (ابنها الصغير مندهشًا ويقولُ لأخيه خالد) : مش تانت سلوى هيّ اللي جت عندنا النهارده ، وسألت على ماما ، وقعدت شويّة مع تيته ؟!.. وماكانتش عيّانة ولا حاجة !!..

(وعندما سمعتْ كاريمانُ تعليقَ ابنِها عمرو ، زاد ارتباكُها .. وكانتْ حماتُها جالسةً في الصالةِ ، ولما سمعتْ الحوارَ الذي دار بين الولدين وأمِّهما ، وأحسّتْ بالمأزقِ الذي أوقعتْ كاريمانُ نفسَها فيه أمامَ ولديْها ، أرادتْ أنْ تنقذَها من الحرجِ فقالتْ الجدّةُ للولدين) : تعالَ يا خالد إنت وعمرو ، وسيبوا ماما دلوقت عشان ترتاح من المشوار ..

خالد (يسألُ جدّتَه) : هيّ تانت سلوى لما كانت قاعدة معاكي ، كانت عيّانة ؟!..(فنظرتْ الجدّةُ إلى ناحيةِ كاريمان التي كانتْ في غايةِ الارتباكِ ، ثم قالتْ لخالد) : أيوه يا حبيبي ، وكانت جايّه من عند الدكتور ، ويظهر إنّ ماما راحت لها بعد ما مِشْيتْ من هنا .

(ودخلتْ كاريمانُ حجرتَها وألقتْ بحقيبةِ يدِها على السريرِ وهي تشعرُ بالحيرةِ ولا تدري ماذا تفعلُ بعد أنْ انكشف كذبُها أمامَ حماتِها !!.. وفجأةً نظرتْ إلى حقيبةِ يدِها التي ألقتها على السريرِ ، ثم التقطتها بسرعةٍ وكأنّها تذكّرتْ شيئًا هامًّا .. ثم أخرجَتْ الكارتَ الذي أعطاه لها الرسّامُ الشابُّ ، وقرأته ورأتْ اسمَه " مجدي ابراهيم " ، ورأتْ أنّ تاريخَ افتتاحِ المعرضِ هو يومُ الخميسِ القادمِ في الساعةِ السادسةِ مساءً .. وراحتْ تتذكّرُ الرسّامَ وهو ينظرُ إليها في إعجابٍ .. وتذكّرتْ كلماتِه الرقيقةَ وهو يقولُ لها " أكون سعيد لو تكرّمتي وشرّفتيني بزيارة المعرض يوم الافتتاح " .. وتذكّرتْ أيضًا صديقتَها التي أجابتْ نيابةً عنها بقولِها : " طبعًا حاتحضر .. مش كده يا كاريمان ؟ " ، وتذكّرتْ أيضًا تعليقَه بقولِه : " كاريمان ؟ اسم جميل لوجه جميل !! " .. وابتسمتْ عندما تذكّرتْ ذلك .. وراحتْ تضربُ بالكارتِ على يدِها وهي تفكّرُ .. وكأنّها تتساءلُ : هل تذهبُ إلى المعرضِ يومَ الافتتاحِ ، وتلبّي دعوةَ ذلك الشابِّ الوسيمِ الذي انبهر بجمالِها ؟؟.. كانتْ تستعيدُ تذكّرَ كلماتِه الرقيقةِ ونظراتِه الحائرةِ .. وتشعرُ بأنّ كلماتِه ونظراتِه قد أيقظتْ شيئًا كان كامنًا في داخلِها .. ووجدتْ نفسَها تذهبُ إلى المرآةِ لتتفحّصَ جمالَها الفاتنَ ، وقوامَها الممشوقَ وأنوثتَها الطاغيةَ ، ثم تعبثُ في شعرِها وتستديرُ يمينًا ويسارًا.. وبينما هي كذلك ، وقعتْ عينُها على صورةِ زوجِها المعلّقةِ على الحائطِ والتي تُظْهِرُ الشعرَ الأبيضَ في أجزاءَ من رأسِه ، وتجدُ نفسَها تتجهّمُ ، وكأنّها أحسّتْ بأنّ الدكتور محمد لم يكنْ الشخصَ المناسبَ لها ، فهو يكبرُها بحوالي ستة عشرَ عامًا ، وعملُه المتواصلُ يشغلُ

معظمَ وقتِه ، ولا يهتمُ بِها كما تحبُّ.. وكأنه لا يلاحظُ جمالَها وفتنتَها .. ولا يُلْقِي على مسامعِها كلماتِ الغَزَلِ التي تتناسبُ مع جمالِها .. وفجأةً تخيّلتْ أنّ الصورةَ للرسّامِ الشابِّ "مجدي" فانفرجتْ أساريرُها ، وغَطَّتْ وجهَها ابتسامةٌ مشرقةٌ .. ولكنْ سرعانَ ما اختفتْ صورةُ مجدي وأفاقتْ على الحقيقةِ ، وأنّ الصورةَ لزوجِها الدكتور محمد ، فاختفتْ الابتسامةُ من وجهِها الذي كساه التجهّمُ من جديدٍ ، ثم ألقتْ بجسدِها على السريرِ وكأنّها تعيشُ في حُلْمٍ جديدٍ لا تدري كيف ستسيرُ فيه ، ولا كيف ستكونُ نِهايتُه !!..

وبعد قليلٍ وصل الدكتور محمد ، وبمجرّدِ دخولِه الشقةَ جرى إليه الولدان يرحّبان به ، وراح يقبّلُهما ويحتضنُهما ، وسلّم على والدتِه وقبّلَ يدَها ثم قال لها) : النهارده كان يوم شاق من أوّله لآخره (ثم نظر حولَه وقال لأمِّه) : أمّال فين كاريمان ؟..

فقالتْ أمّه : في حجرتِها .. ويبدو إنّها مرهقة شويّة لأنّها كانتْ عند مامتها .

فقال متسائلاً : مرهقة ؟!.. إزّاي ؟!..(وذهب إلى كاريمان وطرق البابَ ودخل فوجدها راقدةً على السريرِ بملابسِ الخروجِ ، فقال لها) : مالك يا كاريمان ؟ ..(فأسرعتْ كاريمانُ بوضعِ الكارتِ الذي كان في يدِها ، تحتَ الوسادةِ ثم اعتدلتْ وقالتْ) : لأ .. مفيش حاجة .. بس مرهقة شويّة من المشوار ، وعندي شويّة صداع .

محمد : سلامتك يا كَرَمْ .. قومي اقعدي معانا ، واشربي كوبّاية ليمون .. يمكن سبب الصداع إنك جعانة .. إنتي اتغدّيتي ؟ .

كاريمان : لأ .

محمد : طيّب قومي ياللاّ خلّي زينب "يقصد الشّغالة" تجهّز العشا .. ياللاّ قومي وغيّري هدومك !

كاريمان (وهي تتظاهرُ بالتعبِ والإرهاقِ) : لأ معلش ، كلوا انتم وسيبوني ارتاح شويّة .. (وبدا على زوجِها القلقُ ، وجلس بجوارِها على السريرِ وسألها) : إيه يا حبيبتي .. حاسّة بإيه ؟!..

كاريمان : شويّة إرهاق .. ولما أنام شويّة يمكن أروق .

محمد : تحبّي أجيب لك الدكتور ؟!..

كاريمان : لأ لأ.. الحكاية بسيطة مش محتاجة دكتور ولا حاجة .

محمد : يعني مش حاتتعشّي معانا ؟ ..

كاريمان : لأ .. معلش ، اتعشّوا انتم .

محمد : طيّب قومي غيّري هدومك ونامي شويّة ، وإن احتجتي حاجة نادي علينا .. أنا حاقعد مع ماما والأولاد شويّة .. أسيبك أنا بقى عشان ترتاحي ..(ثم خرج) .

محمد (لوالدتِه) : مالها كاريمان ياماما ؟

أم محمد (وهي تحاولُ التخفيفَ عنه) : مفيش حاجة يابني ، دي بس مرهقة من المشوار ودلوقت تروق ، ماتشغلش بالك !..(وكانتْ كاريمانُ تقفُ خلفَ البابِ لتسمعَ ما تقولُه حماتُها ، وحمدتْ اللهَ أنّها لم تحكِ له ما دار بين الولدين وأمِّهما .. وغيّرتْ ملابسَها ورقدتْ على السريرِ ، ثم أخرجتْ الكارتَ مرّةً أخرى ، وظلتْ تنظرُ إليه وتسرحُ بخيالِها) .

(وجاء موعدُ افتتاحِ المعرضِ ، وكان الرسّامُ الشابُّ " مجدي ابراهيم " يستقبلُ روّادَ المعرضِ ، وعيناه تتجهان يمينًا ويسارًا وإلى لمدخلِ لعله يرى كاريمانَ ، وكان في غايةِ الشوقِ لرؤيتِها .. ومرّتْ الدقائقُ عليه كأنّها شهورٌ وهو يتطلّعُ إلى رؤيتِها .

وكانتْ هي حائرةً تجوبُ الحجرةَ ذهابًا وإيابًا ، وتفكّرُ وكأنّها تحاولُ أنْ تصلَ إلى قرارٍ ، أتذهبُ إلى المعرضِ أم لا ؟!.. وتنظرُ إلى صورةِ زوجِها ثم إلى الصورةِ العائليةِ التي تجمعُ بينَها وبين زوجِها وولديها ، فتهدأُ وتميلُ إلى عدمِ الذهابِ إلى المعرضِ وتجلسُ على السريرِ .. ثم تشغلُ خيالَها صورةُ " مجدي " وهو يرجوها أنْ تحضرَ افتتاحَ المعرضِ ، فتشعرُ بأنّها في حاجةٍ إلى الذهابِ إلى المعرضِ ، ولا تدري السببَ وكأن شيئًا ما بداخلِها يدفعُها دفعًا إلى الذهابِ .. وأخيرًا تقرّرُ الذهابَ والاستجابةَ لتلبيةِ دعوةِ مجدي ، فتنهضُ بسرعةٍ وتفتحُ دولابَ الملابسِ وتبحثُ عن أجملِ فستانٍ ، وترتديه ثم تخرجُ إلى الصالةِ وتقولُ لحماتِها) : عن إذنك ياماما ، حاروح لغاية ماما وارجع بعد ساعة تقريبًا..

حماتُها : وماله يابنتي ! مع السلامة ! وابقي سلّمي لي عليها !

(وتخرجُ وتستقلُ تاكسيًا وتصلُ إلى المعرضِ ، وتتقدّمُ بالخُطَى لتصعدَ درجاتِ السلّمِ القليلةَ عند مدخلِ المعرضِ ، ويبدو عليها التردّدُ فتتراجعُ وتَهبطُ درجاتِ السلّمِ وتسرعُ عائدةً وتجري وكأنّها خائفةٌ من المجهولِ الذي يطاردُها .. وتنظرُ وراءَها وهي تسرعُ بالخُطَى ثم تتوقفُ فجأةً وكأنَّ قوّةً خفيةً قد أوقفتها وتجعلُها تستديرُ في اتجاهِ المعرضِ ، ثم تندفعُ مسرعةً وتصعدُ

درجاتِ السلّمِ ثم تدخلُ بخطواتٍ بطيئةٍ متثاقلةٍ ، ويبدو عليها الارتباكُ الشديدُ ، وكأنّها تصارعُ قوّتين مغناطيسيتين ، إحداهما تشدُّها إلى الخلفِ والأخرى أشدُّ قوّةً وتجذبُها إلى داخلِ المعرضِ .

وترى في الداخلِ جمهورًا غفيرًا من روّادِ المعرضِ وقد وقف كلٌّ منهم يشاهدُ اللوحاتِ المعروضةَ .. وفي ركنٍ من أركانِ المعرضِ كان يتجمّعُ عددٌ كبيرٌ أمامَ اللوحةِ التي رسمها مجدي لكاريمان وهي شاردةٌ .. وكان مجدي يشرحُ للروّادِ هذه اللوحةَ ، وبين الحينِ والآخَرِ كان ينظرُ هنا وهناك بحثًا عن كاريمان .. ولما طال الوقتُ ولم تصلْ كان قد فقد الأملَ في وصولِها .. ولكنه فجأةً لمحها من بعيدٍ .. وعندما رأته ينظرُ إليها ، أحسّتْ برعدةٍ ثم تجمّدتْ خطواتُها ، وكأنّ قدميها قد التصقتا بالأرضِ ، ووقفتْ حائرةً لا تدري ماذا تفعلُ ، فهي لاتستطيعُ أنْ تعودَ إلى الخلفِ ، ولا أنْ تتقدّمَ إلى الأمامِ .. أما مجدي فقد ترك الروّادَ ، وحتى دون أنْ يستأذنَ منهم .. وأسرع خطاه إلى مكانِ كاريمان ، وسلّم عليها ورحّب بها وأمسك بيدِها وقال لها) :

أنا شاكر جدًا إنك لبّيتي دعوتي .. أنا كنت قلقان خالص وخايف إنك ماتجيش (وكان مازال ممسكًا بيدِها .. وحاولتْ أنْ تسحبَ يدَها ولم تستطعْ فقد كان ضاغطًا عليها وهو لا يدري ، ثم انتبه وقال لها) : أنا آسف .. المفاجأة خلّتني مش عارف أنا باقول إيه أو باعمل إيه !!.. (ثم ترك يدَها وقال لها) : اتفضّلي معايا ، وشوفي صورتك عليها إقبال قدّ إيه !!..

كاريمان : أنا آسفة ، مش حاقدر أقف وسط الناس ، لأني مش عاوزة حدّ يعرفني ، أنا مش عارفة إزّاي جيت !!..

مجدي : لأن قلبك الرقيق وإحساسك المرهف ، رفض إنه يكسر قلب واحد زيّ حالاتي ، انشغلت بيكي من أوّل ما شفتك في النادي ، وحسّيت إنك الإنسانة اللي بدوّر عليها ، واللي حاتكون إلهامي في كل أعمالي بعد كده .. ماتآخذنيش إن كنت باتكلّم معاكي بالشكل ده ، بالرغم من إننا ماتقابلناش إلاّ مرّة واحدة ، ولكن يبدو إنّ القَدَرْ بَعَتكْ لِيّ عشان ينوّر حياتي !!..

كاريمان : أنا مضطرة أمشي دلوقت (ونظرتْ إلى يدِها اليسرى التي ترتدي فيها " دبلةَ الزواجِ " وبسرعةٍ أخفتْ يدَها حتى لا يراها مجدي ويعرفَ أنّها متزوجةٌ) .

مجدي : مش معقول بالسرعة دي ؟! . طيّب مش حاتتفرّجي على لوحات المعرض ؟

كاريمان : معلش ، متأسفة .. يمكن مرّة ثانية .

مجدي : أفهم من كده إنك ممكن تكرّري الزيارة ؟!..

كاريمان (في حيرةٍ) : مش عارفة .. على حسب الظروف !.

مجدي : على أيّ حال أنا مش حاضغط عليكي ، ولكن أرجوكي تتصلي بيّ ، وأكون سعيد لو وافقتي على تحديد موعد نتقابل فيه (ثم أعطاها " كارتًا " به رقمُ تليفونِه .. فأخذته واستأذنتْ منه واستدارتْ وانصرفتْ مسرعةً ، بينما وقف مجدي ينظرُ إليها وكأنّها أخذتْ روحَه معها ، وكان يتساءلُ بينَه وبينَ نفسِه) : هل ستعودُ ثانيةً ؟!..

وذهبتْ كاريمانُ إلى أمِّها حيث قضتْ بضعةَ دقائقَ ، ثم اتصلتْ بحماتِها تليفونيًا قائلةً) : آلو .. أيوه ياماما .. الولاد عاملين إيه ؟ وانتي عاملة إيه ؟ مش عاوزة حاجة أجيبها لك معايا ؟ .. الله يسلّمك ، ماما بتسلّم عليكي ، وبابا كمان .. لأ مش حاتأخّر .. يادوب نصّ ساعة بالكتير واكون عندكم . طيب ياماما ، مع السلامة !

(ولما سألتها عن الولدين ، وأخبرتْها بأنّها قادمةٌ إلى البيتِ .. كانتْ بذلك تثبتُ لحماتِها ، أنّها ذهبتْ إلى أمِّها كما ذكرتْ لها ، حتى لا تساورَها الشكوكُ ، خاصةً وبعد أنْ انكشف كذبُها في المرّةِ السابقةِ أمامَ ولديْها .. وكانتْ أمُّ كاريمان تنصتُ إلى المكالمةِ وهي تفكّرُ .. ولما وضعتْ كاريمانُ السمّاعةَ قالتْ أمُّها (متشكّكةً) : إنتي كنتي فين ياكاريمان ؟

كاريمان : كنت عند واحده صاحبتي .

أم كاريمان : مين صاحبتك دي ؟

كاريمان : الله ! إيه ياماما ؟ فيه إيه ؟!

أم كاريمان : أنا باسألك مين صاحبتك دي ؟!

كاريمان : سلوى .

أم كاريمان : طيب أنا حاطلب سلوى دلوقت في التليفون (وأمسكتْ بالسماعةِ وبدأتْ تطلبُ رقمَ سلوى ، ولكنّ كاريمان وضعتْ يدَها على التليفونِ لتمنعَ أمَّها من المكالمةِ ، وهنا نظرتْ أمُّها إليها في ريْبٍ وقالتْ) : من غير لفّ ولا دوران ، إنتي كنتي فين قبل ماتيجي هنا ؟!

كاريمان (بخجلٍ) : بصراحه كنت باشتري شوية حاجات ، ماكنتش عازواهم يعرفوها !

أم كاريمان : يظهر إنك مش محترفة كِدْب ، وناسية انّ انا أمّك ومربّياكي ، وفاهماكي أكتر من نفسك ! أمّال فين الحاجات اللي اشتريتيها ؟!

كاريمان : مانا مالاقيتش اللي انا عوزاه !

أم كاريمان : إسمعي ياكاريمان يابنتي ! لازم تعرفي إنّ الكِدْب عمره ماكان له رجلين ! ومفيش أيّ كِدْب بيستمرّ على طول ، ولازم حايجيله يوم وينكشف وتبان الحقيقة ! أنا حاسّه إنّ فيه حاجة غلط ، في حياتك اليومين دول !

كاريمان (بمزيدٍ من الخجلِ والارتباكِ) غلط إيه بس ياماما ؟! يعني انا غلطانة اللي فُتّ عليكي ؟!

أم كاريمان : إنتي فُتّي عليّ مش عشان تزوريني ، إنما عشان تثبتي إنك كنتي عندي !

كاريمان : إنتي بتشكّي فيّ ياماما ؟!

أم كاريمان : تصرفاتك الغلط هيّ اللي بتشكّك فيكي ، وعاوزة أعرّفك ، إنّ اللي بيعمل حاجة غلط ، بيتهيّأله إنّ ماحدّش شايفه ، والحقيقة انّ ناس كتير شايفينه ، وهوّ بس اللي مش شايف ! أنا خايفة عليكي ! فوقي لروحك ، وان كان فيه حاجة غلط ، تقدري تصلّحيها قبل ما تكبر ! وتقدري تروّحي دلوقت عشان ولادك مستنيينك !

كاريمان (بخجلٍ) : طيب ياماما أشوفك بخير (وتقبّلُها وتخرجُ)

(وعادتْ إلى البيتِ وهي فرحةٌ وتشعرُ بالسعادةِ والنشوةِ ، وكأنَّ عالمًا جديدًا من السعادةِ قد فتح بابَه أمامَها على مصراعيه لتغترفَ منه ما تشتهيه من الحبِّ ، وتعوّضَ به ما فاتَها من حرمانٍ عاطفيٍّ .. ونَسيَتْ في خضمِّ هذه الأفكارِ أنّها متزوجةٌ وأنّ لديها ولديْن ، وأنّ ما تفكّرُ فيه ربما يؤدّي إلى انْهيارِ حياتِها الزوجيةِ ويعرِّضُ مستقبلَ ولديْها إلى الخطرِ .. نَسيَتْ كلَّ ذلك ولم يَعُدْ يشغلُ بالَها إلاّ ذلك الطارقُ الجديدُ الذي طرق بابَ قلبِها .. وراحتْ تفكّرُ في كيفيةِ الاستجابةِ لهذا الطارقِ الجديدِ !!.. واستبدّتْ بها طباعُ المرأةِ الغادرةِ التي تنسَى كلَّ شيءٍ وتضحّي بكلِّ شيءٍ ، حتى بأولادِها ومستقبلِهم وتلغي عقلَها تمامًا ، إذا صادفتها عاطفةٌ جديدةٌ وسيطرتْ على قلبِها وفكرِها !!.. ولا يهمُّها تحطيمُ بيتِها أو تدميرُ حياةِ زوجِها الذي لم يُقصِّرْ في حقوقِها ، ولا تكترثُ لمعاناةِ أولادِها ولا لاحتمالِ تعرّضِ مستقبلِهم للخطرِ !!..

وعندما اجتمعتْ الأسرةُ على مائدةِ العشاءِ ، لاحظ الدكتور محمد أنّ تغييرًا قد طرأ على كاريمان ، فقد كان من عادتِها من قبلُ ، بعد أنْ تضعَ " الشغّالةُ " أطباقَ الطعامِ على المنضدةِ ، كانتْ تتولّى هي تقديمَ أنواعِ الطعامِ واللحومِ لأفرادِ الأسرةِ ، ولكنّ هذه المرّةَ جلستْ معهم وهي شاردةُ الفكرِ بشكلٍ مُلْفتٍ للنظرِ .. فنظر إليها زوجُها وكذلك حماتُها وولداها في دهشةٍ ، منتظرين أنْ تقدّمَ لهم الطعامَ كما اعتادتْ من قبلُ ، ولكنها مازالتْ في شرودِها !!..مما جعل الجميعَ ينظرون إليها ثم إلى بعضِهم مندهشين !!

فقال لها زوجُها : إيه ياكاريمان .. إنتي مش معانا والاّ إيه ؟!...(وكأنّها لم تسمعْه ، فقال بصوتٍ أعلى مناديًا) كاريمان ..(فأفاقتْ من شرودِها ، وقالتْ) : نعم .. إيه .. فيه إيه ؟!..

فقال زوجها (متهكّمًا) : فيه إيه ؟!!.. إنتي مش عارفة فيه إيه ؟!!.. إنتي مش ملاحظة إنّ الأكل على "الترابيزة " من مدّة ، وانتي سرحانة ؟!..

فقالتْ (وهي مندهشةٌ) : طيّب ماتاكلوا .. إيه اللي مانعكم ؟!..

فقال لها : انتي ناسية إنك انتي اللي بتقدّمي الأكل ؟!..

فقالتْ : معلش ماتآخذونيش ، أصل أنا دماغي مصدّعة شويّة ، على أيّ حال الأكل قدّامكم ، وكلّ واحد يمدّ إيده وياخد اللي هوّ عاوزه .. مش لازم كلّ مرّة أنا اللي أقدّم الأكل !

محمد (في غضبٍ) : دي حاجة جديدة .. مالك ياكاريمان .. فيه إيه ؟!..

كاريمان : حايكون فيه إيه يعني ؟ باقول لكم دماغي مصدّعة شويّة ، فيها إيه دي ؟!.. وعن إذنكم أنا مليش نفس (ثم قامتْ وذهبتْ إلى حجرتِها .. وسكت الزوجُ برهةً ثم شعر بالضيقِ وقام ، وحاولتْ أمُّه أنْ تقنعَه بتناولِ العشاءِ ولكنه رفض وذهب إلى حجرةِ المكتبِ ، وجلس إلى مكتبِه شاردَ الفكرِ يحاولُ أنْ يجدَ تفسيرًا لما يراه من تغيّرٍ في سلوكِ زوجتِه ، ولكنْ دون جدوى .. وحاول أنْ يُبْعِدَ عن رأسِه الوساوسَ والشكوكَ ، وذلك بأنْ يندمجَ في عملِه .. وأخرج بعضَ لأوراقِ وأمسك بالقلمِ وحاول أنْ يكتبَ فلم يستطعْ ، فألقى بالقلمِ في غضبٍ على المكتبِ ونَهض ، وظلّ يمشي داخلَ

الحجرةِ والفكرُ يكادُ يُطيحُ برأسِه ، ويضربُ بقبضةِ يدِه اليمنى على كفِّ يدِه اليسرى حائرًا في أسبابِ التغيّرِ المفاجئِ الذي طرأ على زوجتِه .

أما والدتُه فقد احتفظتْ بِهدوئِها وأطعمتْ حفيديْها .. ثم طرقتْ بابَ حجرةِ كاريمان ونادتْها) كاريمان ، ممكن ادخل ؟

كاريمان : اتفضّلي ياماما ! (ودخلتْ حماتُها وعلى وجهِها ابتسامةٌ ودودةٌ ، وجلستْ بجوارِها على السريرِ وقالتْ لها في حنانٍ) : إيه مالك يا كاريمان يابنتي ؟!.. أنا ملاحظة إنك متغيّرة حبّتين ، فيه إيه ؟.. إيه اللي مضايقك ؟.. قولي لي يابنتي ، أنا زيّ أمّك برضه !!..

كاريمان (في ضجرٍ) : مفيش حاجة .

قالتْ حماتُها في تساؤلٍ : أنا مضايقاكي في حاجة ؟..

كاريمان (معترضةً) : لأ ياماما لأ .. أرجوكي ماتفهمنيش غلط .. أنا عمري ماشفت منّك حاجة تضايقني !!.

قالتْ حماتُها : طيّب أمّال إيه اللي مغيّرك بالشكل ده ؟!.. محمد مزعّلك في حاجة ؟..

فقالتْ : أبدًا ، هوّ احنا بنقعد مع بعض إلاّ في المناسبات !!.. هوّ فاضي لي .. نُصّ اليوم بيقضيه في الكلية ، والنصّ الثاني بيقضيه في حجرة المكتب .. ومابقيناش نشوف بعض إلاّ يادوب ساعة الأكل !!..

فقالتْ حماتُها : يعني هوّ ده اللي مزعّلك ؟.. إذا كان كده أنا لازم ألفت نظره وأكلّمه ، ولازم تخرجوا سوا مع الأولاد زيّ الأوّل ، وانتي برضه

تقدري تبقي تاخدي خالد وعمرو ، وتروحوا النادي تروّحوا عن نفسكم شويّة ، زيّ ماكنتي بتعملي قبل كده !

كاريمان : المسألة مش مسألة خروج ، أنا بصراحة حاسّة بضيق وكأني مخنوقة !!.

فقالتْ حماتُها : يابنتي قولي لي عمى اللي مضايقك .. اتكلّمي وفضفضي عشان تريّحي نفسك ، واعتبريني أمّك أو صديقتك ، يمكن أقدر أساعدك .. يابنتي الحياة مابتدومش على حال : وكلّ إنسان ساعات يمرّ بأزمة ، أو يشعر بالضيق أو الملل ، من استمرار الحياة على وتيرة واحدة ، ولابد من التغيير .. ويمكن لو سافرتم سوا ، إنتي ومحمد والولدين ، في رحلة كام يوم ، يمكن تغيير الجو ده يفيدكم .. إيه رأيك ؟.. أنا حاقوم أتكلّم مع محمد وأقول له ياخد إجازة أسبوع وتسافروا سوا .

كاريمان (مقاطعةً وتمسكُ بيدِها) : لأ ياماما ، مفيش داعي .. ماتشغليش نفسك ، ومفيش داعي الدكتور محمد يعطّل شغله ، أنا حابقى كويّسة .. وبعد إذنك أنا حانام دلوقت عشان أقوم بدري .

فقالتْ حماتُها : طيّب يابنتي على راحتك .. تصبحي على خير !!..(وتركتها وانصرفتْ) .

(وبدلاً من أنْ تنامَ كاريمانُ ، أخرجتْ الكارتَ الذي أعطاه لها مجدي ، وظلتْ تحملقُ فيه وتسرحُ بخيالِها .. بينما ذهبتْ حماتُها إلى ابنِها في حجرةِ المكتبِ فوجدته مستلقيًا على " كنبةِ " حجرةِ المكتبِ ولكنه مستيقظٌ ويبدو عليه القلقُ ، فقالتْ له) : أنا باحسبك مشغول بالقراءة أو الكتابة ..(فقام

واعتدل وقال) : تعالي ياماما (فجلستْ بجانبِه وقالتْ له) : قوم يابني .. روح لمراتك وشوف إيه اللي مضايقها ، واتفاهموا سوا .. وياريت يابني تسمع نصيحتي ، وتفوق شويّة لمراتك وولادك .. مش معقول الشغل ياخد كلّ وقتك ، وفين وفين لما بتقعدوا مع بعض .. ولازم تاخد بالك ، إنّ كاريمان في عزّ شبابْها ، وبتشوف أصحابْها اللي بيخرجوا مع أزواجهم ، وبيروحوا النادي ويتفسّحوا وبيسافروا هنا وهنا .. يابني اسمع كلامي .. حاول تغيّر أسلوب حياتك ، وتنظم وقتك ، وزيّ ما بتدّي لشغلك حقّه ، بيتك برضه له حق عليك ، واللي بيحصل النهارده ، ممكن يكون بداية لخطر يهدّد حياتكم الزوجية .. وشوف يابني ، صحيح إنت معاك دكتوراه ، يعني متعلّم تعليم كبير ، لكن أنا أكبر منّك ، وخبراتي في الحياة أكتر ، وحطّها حلقة في ودنك .. سواء الراجل أو الست ، إذا اتْحَرَمْ واحد منهم من شيء في بيته ، حايدوّر عليه خارج بيته .. حكّم عقلك يابني ، والْحَقْ قبل الأوان مايفوت وترجع تندم ، وماتنساش إنك لازم تضحّي وتتنازل شويّة عشان خاطر ولادك ، ولازم تعرف إنّ الأولاد مش ممكن يعيشوا حياة طبيعية إلاّ مع الأب والأم .. وكل البيوت بيحصل فيها هزّات ، لكن الإنسان العاقل ، لازم يضبط أعصابه ويحكّم عقله ، ويخلّي الأزمة تعدّي .. ويعرف فين الخلل ويحاول يعالجه ، عشان المركب تمشي ، والأولاد يتربّوا ، في جوّ صحّي وسليم ، قوم يابني واخزي الشيطان ، وربّنا يوفقك !!.. (وكان الدكتور محمد ينصتُ إلى كلامِ والدتِه ونصائحِها بكلّ اهتمامٍ ، ويبدو أنه اقتنع

بكلامِها فقال مستسلمًا) : حاضر ياماما (وقام واتجه إلى بابِ الحجرةِ ثم التفت إلى والدته وقال لها) . شكرًا ياماما .. تصبحي على خير !!.

فقالت : وانت من أهله ..(وخرج محمد من حجرةِ المكتب بينما رفعتْ الأمُّ يديها إلى السماءِ تسألُ اللهَ له التوفيقَ وتقولُ) : يارب سلّم !!.

(وذهب الدكتور محمد إلى حجرةِ النومِ ، وكانتْ كاريمانُ مازالتْ على سريرِها مستيقظةً وقد جفاها النومُ بسببِ الأفكارِ والأحلامِ التي تُحَلّقُ في سمائِها ، وانشغالِها بهذا الطارق الجديدِ الذي طرق قلبها وتمكّنَ منه ، ولا تستطيعُ منه فكاكًا .. وكان يُخَيَّلُ إليها أنها تشعرُ بسعادةٍ من نوعٍ جديدٍ وكأنّها لم تشعرْ بمثلِها من قبلُ .. كانتْ تحسُّ بأنّها وُلِدَتْ من جديدٍ ، وأنّ أمامَها الآن فرصةً ذهبيةً يجبُ ألاّ تضيّعَها .. ولما أحسّتْ بدخولِ زوجِها الحجرةَ تظاهرتْ بأنّها مستغرقةٌ في النومِ .. وجلس بجانبها وحاول أنْ يوقظَها ليتبادلَ معها الحديثَ لعلّه يستطيعُ أنْ يُصْلِح ما بينهما من نفورٍ ، ونادى عليها أكثرَ من مرّةٍ ولكنها لم تردّْ وكانتْ ترتسمُ على وجهِها علاماتُ النفورِ وعدمِ القابليةِ لتبادلِ الحديثِ معه ، وكأنّها لا تريدُ حتى أنْ تراه .. وكان هو يصارعُ نفسَه .. ووجد نفسَه أمامَ معادلةٍ صعبةٍ وطريقين متناقضين .. أوّلُهما أنْ يحافظَ على كرامتِه كرجلٍ وكزوجٍ يرى أنه لم يقصّرْ في حقِّ زوجتِه أو أولادِه ، ولم يُهِنْها يومًا أو يجرحْها .. وهو يوفّرُ لبيتِه كلَّ عواملِ السعادةِ والاستقرارِ ، ولم يبخلْ على بيتِه أو زوجتِه أو أولادِه بشيءٍ .. والطريقُ الثاني أنْ يستسلمَ أمامَ تمرّدِ زوجته وأنْ يحاولَ إرضاءَها ، ويرى في ذلك مساسًا بكرامتِه وإخلالاً بمبادئِه . وهنا أخذته العزّةُ ورأى ألاّ يستسلمَ .. ثم تذكّر

أولادَه عندما نظر إلى الصورةِ المعلّقةِ على الحائطِ وتجمعُ بينه وبين زوجتِه وولديْه ، وسرعان ما عاد لمحاولةِ إيقاظِ زوجتِه التي استمرّتْ في تظاهرِها بالاستغراقِ في النومِ .. فقرّر أنْ يتركَها ونام هو الآخرُ .. ولكنها فتحتْ عينيها ، وكان الفكرُ والأرقُ وأحلامُ الحبِّ الجديدِ قد حرموها نعمةَ النومِ .. وبعد فترةٍ نظرتْ إلى زوجِها وبعد أنْ تأكّدتْ من أنه راح في سباتٍ عميقٍ ، قامتْ بهدوءٍ وبخطواتٍ بطيئةٍ وخرجتْ من الحجرةِ وهي تنظرُ خلفَها لتتأكّدَ من أنّ زوجَها مازال نائمًا .. ولما وصلتْ إلى الصالةِ تلفتتْ يمينًا ويسارًا لتتأكّدَ من عدمِ وجودِ أحدٍ ، وذهبتْ إلى التليفونِ وهي تجولُ بنظراتِها في أنحاءِ الصالةِ .. ثم تُخرِجُ الكارتَ من صدرِها وترفعُ سماعةَ التليفونِ وتطلبُ رقمَ تليفونِ مجدي الذي كان هو الآخرُ ساهرًا يفكّر فيها ويتمنَّى أنْ تطلبَه وتكلّمَه .. وفجأةً سمع جرسَ التليفونِ فأسرع ورفع السماعةَ وقال بكلِّ شوقٍ) : كاريمان .. كاريمان .. أنا عارف إنّ انتي كاريمان .. أنا كنت متأكّد إنّك حاتطلبيني.. كاريمان .. ردّي عليّ أرجوكي ..(أما كاريمانُ فلمْ تستطعْ أنْ تردَّ ، ووضعتْ السماعةَ ووقفتْ حائرةً ، هل تردُّ عليه وتريحُه وتستجيبُ لمشاعرِها ؟!.. وحاولتْ أنْ تطردَ هذه الهواجسَ التي تُهدّدُ حياتَها الزوجيةَ بالانْهيارِ .. وحاولتْ أنْ تعودَ إلى حجرتِها .. وبعد أنْ اقتربتْ من بابِ الحجرةِ نظرتْ إلى الخلفِ حيث التليفونُ .. وفجأةً وجدتْ نفسَها تعودُ مسرعةً إلى التليفونِ وتطلبُ الرقمَ مرّةً أخرى ، فيردُّ مجدي بسرعةٍ ويقولُ) :كاريمان ، ارحميني ، ردّي عليّ ، أنا عارف إنّ انتي كاريمان (فجاءتْها الشجاعةُ وقالتْ) : أيوه أنا كاريمان .

فقال مجدي : أرجوكي ، ماتقفليش السّكة .. ممكن نتقابل .. أنا عندي كلام كتير عاوز أقولهولك ..

كاريمان : ماقدرش .. ماقدرش !!.

مجدي : أرجوكي .. ضروري نتقابل .. أنا حانتظرك في المعرض بكره الساعة خامسة مساء .. ماحدّش حايكون في المعرض لأنّ بكره إجازة .. أرجوكي تيجي .. وبعد كده إنتي صاحبة القرار إن كنتي تقابليني تاني أو لأ .

(وبكلِّ هدوءٍ وضعتْ السماعةَ دون أنْ تجيبَ برأيها .. ولكنها كانتْ كأنّها تَهيمُ وتسرحُ بفكرِها في دنيا جديدةٍ لها لونٌ جديدٌ لم تَرَ مثلَه بين الألوانِ ، وطعمٌ لذيذُ المذاقِ لم تتذوّقْه من قبلُ .. وذهبتْ إلى حجرتِها لتنامَ .. وكيف لها أنْ تنامَ ؟!..

(وفي الصباحِ سطعتْ الشمسُ وأنارتْ حجرةَ النومِ بأشعتِها المتسلّلةِ من خلالِ زجاجِ النافذةِ .. وفجأةً استيقظ الدكتور محمد ، فلما وجد نورَ الصباحِ نظر في الساعةِ فوجدها الثامنةَ والنصفَ ، فقال): يا خبر أبيض !!.. الساعة ثمانية ونصّ ، وانا عندي محاضرة الساعة تسعة ؟!..(فأسرع بالذهابِ إلى الحمّامِ حيث غسل وجهَه بسرعةٍ ومشّطَ شعرَه ، ثم عاد مسرعًا إلى حجرتِه حيث ارتدى بدلتَه ، وأسرع إلى حجرةِ المكتبِ وجمع بعضَ الأوراقِ ووضعها في حقيبتِه وخرج بسرعةٍ من الشقةِ دون أنْ يرى أحدًا من أهلِ البيتِ .. وركب سيارتَه وانطلق بسرعةٍ حتى يصلَ إلى الكليةِ ، وكان في غايةِ الضجرِ ، فإنّها المرّةُ الأولى التي يتأخرُ فيها عن عملِه ، وهو معروفٌ

بالتزامه بمواعيدِ محاضراته !!.. وبالكادِ وصل إلى مدخلِ المدرَّجِ الذي سيحاضرُ فيه ، وقابله زميلٌ له وقال) : الحمد لله إنك جيت ! إيه اللي أخّرك كده ؟ دانت عمرك ماعملتَها ؟!

محمد : معلش ، راحت عليّ نومة ! عن إذنك لما ألحق المحاضرة ! (ويدخلُ)

(وفي البيتِ ، التقتْ أمُّ محمد بكاريمان التي كانتْ تجلسُ في الشُّرفةِ ، وسألتها حماتُها) : خالد وعمرو راحوا المدرسة ؟..

كاريمان : أيوه .

فسألتْ حماتُها : وفطروا والاّ لأ ؟..

كاريمان (وكأنّها تحاولُ أنْ تداريَ خجلَها) : لأ .. مالحقوش ، لأنّ عربية المدرسة جَتْ قبل مايفطروا ، فنزلوا على طول .

فقالتْ حماتُها :كده برضه ياكاريمان ؟!..الأولاد يروحوا المدرسة من غير مايفطروا ؟!.. يهونوا عليكي برضه ؟!..

كاريمان : مش مشكلة .. مش من يوم ، وعلى أيّ حال همّ بياخدوا ساندوتشات من بوفيه المدرسة ..(فجلستْ حماتُها بجوارِها وقالتْ) : إزّيك دلوقت ياكاريمان ؟

كاريمان : الحمد لله .. أحسن .

فقالتْ حماتُها : ما تزعليش يابنتي من محمد .. أنا عارفة إنه مزوّدها شويّة في اهتمامه بعمله ، لكن غصب عنّه .. لازم تعذريه ، وتقفي جنبه .

كاريمان (بسخرية) : أقف جنبه ؟!. أعمل له إيه ؟!. ده راجل معاه دكتوراه .. وأنا حايالله ، ثانوية عامة لا راحت ولا جت !!..

فقالتْ حماتُها : يابنتي المسألة مش مسألة شهادات .. دي مسألة واجبات ، وكلّ واحد عليه دور بيؤدّيه ، ورسالة بيقوم بيها ، وإذا كان محمد رسالته في الجامعة ، فانتي رسالتك هنا ، في البيت ، مع أولادك تربّيهم وتدّيهم حبك وحنانك ، وتقدري برعايتك لهم ، توصّليهم للمستقبل ، وتخلّيهم يملو عين الشمس .. وساعتها تبصّي لهم وانتي حاسّة بالفخر ، بأنّهم أولادك ، وتقولي : أنا اللي ربّيت دول ، أنا اللي عملتهم ، أنا اللي وصّلتهم للمستقبل ده !!.

(فنظرتْ كاريمانُ وكأنّها لا يعجبُها الحديثُ وقالتْ) : آه .. وساعتها أبصّ لهم وانا حاسّة بالحسرة ، على العمر اللي ضاع هَدَرْ ، وعلى شبابي اللي مالحقتش أتمتّع بيه !!..

حماتُها (في دهشة) : إيه ياكاريمان الكلام اللي بتقوليه ده ؟!.. يابنتي الإنسان بعد ما يخلّف ، بتبقى سعادته في سعادة أولاده .

كاريمان (بشيء من الانفعال) : يعني الواحدة تفضل طول عمرها خدّامة في البيت ، لغاية ما يضيع شبابْها وعمرها ، وتصبح عجوزة وكركوبة ، وتستنى لما يبقى حدّ من ولادها يسأل عنها ؟!. وساعتها كلّ واحد من الأولاد ، يبقى مشغول ببيته ومراته ، وينسى أمّه ، اللي ضيّعت شبابْها عشانه ؟!.. لا ياست .. كلّ واحدة من حقّها تعيش حياتْها زيّ ما هيّ عاوزة .. والإنسان بيعيش حياته مرّة واحدة ، مش مرّتين !!..

فقالتْ حماتُها : أنا مش مصدّقة وداني .. معقول كاريمان اللي بتقول الكلام ده ؟!.. ده كلام شيطان يابنتي .. ماتخلّيش الشيطان يسيطر على أفكارك !!.

كاريمان (منفعلة) : شيطان إيه وبتاع إيه ؟!.. هوّ اللي يتكلّم عن حقّه في الحياة يبقى كلام شيطان ؟!..(فشعرتْ حماتُها بالأسى ، وسكتتْ ونظرتْ إلى الأرضِ وهي لا تدري ماذا تقولُ بعد أنْ سمعتْ ما لم تتوقّعْ أنْ تسمعَه من كاريمان .. وحينئذٍ شعرتْ كاريمانُ بالخجلِ ، فاستدارتْ إلى حماتِها وقالتْ) : لا مؤاخذة ياماما .. أنا آسفة .. أنا ماقصدش .. أنا بس انفعلت شويّة .. يظهر إنّ أعصابي لسّة تعبانة شويّة .. أرجوكي ماتزعليش منّي !!

فقالتْ حماتُها : لا يابنتي ، أنا مش زعلانة منّك ولا حاجة ، أنا بس خايفة من المجهول ، وحاسّة إنّ حياتكم في خطر !!.

كاريمان : لا ياماما ، مفيش خطر ولا حاجة .. ما تشغليش بالك .

فقالتْ حماتُها : إيه رأيك ، لما ييجي الأولاد تتغدّوا سوا ، وتروحوا تزوروا مامتك وباباكي ؟.. أهو يبقى شيء من التغيير !!.

كاريمان (بدهاءٍ) : والله فكرة !!.. (ثم استأنفت بمكرٍ) بس الأولاد بيرجعوا من المدرسة متأخرين .. طيّب إيه رأي حضرتك ياماما ، لو أروح أنا لوحدي لماما الساعة أربعة أو خامسة ، أقعد معاها شويّة وارجع ؟.

حماتُها (في استسلام) : وماله يابنتي .

كاريمان (بدهاءٍ أيضًا) : بس أنا ماقلتش للدكتور محمد !!..

فقالتْ حماتُها : مش مشكلة !.. أنا حاقول له إنّ مامتك اتصلت بيكي وكانت عاوزاكي تروحي لها ، وانا وافقت إنّك تروحي لها .. (فأقبلتْ على حماتِها تقبّلُها وتقولُ) : تعيشي ليّ ياماما ياحبيبتي ، يا أحسن حماة في الدنيا !

(انفرجتْ أساريرُ حماتِها وظنتْ أنّ زيارةَ كاريمان لأمِّها ربما تساعدُها على إبعادِ الاكتئابِ الذي تعانيه ، ولكنها في نفسِ الوقتِ لم تكنْ مطمئنةً تمامًا ، ومع ذلك تمنّتْ أنْ يكونَ ذلك في صالحِ الأسرةِ التي بدأ بنيانُها يهتزُّ ، وتأملُ أنْ تحميَها من الانْهيارِ .

وعندما بلغتْ الساعةُ الرابعةَ والنصفَ ، ارتدتْ كاريمان واحدًا من أجملِ فساتينِها ، ووقفتْ أمامَ المرآةِ تَهتمُّ بتزيين وجهِها وترتيبِ شعرِها .. ثم خرجتْ إلى الصالةِ حيث ودّعتْ حماتَها التي ارتسمتْ على وجهِها علاماتُ الدهشةِ وهي تنظرُ إلى كاريمان وهي تخرجُ وكأنّها ذاهبةٌ إلى حفلِ زفافٍ .. وسرحتْ حماتُها قليلاً ثم قالتْ في قلقٍ وخوفٍ) : استر يارب !!..

(ومن أقربِ كابينةِ تليفونٍ في الطريقِ اتصلتْ كاريمانُ بوالدتِها وقالتْ لها) : أيوه ياماما .. أنا جاية لك بعد شوية .. لأ مش حاتأخّر .. لأ ، دنا حازور واحدة صاحبتي بسرعة كده واجيلك على طول .. وإذا حدّ من البيت سأل عليّ ، قولي لهم إننا موجودة ، بس في الحمّام أونايمة .. شكرًا ياماما ، مع السلامة ! (ووافقتها أمُّها دون أنْ تسألَ عن اسمِ صديقتِها أو رقمِ تليفونِها .. وانطلقتْ كاريمانُ وهي تشعرُ بسعادةٍ وكأنّها عصفورٌ صغيرٌ كان حبيسَ

القفصِ منذ سنواتٍ ، وفُتِحَ له بابُ القفصِ فخرج وطار في الجوِّ حيث يستمتعُ بحريته التي حُرِمَ منها طويلاً ، وكأنه يقولُ) : لن أعود إلى هذا القفص ثانية حتى ولو كان من ذهب !!..

وذهبتْ كاريمانُ إلى المعرضِ ، ولكنها وقفتْ بعيدًا عنه بحوالي عشرين مترًا ، وكانتْ تنظرُ إلى بابِ المعرضِ الزجاجيِّ وكأنّها تريدُ أنْ تتأكّدَ من أنّ أحدًا لا يتردّدُ عليه اليومَ ، وإذا بِها تري مجدي وقد خرج من البابِ الزجاجيِّ وهو يتلفّتُ في كلِّ الاتجاهاتِ لعلّه يرى كاريمانَ .. ولكنها شعرتْ بدقاتِ قلبِها تسرعُ وكأنّها في فزعٍ وتخشى شيئًا مجهولاً لا تعرفُه ولا تطمئنُّ إليه ، فسارعتْ كاريمانُ وانزوتْ وراءَ سيارةٍ متوقفةٍ أمامَ منزلٍ .. وكانتْ تختلسُ النظراتِ إلى مجدي وتنظرُ في ساعتِها التي اقتربتْ عقاربُها من الخامسةِ .. وتملّكتها الحيرةُ .. وكانتْ تصارعُ نفسَها .. أتذهبُ إلى مجدي وتطفئُ نارَ الشوقِ المتدفّقِ ، وتستجيبُ لهذا الهاتفِ الذي يضغطُ عليها وتشبعُ حاجتَها إلى هذا الحبِّ ، وتودّعُ أيامَ الحرمانِ العاطفيِّ الذي عانته سنواتٍ طويلةً .. أم تقاومُ هذه المشاعرَ الجديدةَ التي قلبتْ حياتَها رأسًا على عقبٍ ؟!..

وقفتْ حائرةً لا تدري ماذا تفعلُ .. ونجح عقلُها في لحظةٍ عندما تذكّرتْ ولديها وقد عادا من المدرسةِ فلم يجدا أمَّهما ، فخَطَتْ بخطواتٍ مسرعةٍ إلى العودةِ .. وما هي إلاّ لحظاتٌ حتى نظرتْ إلى الخلفِ ، هناك حيث يقفُ مجدي أمامَ بابِ المعرضِ وينظرُ في ساعته ، ويتمنَّى أنْ يرى كاريمانَ ، إلاّ وبدأ يعاودُها الحنينُ ، وبدأتْ تستعرُ نارُ الحبِّ الجديدِ في قلبِها .. وأخيرًا نظرتْ إلى " الدبلةِ " التي في إصبعِها ثم خلعتها ووضعتها في حقيبةِ يدِها ، ووجدتْ

نفسَها تعودُ في اتجاهِ المعرضِ في خطواتٍ تسرعُ فيها حينًا وتبطئُ فيها حينًا آخَرَ ، وكأنّ شيئًا ما يدفعُها إلى الأمامِ لتواصلَ الخُطَى نحو مجدي .. وشيئًا آخَرَ يقاومُها لتعودَ إلى الخلفِ .. إلى بيتِها وولديْها .. واستطاع شيطانُ الهوى أنْ ينتصرَ عليها .. فاندفعتْ تجري إلى المعرضِ حتى رآها مجدي ، فأسرع هو الآخَرُ إليها .. ووقفتْ أمامَه صامتةً لا تتكلّمُ ، وكذلك هو .. ومدَّ يدَه إليها ليسلّمَ عليها ، ومدّتْ يدَها .. وما أنْ لمستْ يدُها يدَه إلاّ وشعرتْ كأنّ تيارًا كهربيًا قد سرى في يدِها ، بل في كلّ جسدِها ، فسحبتْ يدَها بسرعةٍ .. ولكنّ مجدي طمأنَها وقال لها) : ماتخافيش يا كاريمان .. (ْ وأخذها من يدِها وسار متجهًا إلى بابِ المعرضِ ، وسارتْ معه بلا إرادةٍ وبلا وعيٍ ، وكأنّها حيوانٌ أليفٌ يجرُّه صاحبُه !!.. وفتح مجدي بابَ المعرضِ ودخلا معًا حتى وصلا إلى الحجرةِ التي يرسمُ فيها لوحاته ، ورفع ستارةً صغيرةً عن إحدى لوحاتِه فإذا بها صورةٌ أخرى رسمها بالألوانِ الزيتيةِ لكاريمان .. وهي أيضًا شاردةٌ .. وكانتْ في غايةِ الروعةِ والجمالِ .. وقد بَهرتْ اللوحةُ كاريمانَ ونظرتْ إلى مجدي وهي لا تستطيعُ أنْ تتكلّمَ .. واقترب منها مجدي ، وقد عجز لسانُه أيضًا عن النطقِ .. وسادتْ فترةُ صمتٍ بينهما ، ولم يستطعْ أحدُهما أنْ يتكلّمَ ، بينما كانت العيونُ تتحدثُ بلغتِها ، تلك اللغةِ التي تنطقُ بها العيونُ ، وتستطيعُ القلوبُ أنْ تترجمَ معانيها ، لغةٍ ليس لها صوتٌ ، ولكنْ لها حِسٌّ أقوى من الصوتِ ، وتعبيرٌ أعذبُ من الكلامِ .. وكلما نظر أحدُهما في عينيْ الآخَرِ كأنه كان يرى فيها ما يناديه لكي يقتربَ أكثرَ وأكثرَ .. وهكذا اقترب كلٌّ منهما من الآخَرِ ،

وبدأتْ الشفاهُ ترتجفُ ، ولم يَعُدْ هناك مناصٌ ، فالتقتْ الشفاهُ وراحتْ تغترفُ ما يشبعُ نَهمَهما ، ويُطْفِئُ ظمأَهما .. ولم يستطعْ أحدُهما أنْ يمنعَ نفسَه .. وهكذا تعانق العاشقان يرويان عطشَهما بالقبلاتِ والأحضانِ الدافئةِ ، وقد رحل الخوفُ إلى غيرِ رجعةٍ ، وطار الحياءُ حيث اختفى .. وأخيرًا قال مجدي لكاريمان) : أنا بحبك ، وحاسس إني مش حاقدر أعيش من غيرك .. من ساعة ما شفتك وأنا تايه ، مابشوفش النوم .. وأنا حاسس إنك بتحبّيني .. وإننا مش حانفترق عن بعض .. إنتي الإنسانة اللي كنت بادوّر عليها .. والحمد لله ، لقيتك في الوقت المناسب (وبدأ يقتربُ منها مرّةً أخرى ولكنها لم تنتظرْ حتى يصلَ إليها ، بل ارتمتْ في أحضانه وهي تبكي .. وانْهمرتْ دموعُها غزيرةً وكأنّها تلومُ الزمانَ الذي حرمها من هذا الحبِّ ، وتندبُ حظَّها الذي أوقعها مع رجلٍ لا يعرفُ العواطفَ ولا يهتمُّ إلاّ بعملِه .. ويشتدُّ بكاؤُها لأنّها لا تدري ماذا تفعلُ في هذه الظروفِ الجديدةِ خاصّةً وهي متزوجةٌ ولها ولدان ، ومجدي لا يعرفُ ذلك !!..

(ويندهشُ مجدي لهذا البكاءِ ، ويسألُها) : بتبكي ليه ؟!..

فتقول : مفيش حاجة ..(وبعد أنْ قضيا وقتًا سعيدًا كان يشعرُ كلٌّ منهما بأنه في أشدِّ الحاجةِ إلى الآخَرِ قال لها) : إيه رأيك ياكاريمان .. تتجوّزيني ؟؟.

(وكان لهذا السؤالِ مفاجأةٌ مفزعةٌ لها جعلها تفيقُ من أحلامِها التي استسلمتْ لها فقالتْ مندهشةً) : بتقول إيه ؟!..

فكرّر سؤاله قائلاً : تتجوّزيني ؟!..

فقامتْ وقالتْ : أنا لازم أمشي دلوقت حالاً !!.

فقال مجدي : أنا ماسمعتش ردّك !!.

فقالتْ : مش عارفة أقولّك إيه دلوقت !! بعدين ، بعدين (وهمّتْ بالخروجِ).

فقال لها : طيّب حانتقابل إمتى تاني ؟..

قالتْ : مش عارفة .. حسب الظروف !!.

قال : طيّب إدّيني ميعاد .

فقالتْ : حابقى اتصل بيك ..

(وخرجتْ مسرعةً ، وذهبتْ إلى والدتها .. وجلستْ شاردةً ، وكأنّها تريدُ أنْ تزيحَ عن رأسِها كابوسًا يكادُ يُشلُّ تفكيرَها .. ورأتْها أمُّها فانتابَها القلقُ ! وسألتها) : مالك يا كاريمان ؟!..

كاريمان (مرتبكةً) : مش عارفة ياماما ، أنا في دوّامة ، في مشكلة كبيرة ومش عارفة لها حل !!..

فقالتْ أمّها : إزّاي يابنتي ؟!.. كلّ مشكلة ولها حلّ .

كاريمان : لأ ياماما ، إلاّ المشكلة اللي أنا فيها دلوقت ، صعبة ياماما صعبة !!

قالتْ أمّها : طيّب قولي لي عليها يمكن أقدر أدلّك على حلّ .

كاريمان : مش عارفة أقولّك إزّاي !! لكن دلوقت مش حاقدر أقولّك حاجة .. يمكن بعدين ..(ثم سألتْ أمَّها) : فيه حدّ اتصل من البيت ؟

فقالتْ الأم : لأ .. إيه ياكاريمان الحكاية وَغْوِشْتِيني ؟!..

فقالتْ كاريمان : الحمد لله .. (ثم قالتْ لأمّها): ماتقلقيش يا ماما .. عن إذنك بقى أروّح أنا ، زمان الأولاد رجعوا من المدرسة ..(وأمسكتْ

بالتليفونِ وطلبتْ رقمَ بيتِها .. وقالتْ) : خالد ؟.. إتغدّيت ياحبيبي انت وعمرو ؟

خالد : أيوه ياماما .. تيته جهّزتْ لنا الغدا ، واتغدّتْ معانا .. إنتي مش جايه ياماما ؟

كاريمان : أيوه ياحبيبي ، أنا جايه حالاً ..(ووضعتْ السماعةَ ، ثم قبّلتْ أمَّها وانصرفتْ عائدةً إلى بيتِها) .

(وفي بيتِها استقبلتها حماتُها مستفسرةً) : هيه .. لعلّك انبسطتي ياكاريمان !!

كاريمان (بمكرٍ) : الحمد لله ، عندك حق ياماما .. برضه الخروج بيفيد ، بيعمل تغيير !.

فقالتْ حماتُها : خلاص يابنتي ، مادام الخروج بيريّحك .. اخرجي ولو مرّتين كل أسبوع .

كاريمان (بمكرٍ أيضًا) : بس أنا مش عاوزة أضايقك ، وأحمّلك مسئولية العيال!

فقالتْ حماتُها : مايهمّكيش.. العيال دول أحفادي .. وانتي عارفة المَثَلْ اللي بيقول : " أغلى الوِلْدْ ..

(فأكملتْ كاريمان) : " وِلْد الْوِلْد " ..(وضحكتْ الاثنتان .. وخرج خالد وعمرو ، وأقبلا على أمِّهما فَرِحَيْن)

وقال خالد : انتي جيتي ياماما ؟!.. وحشتينا ..(وانحنتْ كاريمانُ عليهما وقبّلتهما ، وعندئذٍ دقَّ جرسُ البابِ ، فأسرع خالدُ وفتح البابَ فإذا بالدكتور محمد يدخلُ ويحتضنُ الولدين ويقبّلُهما ، ثم يسلّمُ على والدتِه ويقبّلُ يدَها ثم ينظرُ إلى كاريمان ويقولُ لها) : عامله إيه النهارده ياكاريمان ؟

(وكانتْ كاريمانُ قد اقتضبتْ عندما شاهدته يدخلُ من البابِ ، وكأنّها لم تَعُدْ تطيقُ رؤيتَه ، أو كأنه أصبح رجلاً غريبًا عنها ، فأجابتْ على سؤالِه باختصارٍ) : الحمد لله .

(وحاول أنْ يسترضيَها فقال لها) : إن شاء الله بعد أسبوع واحد حاناخد إجازة عشرة أيام ونسافر الغردقة ..(ففرح خالد وعمرو ، وصاحا معًا) : هيه !!.. (أما كاريمانُ فلم تتأثرْ وكأنّ هذا الخبرَ لم يسرّها)

فقال لها زوجُها : إيه ياكاريمان .. تعجبك الغردقة ؟.. والاّ تحبّي نروح مكان تاني ؟..

كاريمان (غيرَ مكترثةٍ وكأنّ الأمرَ لا يهمُّها) : الغردقة والاّ غيرها ، كلّها واحد .. وحتى مش مهم الرحلة من الأساس ، لأنّ الأولاد حيتعطّلوا عن المدرسة .

محمد : إنتي ناسية إنّهم حياخدوا إجازة نصف السنة بعد أسبوع ؟.. عشان كده ، أنا رتّبت إنّ الرحلة تبقى في إجازة نصف السنة ، وأهي فرصة كويّسة لنا كلنا نغيّر جوّ !!.

كاريمان : مش لازم عشرة أيام .. كفاية ثلاثة أو أربعة أيام .

فاندهشتْ حماتُها وقالتْ : أما أمرك غريب ياكاريمان !!.. حدّ يابنتي يبقى قدّامه فرصة يقعد عشرة أيام في الغردقة ، ويقول كفاية ثلاثة أو أربعة ؟!..

فيقول خالد : لا ياماما ، لازم نقعد في الغردقة المدّة كلّها ..(وينظر خالدُ إلى أخيه عمرو ويقول له) : إيه رأيك ياعمرو ؟

عمرو (ببراءةٍ) : أيوه نقعد الإجازة كلّها .

كاريمان (مستسلمةً) : خلاص ، اللي تشوفوه ، عن إذنكم ..(وانصرفتْ إلى حجرةِ الأولادِ ، بينما يقفُ زوجُها حائرًا ، ويقولُ لأمِّه) : شايفة يا ماما البرود ؟!.. مفيش أيّ دليل على اهتمامها ، ولا أيّ ردّ فعل على موضوع السفر .. أنا مش فاهم هيّ عاوزة إيه بالضبط ؟!..

فقالتْ أمّه : اصبر يا محمد شويّة .. إحنا بنحاول نصلّح الأمور مش عاوزين نعقّدها .. وان شاء الله لما تسافروا وتغيّروا جوّ ، حايكون خير .. روح انت بقى غيّر هدومك .. (" فمصمص " شفتيه متعجبًا ثم انصرف إلى حجرته وغيّر ملابسَه ... بينما دخلتْ والدتُه حجرةَ الأولادِ فوجدتْ كاريمانَ جالسةً على سريرِ خالد ، وقد وضعتْ ساقًا فوقَ ساقٍ ، في صمتٍ وكأنّها تفضّلُ أنْ تخلوَ بنفسِها .. وكان الولدان مشغولَيْنِ بتنظيمِ كتبِهما وأدواتِ المدرسةِ)

فقالتْ أم محمد : الله !!.. إنتي هنا ، وانا باحسبك مع جوزك ..(وجلستْ بجوارِها ، ثم قالتْ لها) : إيه رأيك في رحلة الغردقة ؟..

فقالتْ كاريمانُ (في غيرِ اكتراثٍ وهي تَهزُّ ساقَها بلا وعيٍ) : ماتْهمّنيش ، الغردقة والاّ هنا ، كلّه زيّ بعضه ، مابقاش فيه فرق !!.

فقالتْ حماتُها (وهي تحاولُ رفعَ معنوياتِها) : لا .. بكره لما ترجعي من الرحلة ، حاتشوفي فيه فرق والاّ لأ .

فقالتْ كاريمان : ياريت تروحوا انتم وتسيبوني أنا عند ماما لغاية ما ترجعوا ! (فدُهِشَتْ حماتُها وقالتْ) : ياخبر!!.. إيه اللي بتقوليه ده ياكاريمان ؟!.. إذا كان محمد واخد الإجازة دي ، وعامل الرحلة مخصوص عشانك !!..

فقالتْ كاريمان : لأ بجدّ .. أنا أفضّل إنّ أقعد مع ماما وتسافروا انتم عشان الأولاد ينبسطوا .. وانتي كمان ياماما .. بقى لك كتير لا بتسافري ولا بتخرجي .

فقالتْ حماتُها : هيّ أيّ رحلة من غيرك يبقى لها طعم يابنتي ؟!..

فقالتْ كاريمان : أشكرك ياماما .

(ويأتي الدكتور محمد ويقولُ لهم) : ياللاّ ياجماعة أنا جايب فيلم فيديو حايعجبكم قوي ، تعالوا (فيفرحُ الولدان ويجريان وراءَ أبيهما) .

وتقولُ أمُّ محمد : ياللاّ ياكاريمان نتفرّج معاهم .. (وتأخذُها من يدِها ، وتقومُ معها كاريمانُ وهي متثاقلةٌ وبلا رغبةٍ ويجلسُ الجميعُ أمامَ التليفزيونِ ، ويضعُ الدكتور محمد شريطَ الفيديو ويقولُ لهم) : الفيلم ده هايل ، عن الخيال العلمي .. (فتنظرُ كاريمانُ بالتفاتةٍ صغيرةٍ إلى زوجِها وهي تضعُ يدَها على خدِّها وتتعجّبُ من اختيارِه لنوعيةِ الفيلمِ .. فهي لا تَهوى هذه النوعيةَ من الأفلامِ .. ويبدأُ الفيلمُ ، ويقومُ الدكتور محمد بشرحِ بعضِ المشاهدِ لولديه ، فيزدادُ ضيقُ كاريمان ، فتتظاهرُ بأنّ النومَ يغالبُها ، ثم تقولُ) : عن إذنكم يا جماعة ، النوم كابس عليّ ومش قادرة أقعد أكتر من كده !!..

(وتنصرفُ إلى حجرتِها وتغلقُ بابَها ، ثم تأتي بحركاتٍ بيديها ووجهِها تعبيرًا عن امتعاضِها وضيقِها ، وكأنّها لا تطيقُ جوَّ البيتِ .. ثم ترتمي على السريرِ ، وتُخرِجُ الكارتَ من بين صدرِها ، وتنظرُ إلى اسمِ مجدي ابراهيم ، وتبتسمُ ثم تتخيّلُ ما حدث بينهما من قبلاتٍ وعناقٍ ، وتغمضُ عينيها لتعيشَ في هذا الخيالِ ، حتى تستغرقَ في سباتٍ عميقٍ ، حيث تُطْلِقُ العنانَ لأحلامِ نومِها ،

ولكنها هذه الليلةَ ترى حُلْمًا كئيبًا وكأنه كابوسٌ رهيبٌ ، إذ ترى نفسَها تكادُ تغرقُ في وسطِ نَهرٍ حيث يبتلعُها الماءُ ، ثم يلفظُها النهرُ فتظهرُ على سطحِ الماءِ مرّةً أخرى ، وهي تصرخُ وتطلبُ النجدةَ ، فترى زوجَها وولديها على ضفةِ النهرِ ، ويقذفون إليها بطوقِ نجاةٍ مربوطٍ بحبلٍ فتمسكُ به ، وترى مجدي وقد وقف على الضفةِ الأخرى من النهرِ وقد ألقى إليها بطوقٍ آخَرَ للنجاةِ وبه حبلٌ ، فتمسكُ به بذراعِها الآخَرِ ، ولكنّ الحبلَ يلتفُّ حولَ عنقِها ويكادُ يخنقُها ، ويجذبُ زوجُها وولداها الحبلَ لإنقاذِها ، وكذلك يجذبُ مجدي حبلَه لينقذَها ، ولكن حبلَه يكادُ يُطْبِقُ على رقبتِها .. وهي حائرةٌ بين الحبلين ، بأيِّهما تمسكُ لتنقذَ نفسَها من الغرقِ .. وتنظرُ إلى زوجِها وولديها تارةً ، ثم تنظرُ إلى مجدي تارةً أخرى .. وكلُّ طرَفٍ يجتهدُ في جَذْبِ الحبلِ بقوّةٍ لِيُخْرِجَهَا إلى ضفتِه .. ولكنها في النهايةِ تضعفُ مقاومتُها ، وينفلتُ الطوقان من يديها .. ثم تغوصُ في الماءِ ويبتلعُها النهرُ ، وترى نفسَها وهي تَهوِي بسرعةٍ إلى قاعِ النهرِ ، وتحاولُ بكلِّ قوّتِها أنْ تصعدَ ولكنها لا تستطيعُ ، وتفقدُ قدرتَها على المقاومةِ ، ثم تتوقفُ ذراعاها ورجلاها عن الحركةِ ، وينتهي بِها الهبوطُ إلى قاعِ النهرِ .. وفجأةً تستيقظُ من النومِ وهي تصرخُ .. وتفيقُ لتجدَ زوجَها وولديها وحماتَها حولَها وقد جاءوا جميعًا ليروْا ماذا أزعجها .. وتحتضنُها حماتُها وتربتُ على ظهرِها مخفِّفةً عنها .. ويقولُ زوجُها) : لازم شافت حُلْم مزعج !.. (ويأتي بكوبِ ماءٍ ويقدّمُه لها فتشربُ بعضَه ، وتطلبُ أنْ يتركوها لتنامَ فيتركوها) .

(وفي الصباحِ يستيقظُ الدكتور محمد ووالدتُه والولدان ، وتطلبُ أمُّ محمد منهم أنْ يتركوا كاريمانَ نائمةً لتأخذَ راحتَها حتى تستيقظَ بنفسِها ، ربما لم تستطعْ النومَ جيّدًا بسبب الكوابيسِ المزعجةِ التي رأتْها الليلةَ الأخيرةَ ، ويذهبُ الدكتور محمد إلى كليتِه ، ويأتي أوتوبيسُ المدرسةِ فيتزلُ إليه خالدُ وعمرو .. وتبقى أمُّ محمد وحدَها .. فتذهبُ إلى حجرةِ كاريمان لتطمئنَّ عليها ، وتحاولُ برفقٍ أنْ توقظَها ، فتستيقظُ كاريمانُ وقد بدا عليها التعبُ والإرهاقُ ، وتقولُ لها حماتُها) : صباح الخير يابنتي ، عاملة إيه دلوقت ؟..

كاريمان (وهي تحاولُ النهوضَ) : الحمد لله ، أحسن .. امبارح شفت حُلْم مزعج !!..

فتقولُ حماتُها : اللهم اجعله خير !.. قومي يابنتي اغسلي وشّك ، وأنا حاخلّي زينب تحضّر لك الفطار .. إنتي ماأكلتيش امبارح .

فتقولُ كاريمان : لا ياماما .. مش عاوزة آكل .. مليش نفس ..(ثم تسألُ) الولاد صحيوا ؟

فتقولُ حماتُها : أوه ، من بدري !!.. وفطروا وراحوا المدرسة .

كاريمان (مندهشةً) : ليه ، الساعة كام دلوقت ؟!..

فتقولُ حماتُها : الساعة دلوقت عشرة ، إحنا مارضيناش نصحّيكي عشان تاخدي راحتك في النوم .

(وتتذكّر كاريمانُ الحُلْمَ فتضعُ يديها على جبينِها وتقولُ) : ياه ، ده كان حلم مزعج بشكل !! (وتسرحُ بذاكرتِها ثم تقولُ لحماتِها) :

ممكن ياماما أروح أقعد مع ماما شريّة ؟

فتجيبُ حماتُها : وماله يابنتي .. إن كان ده يريّحك روحي .. بس تحاولي ترجعي قبل ميعاد رجوع الأولاد من المدرسة .

فتقولُ كاريمان : طبعًا طبعًا ، (وتتركُ السريرَ مسرعةً وتتوجّهُ إلى دولابِ الملابسِ وتبحثُ فيه وهي حائرةٌ ، أيَّ فستانٍ تختارُ هذه المرّةَ !!.. وحماتُها تنظرُ إليها في حيرةٍ ، وتحاولُ أنْ تستنتجَ شيئًا من هذه التصرفاتِ الغريبةِ ، ثم تخرجُ إلى الصالةِ .. وتُخْرِجُ كاريمانُ فستانًا صارخًا في ألوانه وتفصيله ، وتضعُه على السريرِ .. وتذهبُ إلى الحمّامِ الذي لم تقضِ فيه إلاّ دقائقَ معدودةً .. وتعودُ لترتديَ الفستانَ الذي اختارته بعنايةٍ ، ثم تقفُ أمامَ المرآةِ وتستديرُ يمينًا ويسارًا لتتأكّدَ من حُسْنِ مظهرِها وتبالغُ في وضعِ الماكياجِ وتصفيفِ شعرِها .. وتخرجُ إلى الصالةِ حيث تجلسُ حماتُها التي تتصفحُ إحدى المجلاتِ .. وعندما ترى كاريمانَ تندهشُ لمبالغتِها في المظهرِ والماكياجِ ، ولكنها لا تعلّقُ على ذلك ، وتقولُ) : مش تفطري الأوّل ؟!..

فتقولُ كاريمان : لا ياماما مش مهم ، يمكن أفطر عند ماما ، (وتتقدّمُ من حماتِها وتقبّلُها ثم تقولُ لها مبتسمةً) : باي باي .. بينما تشتدُّ حيرةُ حماتِها التي بدأ القلقُ يستبدُّ بِها .. وتخرجُ كاريمانُ مسرعةً وتسرعُ إلى الشارعِ وقد بدتْ السعادةُ ترتسمُ على وجهِها ، وكأنّها خارجةٌ من سجنٍ رهيبٍ !!.. وتستقلُّ تاكسيًا إلى بيتِ أبيها ، وتلتقي بأمِّها ، ولا تجلسُ وتقولُ لها): أنا قلت لحمايتي إنّ أنا رايحة عند ماما وحاقعد معاها شويّة .. بس أنا بصراحة عاوزة أروح النادي عشان أغيّر جوّ .. حاسّة إني مخنوقة .. وفي النادي

حاقابل بعض صديقاتي أسلّى نفسي معاهم شويّة ..(وهنا يخرجُ والدُها الذي كان يسمعُ الحوارَ الذي دار بين كاريمان وأمِّها ، فيسألُ ابنتَه) :

وهل جوزك عنده علم بإنك رايحة النادي ، ولوحدك ؟!..

(فترتبكُ كاريمانُ ، إذ فوجئتْ بسؤالِ والدِها ، ولم تعرفْ كيف تجيبُ !!.. وهنا تتدخلُ أمُّها وتقولُ) : جرى إيه ياراجل إنت ؟!.. ما تسيبها تروح زيّ ماهي عاوزة ، إنت عاوزها تفضل محبوسة في السجن اللي انت حطّتها فيه ؟!

فيقولُ الرجلُ لزوجتِه مستنكرًا · كده ؟!.. إنتي بتسمّي بيت الزوجية بالسجن ؟!..

فتقولُ الأمُّ : آه سجن .. مش كفاية السجن اللي أمّها عايشة فيه ؟!..

فيقولُ الرجلُ (بتهكّمٍ) : بقى انتي كمان عايشة في سجن ؟!.. عال عال .. ماتلبسي وتتزوّقي إنتي كمان ، وتروحي معاها النادي !!..على أيّ حال السجن اللي انتي عايشة فيه مالوش أسوار ، وممكن تحرّري نفسك منّه في أيّ وقت !.

فقالتْ زوجتُه (مندهشةً) : إنت بتقول إيه ؟!..

فقال في (حزمٍ) : اللي انتي سمعتيه بالضبط .. واسمعي ، يكون في علمك ، أنا سيبتك كتير في أفكارك الهايفة ، على اعتبار إنّها مش حاتودّي ولا تجيب .. لكن لما يوصل الأمر إلى إنّك تضلّلي بنتك بنصايحك الغلط ، يبقى لأ ، وألف لأ .. ومن هنا ورايح ، مش حاسمح لك تتدخّلي في حياة بنتك الزوجية ، وكفاياكي بقى ، سمّمتي أفكارها .. (واستبدّتْ بزوجتِه الدهشةُ ،

وجلستْ على الكرسيِّ وهي لا تصدّقُ ما سمعته من زوجِها ، وكمّمتْ الدهشةُ فمَها فلم تستطعْ أنْ تردَّ .. ثم استدار الرجلُ إلى ابنتِه وقال لها) :

يا بنتي اللي انتي بتعمليه ده غلط .. مايصحّش تروحي النادي لوحدك ، وبدون علم جوزك .. يابنتي ، أنا ملاحظ إنك اليومين دول مش طبيعية !.. إن كان فيه عندك مشكلة ، ممكن تشركيني معاكي .. واعتبريني صديق ، بس أكبر منّك ، وعنده خبرة في الحياة وممكن أفيدك ، ومهما كانت المشاكل معقّدة : لابدّ لها حلّ .

فتقولُ كاريمانُ (وهي تحاولُ أنْ تخفيَ الحقيقةَ) : لا يا بابا مفيش مشاكل ولاحاجة .. بس أنا كنت محتاجة أغيّر شويّة هوا !..

فقال والدُها : كان ممكن تتفقي مع جوزك إنكم تاخدوا الأولاد ، وتروحوا النادي كلكم .

فقالتْ كاريمان : أصل الأولاد دلوقت في المدرسة .. والدكتور محمد في الكلية ، ولما بيرجع بيقعد في حجرة المكتب معظم الوقت ..

فيقولُ والدُها : برضه ده مش مبرّر ، وعلى أيّ حال أنا قلت لك رأيي وانتي حرّة .. بس اسمعي نصيحتي .. حافظي على بيتك وجوزك وولادك ، واعرفي إنّ دول همّ مملكتك ، اللي فيها حياتك وسعادتك وكرامتك ، والحياة بعيد عنهم ، مافيهاش لا سعادة ولا كرامة ولا راحة بال .. أنا مش حاعيش لك على طول .. إوعي الشيطان يدخل بينك وبينهم ، وتأكّدي يابنتي إنّ الشيطان لو سيطر على فكر إنسان ، حايخسر في النهاية كلّ حاجة .. ارجعي يابنتي لبيتك ومملكتك ، واخزي الشيطان !!..

كاريمان (وهي تخفي ارتباكَها) : حاضر يابابا .. عن إذنك يابابا ! (وتميلُ على أمِّها وتطلبُ منها ألاّ تخبرَ أحدًا بذهابِها إلى النادي ، وتخرجُ) .

(ومن إحدى كبائنِ التليفوناتِ في الطريقِ تتصلُ بالرسّامِ مجدي ، وتخبرُه بأنها تريدُه في أمرٍ هامٍّ ، وتتفقُ معه على اللقاءِ في مرسمِه . ويتمُ اللقاءُ ، ويعبّرُ كلٌ منهما عن أشواقِه بالقبلاتِ والأحضانِ الدافئةِ ، وكأنهما لم يلتقيا منذ سنواتٍ .. ويجلسان .. وتمرُّ لحظاتٌ من الصمتِ القلقِ ، وينظرُ إليها مجدي حائرًا يريدُ أنْ يعرفَ سببَ قلقِها الواضحِ على قسماتِ وجهِها وحركاتِ يديها ، ونظراتِها التي توجّهُها في كلِّ الاتجاهاتِ ، وكأنّها تريدُ أنْ تبوحَ بشيءٍ وتخشى النتيجةَ !!..)

ويقولُ لها مجدي : فيه إيه ياكاريمان ؟!.. حصل حاجة تسبب لك القلق ده كله ؟!..

(وتحاولُ أنْ تستجمعَ شجاعتَها لتصارحَه بقولِها) : إنت مش فاتحتني في موضوع الجواز ؟..

مجدي : أيوه ، وانا مازلت منتظر ردّك ، وعاوزك تعرفي إنّك بقيتي بالنسبة ليّ أهمّ شيء في حياتي !.

كاريمان : يعني إنت مصمّم ؟..

مجدي : طبعًا مصمّم .. إنتي شغلتيني .. فيه إيه ؟!..

كاريمان : في الحقيقة فيه مشكلة ، ومش عارفة أكلّمك فيها إزّاي !!.

مجدي : مفيش أيّ مشكلة ممكن تفرّق بينّا .. مادام بنحب بعض ومتفقين .. هل فيه عقبات بالنسبة للأسرة ؟.. إذا كان فيه أيّ عقبات نقدر نتغلّب عليها ، بس قولي إيه المشكلة ؟ قولي ، اتكلّمي !!..

كاريمان (وقد استبدَّ بِها القلقُ والخوفُ) : أنا خايفة !!..

مجدي : خايفة من إيه ؟!.. أنا من ناحيتي ، مفيش أيّ مشكلة حاتأثر عليّ .. هوّ فيه سؤال واحد .. إنتي بتحبّيني والاّ لأ ؟

كاريمان : بحبك حب ، لا شافه حدّ قبلي ، ولا حايشوفه حدّ بعدي .

مجدي : وموافقة تتجوّزيني ؟..(فأومأتْ برأسِها بالموافقةِ) ..

مجدي : خلاص ، يبقى مفيش حاجة تقدر تقف في طريقنا .

كاريمان (وقد استجمعتْ شجاعتَها) : المشكلة يا مجدي إنّ انا .. أنا .. (ولم تستطعْ أنْ تُكْمِلَ) .

مجدي: إنتي إيه ؟ ماتتكلّمي !.

كاريمان (مترددةً) : أنا .. أنا .. متجوّزة !!..(وهنا ذُهِلَ مجدي .. ونظر إليها نظرةَ استنكارٍ ، ثم قال لها) :

متجوّزة ؟!.. إزّاي ؟!.. مش ممكن !!..مستحيل !!..(ونَهض واقفًا ، ومشي بضعةَ خطواتٍ وهو في حالةِ ذهولٍ ويضربُ كفًا بكفٍ .. بينما تنظرُ إليه كاريمانُ في قلقٍ وخجلٍ في انتظارِ ردِّ الفعلِ من مجدي بعد أنْ صارحته بالحقيقةِ .. واستدار إليها وقال مؤنبًا) :

ولما انتي متجوزة ، ليه ماقلتليش من الأوّل ؟!.. ليه سيبتيني أحبك ، ليه كنتي بتقابليني ، وانتي على ذمّة راجل تاني ؟!..

كاريمان (وهي تحاولُ أنْ تبرّئَ نفسَها) : أقسم لك إنّ اللي حصل ده كان غصب عنّي .. أنا حبّيتك من كلّ قلبي .. وعمري ماحبّيت ولا عرفت الحب قبل ما أشوفك .. أنا حكاية الجواز دي ماكانتش بإيدي .. ولا كان ليّ فيها رأي .. والدي راجل متزمّت .. هوّ اللي فرض عليّ الجواز على غير إرادتي من راجل أكبر منّي بثلاثين سنة . وكنت باحسب إنّ مع الأيام الأمر حايبقى طبيعي .. لكن فوجئت إنّ الجواز بالنسبة ليّ ، كان انتقال من بيت لبيت .. ومن سجن لسجن ، ومن سجّان لسجّان .. ومن تزمّت بابا إلى تزمّت الزوج ، اللي كلّ أسلوبه أوامر وشَخْط ونَطْر، واستبداد ، وماعندوش استعداد يسمع وجهة نظري ، ولا يدخل في أيّ مناقشة .. وأوّل ما يرجع البيت يطلب تجهيز الغدا .. وبعد الغدا يدخل حجرة مكتبه ويقفل عليه .. وإذا حاولت أدخل عنده ، يشخط ويقول لي : إنتي بتعطّليني عن شغلي .. أنا مش فاضي لك .. ولاحظت إنّه بخيل جدًا ، مفيش مرّة يخلّيني أخرج معاه .. ولا يفكّر مرّة يشتري لي فستان جديد ، أو أيّ هدية لعيد ميلاد أو عيد زواج .. ويقول : دي عادات قديمة ومضيعة للوقت وللمال .. تصوّر ، حتى التليفزيون ، هوّ اللي بيحدّد البرامج اللي نشوفها والبرامج الممنوعة .. والتليفون ، بيقفل عليه بالقفل .. ولو حبّيت أكلّم ماما لازم أستأذن منّه ، ومرّة يوافق ومرّة يرفض .. وفي مرّة باقول له إنت ليه بتعمل كده ؟ قال لي : أنا كده ، وحياتي كده وأسلوبي كده .. وان ماكانش عاجبك الباب يفوّت جمل .. ولما اشتكيت لماما وبابا قالولي : نصيبك كده ، ولازم تستحملي وتعوّدي نفسك على نظام جوزك .. ولازم تعيشي وترضي

جوزك .. وطَلَبْتْ منّه الطلاق أكثر من مرّة وقلت له : ده مايرضيش ربّنا ، يانعيش بالمعروف ، يانفارق بالمعروف ، وقلت له : أنا زهقت ومش حاقدر أستمرّ معاك .. فقال لي : نجوم السما أقرب لك .. ولازم تعرفي إنّك هنا لخدمتي ، وأنا سيد البيت ، والكلمة كلمتي .. ولما أحب أطلّقك أبقى أطلّقك بشروطي أنا ، قلت له ، أنا موافقة على كل شروطك ، بس طلّقني ، فرفض وقال لي : لما أحب أطلّقك يبقى بناء على رغبتي أنا ، مش بناء على طلبك انتي .. آخر ما زهقت ، خرجت عن وعيي وقلت له : إنت ظالم !!.. راح قايم وجاب الكرباج من حجرة المكتب وقال لي : إنتي بتعلّي صوتك عليّ ، وانهال عليّ ضرب بالكرباج ، وأنا باصرخ واستعطفه وأتوسّل إليه .. وحكاية الكرباج دي اتكرّرت كتير ، لدرجة إني حاولت مرّة إني أنتحر ، عشان أخلص من العذاب اللي أنا عايشة فيه !!..

(وبينما كانتْ كاريمانُ تروي لجدي هذه الأكاذيبَ ، كان هو ينصتُ أحيانًا ويتعجّبُ أحيانًا لقسوةِ ذلك الزوجِ المتوحّشِ !!..

وبعد أنْ انتهتْ من سَرْدِ أكاذيبِها انفجرتْ في بكاءٍ مصطنعٍ ، وذرفتْ دموعَ التماسيحِ الكاذبةَ ، وتشنّجتْ ثم تظاهرتْ كأنّها قد أُغْمَى عليها .. وكان جدي يستمعُ إليها ، ويبدو أنه قد تأثر من الأكاذيبِ التي كانتْ ترويها ، والافتراءاتِ المختلفةِ التي اخترعتها حتى تستدرَّ عطفَه . ولما وجدها قد أُغْشِيَ عليها ، أسرع إليها ، وأتى بزجاجةِ عطرٍ وقرّبَها من أنفِها .. وكان يضعُ العطرَ في يديه ثم يمرّرُ يدَه على وجهِها وأنفِها ، وينادي عليها .. وبعد قليلٍ تظاهرتْ بأنّها قد بدأتْ تفيقُ ووجدتْ يدَه علي خدِّها ، فأمسكتْ بيدِه

وظلتْ تقبّلُها ، ثم ارتمتْ في أحضانِه وهي تقولُ له) : اعمل معروف يا مجدي ، ساعدني .. أنا مليش غيرك دلوقت .. قوللّي إزّاي أحرج من السجن اللي أنا عايشة فيه .. آديني قلت لك على المشكلة اللي في حياتي .. وحاسيبك تاخد القرار اللي تشوفه مناسب ، أما أنا ماعنديش استعداد أرجع البيت ده تاني .. ولو حدّ أجبرني ، يبقى مفيش قدّامي إلاّ الانتحار !!..

(ويبدو أنّ هذه الأكاذيبَ قد انطلتْ على مجدي وصدَّقها ، واعتقد أنّها مظلومةٌ .. وبدأ يفكّرُ .. كيف يستطيعُ أنْ يساعدَها ؟!..فحاول أنْ يهدِّئَ من بكائِها وقال لها) :

إذا كان الوضع بالشكل ده ، لابد إنك تواجهي والدك ووالدتك ، وتعلني تصميمك على الطلاق .. وتقدري ترفعي قضية طلاق !!.

(وبمجرّدِ أنْ سمعتْ ذلك من مجدي اطمأنتْ إلى أنه متعاطفٌ معها ، وانفرجتْ أساريرُها وقالتْ) :

عندك حق يا حبيبي ، (وطوّقتْ رقبتَه بذراعيها وحاولتْ أنْ تقبّلَه ، ولكنه أبعد ذراعيها وابتعد عنها قليلاً وقال لها) : لاحظي إنّك متجوّزة .. ومش من حقنا القبلة ولا حتى اللقاء !!.

كاريمان (مداعبةً وبنظرةٍ كلُّها مكرٌ ودهاءٌ) : مانا خلاص حارفع قضية طلاق زيّ ماانت طلبت .

مجدي : أنا ماطلبتش كده .. أنا باقول إذا كانت الحياة بينكم مستحيلة ، يمكنك رفع قضية طلاق .

كاريمان : خلاص .. هوّ ده الحلّ ، وأنا مش راجعة البيت ، وحاروح على بيت بابا ، وأقول لهم إنّ أنا مصمّمة على الطلاق وإلاّ حانتحر .. ومن بكره حاروح للمحامي عشان يرفع لي القضية ، وبعد المحكمة ما تحكم بالطلاق ، يبقى اتحلّت المشكلة ، وابقى ليك لوحدك يا حبيبي !!..

(ولكن مجدي لم يردّ عليها ، إذ كان مستغرقًا في تفكيرٍ عميقٍ ، ولا يدري ماذا يفعلُ إزاءَ هذه المشكلةِ ، وهذا الوضعِ الذي فوجئ به .. وحاولتْ كاريمانُ مرّةً أخرى أنْ ترتميَ في أحضانه ، ولكنه أبعدها في رفقٍ وقال لها) :

أرجوكي .. سيبيني لوحدي شويّة !!.

كاريمان : معلش ياحبيبي ، أنا عاذراك .. المفاجأة كانت كبيرة .. لكن أعمل إيه، كان لازم أصارحك .. وحاولت قبل كده ، بس ماكنتش بالاقي الشجاعة الكافية .. لكن دلوقت أنا ارتحت بعد ما صارحتك .. طيّب ياحبيبي ، أنا حاسيبك دلوقت وحاروح على بيت بابا .. وحابقى أكلّمك من هناك .. باي !..

(وانصرفتْ وهي فرحةٌ سعيدةٌ لأنّها ألقتْ عن كاهلِها ذلك العبءَ الكبيرَ الذي كانتْ تحملُه .. وأزاحتْ ذلك الكابوسَ عن صدرِها .. أما مجدي فقد ظلّ مكانَه شاردًا ، ثم جلس على كرسيٍّ ووضع رأسَه على يدِه ، وراح يفكّرُ .. هل كلُّ ما ذكرته كاريمانُ عن زوجِها وعن حياتِها الزوجيةِ صحيحٌ أم كذبٌ .. وهل يوجدُ زوجٌ بِهذه القسوةِ والتزمّتِ والاستبدادِ ؟!.. وكيف يجرؤُ هذا الرجلُ على ضربِ زوجتِه بالكرباجِ ؟!.. هذه الإنسانةُ الرقيقةُ ،

الجميلةُ ، تُضْرَبُ بالكرباجِ ؟!.. ومرّتْ عليه الدقائقُ ثقيلةً كأنّها شهورٌ .. وهو لا يدري ما يجبُ أنْ يفعلَه .. هل يتركُها ويبتعدُ عنها أم يقفُ بجانبِها حتى تحصلَ على الطلاقِ ، ثم يتزوجَها ؟!.. إنّ فِكْرَهُ ممزّقٌ ، لا يستطيعُ أنْ يصلَ إلى القرارِ الصحيحِ) .

(وعادتْ كاريمانُ إلى أمِّها وقالتْ لها) : ماما ، أنا اتخذت قرار خطير ، ومش حاتراجع فيه أبدًا مهما حصل !!.. أنا مش راجعة البيت تاني !!..

(فذُهِلَتْ أمُّها لهذه المفاجأةِ ..وضربتْ بيدِها على صدرِها وقالتْ) : إيه اللي انتي بتقوليه ده ؟! إنتي اتجننتي ؟!

كاريمان : بالعكس أنا عقلت ، وفُقت من الغيبوبة اللي كنت فيها !!

أمُّها (ومازالتْ الدهشةُ على وجهِها) : ده اللي انا كنت عامله حسابه ! ولما عرفت إنك بتروحي النادي كتير من غير جوزك وولادك ، بدأ الفار يلعب في عِبِّي ، وحسّيت انّ فيه حاجه غلط !.. إسمعي ياكاريمان يابنتي ! صحيح أنا كنت بشجّعك عشان تعملي لنفسك شخصية ، ويبقى لك كيان في البيت ، وحرية في اللبس والخروج ، لكن ماكنتش أتوقع أبدًا ، إنّ يوصل بيكي الحال ، إنك تاخدي قرار خطير وغريب بالشكل ده ! وتخربي بيتك بإيدك ! وتتخلّي عن ولادك في لحظة ضعف ، سيطر فيها الشيطان على دماغك ! ..

كاريمان : أنا مش في حالة ضعف ، بالعكس أنا في منتهى القوّة ، ومفيش حاجة مسيطرة على دماغي إلاّ العقل !

أمُّها : أنا وابوكي كنا دايمًا مختلفين في التفكير ، وكتير كان بيبقى مستبد في رأيه ، وكتير فكّرت إني أسيب البيت ، لكن لما كنت باشوفك ، كنت بارجع لعقلي واقول ، طب بنتي ذنبها إيه ؟! وخوفي عليكي ، هوّ اللي خلاّني أستحمل ، علشان ماتتحرميش من كلمة بابا أو ماما ، وفي الآخر عرفت إنّ الصبر عند الغضب ، هوّ أحسن حلّ !

كاريمان : كلّ وقت وله ظروفه !!

أمُّها : الوقت مالوش دعوه ! والأوقات عمرها مابتتغيّر ، إنما التفكير هوّ اللي بيتغيّر ! يابنتي ، ماتخلّينيش أشعر بالذنب ، واقول إني ماعرفتش أربّيكي كويّس ! إخزي الشيطان وارجعي لبيتك وولادك !

كاريمان (بحزمٍ) : أنا مش راجعه البيت ده تاني !

أمّها : تقدري تقولي لي سبب مقنع ؟!

كاريمان : أنا مابحبّش الدكتور محمد !

أمُّها : وهل كلّ البيوت مبنية على الحب ؟!

كاريمان : طبعًا !

أمُّها : لا يابنتي ! فيه حاجات كتير بتتبني عليها البيوت ! حسن العشرة مثلاً والعيش والملح ، وأهمّ حاجة الأولاد ! هل فيه دافع أقوى من كده ، يخلّيكي تسيبي ولادك تحت رحمة الظروف ؟!

كاريمان : أقولّك بصراحة ؟.. أنا زهقت من الدكتور محمد وكرهت حياتي معاه ، وماحدّش حايقدر يجبرني على الرجوع للبيت ده تاني !!..

أمّها : طيّب وولادك ؟!..

فقالت : مالهم ولادي ؟!.. أهم مع أبوهم !.

(وجلستْ الأمُّ في حيرةٍ من أمرِها ثم قالتْ لابنتِها) : كاريمان ، صارحيني أكتر .. فيه في دماغك راجل تاني ؟.. أنا أمّك .. ماتخبّيش عليّ .

كاريمان (بجرأةٍ) : بصراحة أيوه .. شاب جنتل مان .. رقيق وحسّاس وحنيّن .. وفنّان ياماما ، فنّان .. وحبّني من أوّل نظرة ، وأنا كمان حبّيته !.

أمّها (بيأسٍ) : وحانقول إيه لأبوكي ؟!..

كاريمان (بكلّ جرأةٍ وشجاعةٍ) : بابا مالوش دعوة .. دي حياتي وأنا حرّة فيها !!.. وعاوزاكي تفهّميه .. إن حاول يغصبني على الرجوع للبيت ، أنا حانتحر .. وده آخر قرار ليّ .. وعلى أيّ حال ، أنا رايحة بكره للمحامي وحارفع قضية طلاق !!.

(وبعد لحظاتٍ دقّ جرسُ التليفونِ ، ورفعتْ الأمُّ السماعةَ فإذا بحماةِ كاريمان تسألُ عنها فتقولُ الأمُّ) : أيوه موجودة (وتنادي على كاريمان) التليفون علشانك ! وحماتك اللي بتتكلّم .

كاريمان (تتردّدُ قليلاً ثم تستجمعُ شجاعتَها وتأخذُ سماعةَ التليفونِ وتقولُ) : أيوه ياماما ؟..

فتقول حماتُها : إيه ياكاريمان ؟.. إنتي اتأخّرتي ليه يابنتي ؟!..إنتي قلتي إنّك حاترجعي قبل الولاد ما ييجوا من المدرسة !!.. وأهم رجعوا من بدري .. وكمان الدكتور محمد رجع وقلقان عليكي .. حاتيجي إمتى ؟..

كاريمان (بكلّ حزمٍ) : أنا مش راجعة البيت ده تاني .

حماتُها (وقد ذُهِلَتْ من ردِّها) : إيه .. بتقولي إيه ؟!..

كاريمان (مؤكّدةً) : أيوه ياماما ، أنا آسفة .. أنا مش راجعة تاني ، وعن إذنك ، أنا تعبانة شويّة !!.. (ثم وضعتْ السماعةَ بكلِّ صرامةٍ ، وجلستْ وكأنّها قد أنجزتْ إنجازًا كبيرًا .. بينما جلستْ أمُّها تنظرُ إليها والدهشةُ تكادُ تعقدُ لسانَها .. واقتربتْ من كاريمان ، وقبل أنْ تبدأَ الحديثَ فاجأتْها ابنتُها بقولِها) : لو سمحتي ياماما ، أرجوكي ، أنا مش عاوزة مناقشة في الموضوع ده تاني !.. أنا اتخذت قراري ومستحيل إني أتراجع فيه !!.

(أما حماتُها فقد جلستْ بعد المكالمةِ التليفونيةِ ، وشعرتْ بإحباطٍ شلَّ تفكيرَها .. وظلّتْ لدقائقَ والدهشةُ ترتسمُ على وجهِها ولا تكادُ تنطقُ ، وخرج الدكتور محمد من حجرةِ المكتبِ فوجد أمَّه في حالةٍ من الصمتِ الرهيبِ ، وقد بدا عليها الفزعُ) !!..

محمد (مندهشًا) : مالك ياماما ؟.. فيه إيه ؟!..(فلم تردّ) .

محمد : إنتي كلّمتي كاريمان ؟(فأومأتْ برأسِها ولم تستطعْ أنْ تنطقَ ..فاقترب منها وأحسَّ بأنّ شيئًا غيرَ عاديٍّ قد حدث وسألها) : إيه اللي حصل ، هل كاريمان بخير ؟! (فأومأتْ برأسِها ، ثم سألها) : طيّب ماقالتش راجعة إمتى ؟ (وهنا نظرتْ إليه أمُّه وتماسكتْ ، وقالتْ له بصوتٍ خافتٍ) : كاريمان مش راجعة البيت !!..

محمد (يصمتُ قليلاً ويخفي حزنَه ثم يقولُ) : أنا كنت متوقّع النهاية دي !!. (ثم يقومُ ويتجهُ إلى حجرةِ المكتبِ ، ويجلسُ على كرسيِّ المكتبِ ويضعُ رأسَه على يديه مستغرقًا في التفكيرِ ، واحتمالاتِ الأحداثِ القادمةِ .. ونظر إلى الصورةِ الموضوعةِ على المكتبِ ، والتي تجمعُ بينه وبين زوجتِه وولديه ،

والابتسامةُ على وجوهِهم جميعًا ثم يقولُ) : أُفَوِّضُ الأمرَ كلَّه لله ، ولاحول ولا قوّة إلاّ بالله ، وحسبي الله ونعم الوكيل !!.

(ويخرجُ الطفلُ خالدُ على جدّتِه ويسألُها) : تيته .. فين ماما ؟..

جدّتُه : عند مامتها ياحبيبي .

خالد : وحاتيجي إمتى ؟..

جدّتُه (وهي تختلقُ الإجاباتِ) : أصلها تعبانة شويّة ، وحاتبات هناك النهارده .. وإن شاء الله تيجي بكره !.

خالد : طيّب ممكن أكلّمها في التليفون ؟

جدّتُه : مش لازم دلوقت ، لأني طلبتها من شويّة وكانت نايمة .

(وفي الصباحِ ذهب الولدان إلى المدرسةِ ، واستعدّ الدكتور محمد للخروجِ ، فاستوقفته أمُّه عند البابِ وقالتْ له) : يامحمد ، أنا عاوزاك تفكّر بعقلك ، وتشوف حل للمشكلة ، ولازم نراعي مصلحة الأولاد !!..

محمد : وإيه المطلوب منّي ؟..

أمُّه : تدوس على نفسك شويّة ، وتروح لكاريمان وتتكلّم معاها ، ومع أبوها ، وتشوفوا إيه اللي مزعّلها !!.

محمد (بحزمٍ) : أنا آسف ياماما . ماقدرش .. أنا فهّمتها من البداية إنّها إذا خرجت من البيت بإرادتِها ، يبقى مش ممكن أروح لها مهما كانت الظروف!

أمّه : يابني الأولاد ليهم عليكم حق ، ولازم تضحّي عشانهم !!..

محمد : آسف ياماما .. دي مسألة مبدأ .. عن إذنك يامامـ ..(ثم انصرف ،

وجلستْ الأمُّ تفكّرُ في كيفيةِ حلِّ هذه المشكلةِ .. وعندما عاد الولدان من المدرسةِ وتناولا غداءَهما ، نادتْهما جدّتُهما وقالتْ لخالد) : تعالى ياخالد وهات عمرو معاك (فأتى خالدُ ومعه عمرو وقالتْ لهما) : اقعدوا جنبي .. أنا عاوزة أتكلّم معاكم شويّة ..(فجلس الولدان ، وتساءل خالدُ وقال) : خير ياتيته ..فيه حاجة خاصة بماما ؟..

جدّتُه : أيوه يابني .

خالد : مالها ماما .. جرى لها حاجة ؟!..(وشعر الولدان بالفزعِ .. ولكنّ جدّتَهما طمأنتهما وقالتْ) : لا ياحبيبي ماما بخير !.. بس أنا عاوزة أعتبركم رجّالة ، وتشتركوا معايا .. ممكن ؟!

خالد : طبعًا ياتيته !

عمرو (بكبرياءٍ) : أيوه ياتيته ، إحنا كبرنا وبقينا رجّالة !

جدّتُه : فيه مشكلة حصلت وعاوزين نحلّها سوا .. ماما بصراحة زعلانة ، وبتقول إنّها مش راجعة البيت تاني .

خالد (باندهاشٍ) : إزّاي يا تيته ؟!.

عمرو (باندهاشٍ أكبرَ) : مش معقول يا تيته !!...

جدّتُه : هوّ ده اللي حصل .. وأنا بافكّر إني أروح لها وانتم معايا ، ونحاول نصالحها ونرجّعها تاني .. وعاوزاكم تأثّروا عليها .. تقولولها مثلاً : إحنا محتاجينك ياماما .. مانقدرش نعيش من غيرك ياماما .. ماتسيبيناش ياماما .. وتفضلوا تلحّوا عليها ، لغاية ما ترقّ لكم وترجع معاكم ، إيه رأيكم بقى ؟! تقدروا تعملوا كده ؟!..

خالد (بثقةٍ) : طبعًا نقدر .. ومش حانسيبها إلاّ لما ترجع معانا ..

عمرو : وأنا كمان موافق .. وإمتى حانروح ياتيته ؟

جدّته : دلوقت حالاً !.. يالاّ قوموا البسوا .. وأنا حاكتب ورقة لبابا عشان يعرف إنّ إحنا خرجنا سوا !.. (وذهب الولدان ليرتديا ملابسَ الخروجِ ، وجلستْ جدّتُهما تكتبُ ورقةً لابنِها وتركتها بجوارِ التليفونِ .. وجاء الولدان وانصرفا مع جدّتِهما حيث ذهبوا جميعًا إلى منزلِ الأستاذ أمين ، والدِ كاريمان .. وفتحتْ لهما والدتُها .. ودخلوا ، وسألتْ أمُّ محمد عن كاريمان ، فارتبكتْ أمُّها وقالتْ) : دي خرجت في مشوار صغيّر وزمانْها جايّه .. اتفضّلوا .. وسأل خالدُ جدّته لأمِّه : هيّ ماما زعلانة ليه ياتيته ؟

فقالت : ماعرفش يابني .. على أيّ حال ، زمانْها جايه ، وابقوا اسألوها !.. (وجلستْ أم محمد مع الولدين ، وكانتْ تنظرُ في الساعةِ بين الحينِ والآخَرِ ثم سألتْ أمَّ كاريمان) : هيّ ماقالتش رايحة فين ، أو حاتيجي إمتى ؟..

فقالتْ أمُّها (بخجلٍ) : لأ ماقالتش ، وعلى أيّ حال ، العايب حجّته معاه .. (وإذا بجرسِ البابِ يدقُّ ، فقامتْ أمُّ كاريمان ، وقالتْ) : لازم هيّ ..

(وفتحتْ البابَ ، وكانتْ فعلاً كاريمان ، التي تجهّمتْ عندما رأتْ حماتَها ..أما حماتُها فقد دُهشَتْ كثيرًا من مظهرِ كاريمان وملابسِها الضيّقةِ التي تُظْهِرُ مفاتنَ جسدِها ، والأجزاءَ المكشوفةَ من صدرِها وظهرِها وذراعيها ، وكذلك الماكياجِ الزائدِ في وجهِها .. واستطاعتْ حماتُها أنْ تخفيَ دهشتَها .. وبمجرّدِ أنْ رأى الولدان أمَّهما أسرعا إليها يحتضنانها ويقبّلانها .. أما هي فكانتْ فاترةً في مشاعرِها حتى مع أولادِها ، وسلّمتْ على حماتِها بفتورٍ .. وجلستْ

وجلس ولداها إلى جوارِها ، وهي لا تلتفتُ إلى أيٍّ منهما .. وراحتْ تنظرُ إلى السقفِ تارةً ، وإلى الجدرانِ تارةً أخرى دون اكتراثٍ لوجودِ حماتِها أو ولديها .. وحاولتْ حماتُها أنْ تكسرَ هذا الجمودَ ، فقالتْ لكاريمان) :

إيه ياكاريمان يابنتي ؟.. إيه اللي مزعّلك ؟!.. أنا زعّلتك في حاجة ، أو محمد زعّلك في حاجة ؟..(فلم تردّ .. فاستأنفتْ حماتُها) : وحتى لو بالفرض فيه حدّ زعّلك ، اتكلّمي وقولي ، وكل البيوت يابنتي بيحصل فيها خلافات ، ومفيش بيت بيخلو من مشكلة .. لكن كلّ مشكلة ولها حلّ .. وبرضه مطلوب من الزوجين التضحية عشان الأولاد .. وأنا مش شايفة محمد مقصّر معاكي في حاجة .. يبقى إيه المشكلة ؟!.. قولي يابنتي .. اتكلّمي ، واخزي الشيطان .. ياللاّ قومي عشان تروّحي مع ولادك .

كاريمان (وهي مازالتْ توزّعُ نظراتِها بين السقفِ والجدرانِ) : أنا آسفة ياماما ، أنا مش راجعة البيت ده تاني .. وده قراري النهائي .. (فأمسك خالدُ بذراعِها وقال مستعطفًا) : لايا ماما ، لازم ترجعي معانا ..(فتضايقتْ وتجهّمتْ ووقفتْ ولم تردّ على ابنِها الذي كان يبكي ، وكذلك أخوه الصغيرُ عمرو الذي أمسك بيدِها الأخرى ويقولُ) : لازم تيجي معانا ياماما !!.. (وكان الولدان يذرفان من الدموعِ ويبكيان بكاءً يذيبُ الصخورَ ، ولكنها لم تكترثْ لهذا البكاءِ أو تلك الدموعِ المنهمرةِ على وجنتيْ كلٍّ من ولديها الصغيرين) .

خالد (في توسّلٍ) : إحنا محتاجينك ياماما !!

عمرو (باستعطافٍ) : ماتسيبيناش يا ماما !!.. (وهي واقفةٌ كالتمثالِ الذي لا حياةَ فيه ولا مشاعرَ ولا إحساسَ .. وكأنّ أمومتَها قد تبدّدتْ ومشاعرَها قد تبلّدتْ ، وكأنّ قلبَها قد تحوّلَ إلى حجرٍ من الصخرِ .. ولم تؤثرْ فيها دموعُ ولديها ، ولم يحرّكْ مشاعرَها بكاؤُهما ، ولا توسّلاتُهما .. وكان والدُها نائمًا ، واستيقظ على صوتِ بكاءِ الولدين ، فنهض ووقف بعضَ الوقتِ خلفَ بابِ حجرتِه ، واستمع إلى الحوارِ الذي دار بين كاريمان وحماتِها ، كما استمع إلى توسّلاتِ الولدين ..وتعجّب ثم خرج إلى الصالةِ وقال لابنتِه) : وبعدين ياكاريمان ؟!.. يا ترى لغاية إمتى حاتفضلي راكبة دماغك ومستمرّة في عنادك ؟!.. مش مؤثّر فيكي بكاء ولادك ودموعهم اللي على وشّهم ؟!.. إزّاي يهون عليكي ولادك ؟!..وهمّ محتاجينك ؟!..

كاريمان (منفعلةً) : وانا حافضل لغاية إمتى أعيش خدّامة ؟!.. الإنسان بيعيش حياته مرّة واحدة ، مش مرّتين !!..

فقال أبوها : وهيّ الأمّ اللي بتؤدّي رسالتها وتربّي أولادها ، يبقى اسمها خدّامة ؟!.. إنتي جبْتي منين المفاهيم الغلط دي ؟!.. إنتي ماسمعتيش إنّ القطّة لما بتشعر بأيّ خطر يهدّد حياة ولادها ، بتاخدهم في أسنانها وتقفز بيهم أسطح البيوت ،عشان تبعدهم عن الخطر ؟!.. يعني الحيوان ما بيتخلاّش عن صغاره ..وانتي إزّاي يطاوعك قلبك ، إنّك تسيبي ولادك وهمّ في السنّ الصغيّر ده ومحتاجينك ؟!..

(وكانتْ كاريمانُ تتأففُ وتشعرُ بالضجرِ من كلماتِ أبيها .. وظلّتْ على وقفتِها ثم قالتْ لأبيها) : لو سمحت يابابا .. دي حياتي وأنا أدرى بمصلحتي !!.

فقال لها : متهيّأ لك !.. اللي انتي بتعمليه ده مش في مصلحتك ، ولا في مصلحة أولادك !!

كاريمان (وقد اشتدَّ بِها الغيظُ والضيقُ) : أرجوكم ، سيبوني أعيش حياتي زيّ ما أنا عايزة .. ماتحاولوش تغصبوا عليّ وإلاّ حانتحر !!.

فقال أبوها (ساخرًا) : هوّ انتي لسّه ماانتحرتيش ؟!.. إنتي انتحريتي فعلاً من ساعة ما سيبتي بيتك واتخلّيتي عن ولادك !!.. يعني إنتي دلوقت في العدم ، مالكيش وجود .. وعلى أيّ حال ، أنا مش حاتدخّل بعد كده .. وأنا غير راضي بالمرّة ، عن اللي إنتي بتعمليه .. ولابد حاييجي يوم ، تحسّي فيه بالندم وتشعري بغلطتك .. بس الله أعلم ، حايكون فات الأوان والاّ لسّه ! واعرفي كويّس ، إنّ ولادك مش ممكن حاينسوا تخلّيكي عنهم ، ولا غدرك بأبوهم !.. ولما يكبروا ، يمكن ما يعرفوكيش !.. وإن حدّ منهم سأل عنّك في المستقبل ، يبقى من ورا قلبه ، ويبقى كرَم من عند ربّنا ماتستهلِهوش ، وما حدّش ساعتها يقدر يلومهم !!..

كاريمان (بدونِ اكتراثٍ) : مش مهم !.. أنا مش محتاجاهم في حاجة !.. وهمّ يعني حايعملولي إيه ؟ واللي قبلهم عملوا إيه لأهاليهم ؟!. أنا عاوزة أعيش حياتي زيّ الناس اللي عايشة !!..

فقال أبوها : حياتك بعيد عن ولادك ، مصيرك حاتعرفي إنّها مش حياة ، إنما حاتبقى بالضبط موت بالحياة !!.. وواضح إنّ الشيطان مسيطر على تفكيرك وعلى بصيرتك ، ومش قادرة تميّزي بين الغلط والصح !!.. والعيب على أمّك ، اللي ماعرفتش تربّيكي وتوجّهك التوجيه الصحيح !!.. وكانت دايمًا بتشجّعك على التمرّد !.. وآدي النتيجة !.. بتهدمي في بيتك وبتغدري بجوزك ، اللي ماقصّرش في حقّك ، وبتتخلّي عن ولادك في لحظات طيش !! وإن ما كنتيش حاتفوقي في الوقت المناسب ، حاتخسري في النهاية ، وحاتدفعي الثمن غالي .. وأغلى مما تتصوّري !! وساعتها ماحدّش حاينفعك ! أما أنا .. ما بقاليش عيشة معاكم هنا !!.. ومن الصبح إن شاء الله حاخد شنطة هدومي ، وأسافر وأعيش في البلد .. ولما تبقى ترجعي لعقلك ، وترجعي لبيتك وجوزك وولادك ، ابقوا بلّغوني !..(ثم وجّه حديثَه لأمِّ محمد وقال) : لامؤاخذة يا ست أمّ محمد ، ماقدرش أقول أكتر من اللي أنا قلته .. وعلى أيّ حال زيّ ما بيقول المثل " اللي بيشيل قربة مقطوعة ، بتخرّ على دماغه " واللي ما بيشوفش صح النهارده ، ضروري حايشوف بكره !!

(فقامتْ أمُّ محمد وقالتْ لكاريمان) : يعني مفيش فايدة ياكاريمان ؟!..

فقالتْ كاريمان : أنا آسفة ياماما .. ده قراري النهائي !!.

أمُّ محمد (للولدين) : يالاّ ياولاد .. زمان بابا رجع البيت وقلقان عليكم !.

(فتعلّق الولدان بأمِّهما وظلاّ يبكيان ويلحّان عليها ويتوسّلان إليها أنْ تعودَ معهما .. مردّدين عباراتِ التوسّلِ) : تعالى معانا ياماما ، ماتسيبيناش ياماما ، ماتسيبيناش ياماما ! (وهي لا تتحرّكُ ولا تردُّ عليهما .. وتقدّمتْ جدّتُهما

وأخذتْ بيدِ كلٍّ منهما وقالتْ لهما) : يالاّ ياولاد ، زمان بابا مستنّيكم في البيت ! (وهما مازالا يبكيان ويناشدان أمَّهما العودةَ معهما .. وكانتْ عباراتُ الولدين تمزّقُ القلوبَ المتحجّرةَ التي يقولان فيها : ارجعي معانا ياماما .. ماتسيبيناش ياماما .. إحنا محتاجينك ياماما !!.. (ولم تكترثْ أمُّهما لهذه التوسّلاتِ ، وكأنّهما ليسا ولديها .. ولما وصلتْ أمُّ محمد إلى بابِ الشقةِ ، التفتتْ إلى كاريمان وقالتْ لها) : ماكنتش متصوّرة ، إنّ قلبك يبقى بالقسوة دي ، وإنّك تتجرّدي من مشاعر الأمومة للدرجة دي ، أقولّك إيه يابنتي ؟! الله يسامحك !!..

كاريمان (وهي مازالتْ تنظرُ إلى الجدرانِ) : على فكرة ، أنا رفعت قضية طلاق !.. (فنظرتْ إليها حماتُها نظرةَ ازدراءٍ واحتقارٍ ، ثم قالتْ لها) : ياترى ! الطلاق من مين ؟! من محمد جوزك ، والاّ من ولادك ؟! ياخسارة وألف خسارة !! أنا دلوقت بس عرفت ، إنّ انا أسأت الاختيار ، ياريتني ماكنت اخترتك ولا شفتك ! بكره حاتعرفي إنك افتريتي على جوزك وتخلّيتي عن ولادك ، وساعتها حاتبكي ، ومش حاتلاقي حدّ يمسح لك دموعك ! وعمر اللي يفتري مايكسب أبدًا ، وربنا سبحانه وتعالى قال : [وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى] صدق اللهُ العظيم .. (وأخذتْ الولدين وانصرفتْ والولدان مازالا يبكيان .. ويردّدان) :تعالي معانا ياماما ، ماتسيبيناش ياماما !

(وجلستْ أمُّ كاريمان تبكي متأثرةً ببكاءِ الطفلين ، وعادتْ أمُّ محمد إلى البيتِ ويكادُ قلبُها يقطرُ دمًا وتذرفُ عيناها الدموعَ ، ووجدتْ ابنَها مرتديًا الروبَ ، واستقبلهم وقال لأمِّه معاتبًا) : إنتي برضه رُحْتي لها ياماما ؟!..

فقالتْ (وهي تمسحُ دموعَها) : أعمل إيه يابني ؟!..الولاد لازم يعيشوا بين أبوهم وأمّهم !!..

محمد : يعني وهيّ معاهم كانت بتعمل لهم إيه ؟!.. ما حضرتك عارفة .. يمكن وهمّ بعيد عنها يتربّوا أفضل !!..

(وأخذ الدكتور محمد ولديه ، واحتضن كلاً منهما وقبّلهما بينما جلستْ أمُّ محمد حزينةً ، وقد أُسْقِطَ في يدِها ، وشعرتْ بالحزنِ والأسى لما حدث !!..)

(وفي اليومِ التالي استيقظتْ أمُّ كاريمان من النومِ ، فلم تجدْ زوجَها بجانبِها على السريرِ ، فنهضتْ ، وتوجّهتْ إلى دولابِ الملابسِ : فرأتْ أنّ ملابسَ زوجِها قد اختفتْ ، فتأكّدتْ من أنّ زوجَها قد نفّذ كلامَه وسافر إلى البلدِ ، فذهبتْ إلى كاريمان التي كانتْ نائمةً ، وأيقظتها وقالتْ لها) : كاريمان ، إصحي ، أبوكي أخد هدومه وساب البيت وسافر !

كاريمان (وهي تتثاءبُ) : تلاقيه حايقعد في البلد يومين وحايرجع تاني .

فقالتْ أمّها : لا يا كاريمان ، إنتي مش عارفة أبوكي ! لما بتطلع في دماغه حاجة بينفّذها !.. ومش ممكن حايرجع إلاّ إذا رجعتي إنتي لبيتك ..(وهنا استدارتْ كاريمانُ لأمِّها وقالتْ بغضبٍ) : ما تحاوليش إنتي كمان .. أنا مش راجعة يعني مش راجعة !!.. (ثم نَهضتْ وذهبتْ إلى الحمّامِ .. ولما عادتْ إلى حجرتِها بدأتْ تُعِدُّ نفسَها للخروجِ .. ولما خرجتْ إلى الصالةِ ورأتْها أمُّها سألتها) : إنتي رايحة فين دلوقت ؟! دي الساعة لسّه ماجتش تمانيه !!

كاريمان : أنا رايحة أعمل بعض الإجراءات الخاصة بقضية الطلاق .

كاريمان : ما انا رُحْتْ امبارح للمحامي وبدأت إجراءات الطلاق .. والمحامي قال لي إنّ الحكم حايكون لصالحي ، وبأسرع وقت ... مش كده برضه ياحبيبي ؟.. (فلم يردّ مجدي ، وسرح بفكرِه كأنه يحاولُ أنْ يستوعبَ ما سمعه من رواياتِ كاريمان عن زوجِها ، وكأنّ به قليلاً من الشكِّ في صدقِها ، وفي نفسِ الوقتِ قد تكونُ صادقةً !!..)

كاريمان : إنت سرحان في إيه ياحبيبي ؟..كلّها أيام أو شهر بالكتير وتحكم المحكمة بالطلاق ، ونتجوّز ياحبيبي ونتمتّع بحياتنا !!.. (ولم يردّ مجدي كأنه لم يسمعْها لأنه كان يفكّرُ فيما ترويه ، وهل يكونُ صحيحًا ؟!!..)

فقالتْ له : مش حانخرج سوا النهارده ؟.. ماتيجي نقعد في الكازينو اللي على النيل ، أسمعك وتسمعني ، وندردش مع بعض في مستقبلنا ، والأيام الحلوة اللي جايّه .

مجدي : معلش يا كاريمان .. مش حاقدر النهارده .. عشان تعبان شويّة .. وعندي لوحة مهمّة عاوز أخلّصها .

كاريمان : طيّب ياحبيبي .. أسيبك أنا دلوقت لشغلك ، وأجيلك بكره .. (وقبّلته واحتضنته ، ولكنه لم يشاركْها حرارةَ القبلةِ ولا دفءَ الأحضانِ .. وأخذتْ حقيبةَ يدِها وقالتْ له) : باي ياحبيبي .. إلى اللقاء بكره !!.. (وانصرفتْ دون أنْ يردَّ عليها .. وجلس على كرسيٍّ قريبٍ منه ، وراح يغوصُ في أعماقِ محيطٍ عميقٍ من الفكرِ ، يحاولُ الخروجَ منه بلا جدوى !!.)

(أما كاريمانُ فقد بدأ القلقُ يساورُها بسببِ الفتورِ الذي لاحظته أكثرَ من مرّةٍ على مجدي كلما اقتربتْ منه .. ولهذا فقد ذهبتْ إلى المحامي مساءَ نفسِ اليومِ ، وقالتْ له) : إعمل معروف ، أنا عاوزاك تجتهد على آخر ما يمكنك في القضية دي ، بحيث اني أحصل على الطلاق بأسرع ما يمكن !

المحامي : أنا بدأت فعلاً المذكّرة ..وبعتنا للدكتورمحمد إعلان عشان يحضر الجلسه الأولى ، اللي اتحدّد لها يوم السبت الجاي ان شاء الله ! وربما يكون الإعلان وصله امبارح أو النهارده !

كاريمان : أرجوك يا مِتْر ، أنا نفسي أخلص من الكابوس ده بسرعة ! وأيّ أجر حاتطلبه حادفعه !

المحامي : أوعدك إني حابذل كل ما يمكن ! (فانفرجتْ أساريرُها ، وأعطتْ المحامي مبلغًا وقالتْ) : ده جزء من قيمة الأتعاب . (وانصرفتْ) .

(وفي صباحِ اليومِ التالي وصل مُحْضِرٌ إلى بيتِ الدكتور محمد ، وسلّم والدتَه إعلانًا من المحكمةِ ، وطلب منها أنْ توقّعَ بالاستلامِ .. وبعد انصرافِ المحضرِ ، قرأتْ أمُّ محمد الإعلانَ الذي يوضّحُ موعدَ الجلسةِ لقضيةِ الطلاقِ التي رفعتها كاريمانُ .. فتتجهُ أمُّ محمد إلى أقربِ مقعدٍ لترتميَ عليه وقد شعرتْ بالحزنِ والأسَى .. وراحتْ تفكّرُ بعمقٍ ، وقالتْ) :

الله يكون في عونك يابني !!..(وأمسكتْ بالتليفونِ وطلبتْ كاريمانَ لعلّها تستطيعُ إقناعَها بالعدولِ عن طلبِ الطلاقِ ، وعندما ردّتْ أمُّ كاريمان ،

أشارتْ لها كاريمانُ بأنه لو كان المتحدثُ من بيتِ زوجِها فلتقلْ إنّها غيرُ موجودةٍ .. وفعلاً قالتْ أمُّها) :

كاريمان مش موجودة .. مش عارفه .. هيّ خرجت وقالت إنّها رايحه مشوار بس ماقالتش حاترجع إمتى .. حاضر . (ووضعتْ أمُّ محمد السماعةَ ، وقالتْ في صوتٍ خافتٍ) : كده برضه ياكاريمان ؟!! تِهون عليكي العشرة ، ويهون عليكي ولادك .. منّك لله !!..

(وعندما عاد الدكتور محمد لاحظ أنّ والدتَه حزينةٌ وشاردةٌ ، فسألها) : مالك ياماما .. فيه إيه ، إنتي تعبانة ؟؟..(فلم تستطعْ أنْ تردَّ عليه ، وأعطته الإعلانَ ووضعتْ رأسَها على يديها .. وقرأ الدكتور محمد الإعلانَ ، وابتسم في سخريةٍ وقال لأمِّه) : هوّ ده اللي مزعّلك ؟!..

فقالتْ أمُّه (وهي تمسحُ دموعَها) : يابني أنا كان عندي أمل لآخر لحظة ، إنّها تفوق وترجع لعقلها .. لغاية ما وصل الإعلان ده ، عرفت إنّه مفيش فايدة .. أنا صعبان عليّ الولاد .. كلّ يوم بيسألوني إن كانت أمّهم حاترجع والاّ لأ !!..

محمد : ماتشغليش بالك ياماما .. أنا مش حاريّحها .. لا حاطلّقها ولا حاطلب منها الرجوع للبيت ، إلاّ إذا عرِفت السبب .. وإن كانت عاوزة ترجع ، يبقى زيّ ما خرجت بإرادتُها يبقى ترجع بإرادتُها !!.

(وجاء يومُ الجلسةِ ، وانبرى محاميها يُعَدِّدُ مساوئَ الزوجِ وسوءَ معاملته لزوجته ويقولُ) : يا سيدي الرئيس ، إنّ هذه القضيةَ ، تكشفُ عن كثيرٍ من الظلمِ الذي تتعرّضُ له كثيرٌ من الزوجاتِ ، بسببِ سوءِ فهمِ بعضِ الرجالِ ، لما جاء في شريعتنا السمحاءِ ، وظنُّوا أنّ ضربَ الزوجةِ وإهانتَها ، من ضمنِ قوامةِ الرجلِ على المرأةِ ، ولاأدري كيف يفكّرُ رجلٌ مثلُ هذا الزوجِ ، وهوأستاذٌ بالجامعةِ ، فيسيئُ إلى زوجتِه ، التي تطيعُه وتنفّذُ كلَّ أوامرِه ، ورغم بخلِه الشديدِ ، وعدمِ إنفاقِه على البيتِ بما يكفي .. وأنه منذ زواجِها حتى اليومِ ، لم يشترِ لها فستانًا واحدًا ، أو هديةً في أيّةِ مناسبةٍ ، ولا يحتفلُ بعيدِ ميلادِها ولا بعيدِ زواجِهما .. وأنه يقضي كلَّ وقتِه في عملِه سواءً في الكليةِ أو في البيتِ ، ولا يخرجُ معها مطلقًا ، حتى أحسّتْ بأنّها تعيشُ في سجنٍ .. وتحمّلتْ كلَّ ذلك من أجلِ ولديْها ، ولكنه لم يتغيّرْ ، وزاد في إيذائِها بالضربِ والإهانةِ أمامَ الناسِ ، ولما فقدتْ الأملَ ، وأحسّتْ بالذلّةِ والمهانةِ واستحالةِ العشرةِ معه ، اضطرّتْ إلى اللجوءِ إلى عدالتِكم لتطلبَ الطلاقَ للضّررِ . (وكان الدكتور محمد يستمعُ إلى محامي كاريمان وهو يتعجّبُ من الأكاذيبِ التي يرويها ، بينما كانتْ كاريمانُ سعيدةً بدفاعِ محاميها)

(وسأل القاضي الدكتور محمد) : فيه معاك محامي ؟

محمد : لا يافندم ، أنا مش محتاج محامي ، أناحادافع عن نفسي .

القاضي : إيه رأيك في الاتهامات اللي بتدّعيها زوجتك ؟

فقال للقاضي : لقد فوجئتُ بهذه الادعاءاتِ التي لم أتوقّعْها .. لهذا أرجو من المحكمةِ الموقّرةِ ، أنْ تؤجّلَ القضيةَ إلى موعدٍ آخَرَ ، لأُحْضِرَ ما يُكَذِّبُ هذه الادعاءاتِ ، وإذا كان لدي المدّعيةِ ، أيّةُ أدلّةٍ أو شهودُ إثباتٍ ، فيمكنُها إحضارُها في الجلسةِ القادمةِ .

القاضي : تؤجّلُ القضيةُ إلى يومِ السبتِ الموافقِ اثناشر من ديسمبر القادمِ ، لإعطاءِ فرصةٍ للطرفين لإحضارِ الأدلّةِ ، رُفِعَتْ الجلسة .

(وخرج الدكتور محمد من المحكمةِ وهو يبتسمُ ساخرًا ويقولُ) : صدق اللهُ العظيم [إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ] !!..

(بينما وقفتْ كاريمانُ مع المحامي ، يتشاوران في الأمرِ ، وقد كانتْ تحلمُ بأنّ المحكمةَ سوف تحكمُ لها بالطلاقِ في أوّلِ جلسةٍ ، كما أوهمها المحامي ، وقالتْ للمحامي) : كويّس كده ؟! إنت مش فهّمتني إنّ الحكم حايصدر في أول جلسه ؟!

المحامي : ماهو جوزك طلب من المحكمة التأجيل ، عشان يثبت إنّ ادعاءاتك غير صحيحة .

كاريمان : طب وبعدين ؟!

المحامي : على أيّ حال أسبوعين مش كتير ! يمكن القاضي يقتنع ويصدر الحكم في الجلسه الجايه .

كاريمان : بتقول يمكن يقتنع ؟! يعني ويمكن مايقتنعش !

المحامي : ده يتوقف على الأدلّة ، وعلى أيّ حال أنا حاجهّز مذكره أقوى من اللي فاتت ، بس (ويشيرُ بأصابعِ يدِه بما يعني طلبَ نقودٍ)

كاريمان : حاضر ياسيدي ! (وتفتحُ حقيبتَها وتُخرِجُ مبلغًا وتعطيه له) اتفضّل ، أما نشوف آخرتْها !

المحامي : آخرتْها خير ان شاء الله !

(وفي الجلسةِ الثانيةِ نودي على الزوجين .. وكان الدكتور محمد قد أحضر معه الصائغَ الذي يتعاملُ معه ، و" الخيّاطةَ " التي تفصّلُ الفساتينَ لكاريمان ، وأحضر أيضًا بعضَ فواتيرِ الحُليِّ الذهبيةِ وملابسِ السيداتِ ..

القاضي (مناديًا) : السيدة كاريمان أمين (وقفتْ كاريمان وتقدّمتْ) عندك شهود إثبات ، على الاتهامات الموجّهة للدكتور محمد عبد السلام ؟

كاريمان (مرتبكةً) : مارضيوش ييجوا عشان يشهدوا !

القاضي (مناديًا) : الدكتور محمد عبد السلام .

محمد (وهو يتقدّمُ من المنصةِ) : أيوه يافندم .

القاضي : جبت الأدلّة اللي قلت عليها في الجلسه اللي فاتت ؟

محمد : أيوه ياسيادة القاضي (ويُقدِّمُ ملفًا للقاضي ثم يقولُ) : الملف ده يحتوي على صور ، من حسن الحظ ، كان ابننا بيحب يصوّر كلّ المناسبات اللي بنحتفل بيها ، ومنها حفلات عيد ميلاد المدّعية ، وعيد الزواج ، وواضح في الصور ، الهدايا المتعدّدة اللي كنا بنهديها للمدّعية ، وفيها صور الرحلات اللي كنا بنقوم بيها ، لشرم الشيخ والغردقة ، والعين السخنة ،

وراس البر ، وبور سعيد ، والاسكندرية وغيرها .. (يتصفحُ القاضي الصورَ ويستأنفُ الدكتور محمد) ومن الأوراق اللي في الملف فواتير الهدايا الذهبية ، وفواتير الفساتين ، ومعانا هنا الأستاذ محب ، الصايغ اللي كنا بنشتري منه الهدايا ، وكمان معانا مدام نادية ، الخياطة اللي كانت بتفصّل فساتين المدّعية

القاضي : فين الأستاذ محب الصايغ ؟ (يتقدّمُ محبُ ويسألُه القاضي) الفواتير دي من عندك (ويريه بعضَها ، وينظرُ محبُ إليها ثم يقولُ) : أيوه ياسيادة القاضي .

القاضي : إنت عارف الست كاريمان ؟

محب : طبعًا أعرفها ! دي من أكتر الستات اللي بيتعاملوا معايا !

القاضي : طيب تقدر تتعرّف عليها من بين الناس اللي حاضرين في القاعة ؟

محب (وهو ينظرُ إلى الحاضرين) أيوه يافندم ، هيّ دي اللي لابسه فستان بمبي (ويشيرُ إليها)

القاضي : شكرًا ، اتفضّل ! (يعودُ محبُ إلى مكانِه ويستأنفُ القاضي) فين مدام نادية الخيّاطة ؟

نادية (وهي تتقدّمُ) أيوه ياسيادة القاضي .

القاضي : إنتي كنتي بتفصّلي فساتين الست كاريمان أمين ؟

ناديه : أيوه ياسيادة القاضي ، ومن ضمنها الفستان اللي هيّ لابساه دلوقت

القاضي : قدري تفتكري كام فستان تقريبًا فصّلتيه ليها ؟

نادية : ماقدرش افتكر كام فستان ، لأني فصّلت لها عددكبير من الفساتين !

القاضي : شكرًا ، اتفضّلي (تعودُ نادية إلى مكانِها ويستأنفُ القاضي) حكمتْ المحكمة برفضِ الدعوى ، وإلزامِ المدّعية بالمصروفاتِ وأتعابِ المحاماة ، رُفِعَتْ الجلسة !

(يبدو على وجهِ كاريمان الغيظُ الشديدُ وتنظرُ إلى محاميها الذي ينظرُ في الأرضِ خجلاً .. بينما يبتسمُ الدكتور محمد الذي يشكرُ الصائغَ والخيّاطةَ ، ويخرجُ الجميعُ من قاعةِ المحكمةِ ، وتقفُ كاريمانُ مع محاميها وتقولُ) : عاجبك كده ياأستاذ ؟!

المحامي : أنا ماقصّرتش ! إنتي اللي ماعرفتيش تجيبي شهود إثبات !

كاريمان (وقد استبدَّ بِها الغيظُ) : والعمل ؟ مفيش أيّ طريقة توصّلنا للي احنا عاوزينه ؟

المحامي : الحقيقة فيه ، بس ده يتوقف على موافقتك !

كاريمان (بتلهّفٍ) : أنا مستعدّة أوافق على أيّ شيء ، بس نكسب القضية

المحامي : طيب تعالي لي المكتب النهارده الساعة تمانية مساءً ، وانا حاقولّك على فكره كويّسه ، توصّلنا للهدف ! وتنفع في الاستئناف !

كاريمان : ماشي ، الساعة تمانية حاكون عندك ، باي ! (وتنصرفُ)

(وخرج الدكتور محمد وهو يبتسمُ ، ولم يُعِرْ كاريمانَ أيَّ انتباهٍ) ..

(وذهبتْ كاريمانُ إلي المحامي في الموعدِ ، وسألته بشغفٍ) : إيه بقى اللي ممكن نعمله عشان نكسب القضية ؟!.. (واتفق معها على خطّةٍ ماكرةٍ قد

(وعندما سمعتْ كاريمانُ الحكمَ ، أحسّتْ بالهزيمةِ ، وأنّها لن تستطيعَ أنْ تحققَ حلمَها بالحصولِ على الطلاقِ لتتزوجَ من حبيبِها مجدي .. ووقفتْ خارجَ قاعةِ المحكمةِ تضغطُ على أسنانِها من الغضبِ .. وجاءها محاميها الذي أعلن أسفَه ، فقالتْ له) : مش مهم .. أنا حاعرف أتصرّف ..

وسألها المحامي : حاتعملي إيه ؟..

فقالتْ (في ثقةٍ) : حاعمل اللي المحامين مايقدروش يعملوه .. حاستخدم ذكاء المرأة ، وحاتشوف النتيجة .. اتفضّل انت دلوقت ، وبعدين حابقى اتصل بيك .

(فانصرف المحامي ، ووقفتْ هي تفكّرُ وتفكّرُ .. ثم ضربتْ بقبضةِ يدِها على يدِها الأخرى وقالتْ وكأنّها وجدتْ الحلَّ) : وجدتُها .. أنا حاستعمل ذكائي .. (وراحتْ تنظرُ هنا وهناك بحثًا عن الدكتور محمد ، وأخيرًا لحقته خارجَ المحكمةِ وهو يستعدُّ لركوبِ سيارتِه .. فجَرَتْ إليه ونادتْ عليه ، وكان قد بدأ يتحرّكُ بالسيارةِ ، ثم توقف عندما سمعها تناديه .. ونظر إليها في دهشةٍ .. فمالتْ إليه من نافذةِ السيارةِ ، وبنظرةٍ ماكرةٍ لعوبٍ ، قالتْ له) : عندك مانع تقابلني بكره الساعة ستة في النادي ، مطرح ما كنا بنقعد سوا ومعانا الولاد ؟؟..

فقال لها : ممكن أعرف السبب ؟!!..

فقالت (وهي تتصنّعُ الابتسامَ) : بس لما تيجي حاتعرف كل حاجة .. بس ماتجيبش الولاد معاك ، ممكن ؟.. (ففكّر لحظاتٍ قليلةً ثم قال) : ممكن ، مفيش مانع .

فقالتْ له (بمزيدٍ من المكرِ) : إوعى تتأخّر ، الساعة ستة تمام في النادي .

فقال : إن شاء الله (ثم انطلق بالسيارةِ عائدًا إلى البيتِ .. واستقبلته أمُّه متلهّفةً لمعرفةِ أخبارِ القضيةِ)

أمُّ محمد : خير يابني ؟ عملت إيه ؟!

محمد : كلّ محاولات كاريمان للحصول على الطلاق باءت بالفشل .

فقالت : الحمد لله !.. ربّنا كريم !!.

محمد : بس فيه حاجة غريبة حصلت ، ومش عارف لها تفسير !!..

أمّه (في دهشةٍ) : وإيه هيّ ؟!..

محمد : بعد ما خرجت من المحكمة وركبت العربية ، فوجئت بكاريمان بتنادي عليّ .. وجَتْ وطلبت إني أقابلها في النادي بكره الساعة ستة ، ومش عارف إيه هدفها من المقابلة دي !!..

أمّه (بتفاؤلٍ) : يمكن يابني رجعت لعقلها ، وعاوزة تتفاهم معاك عشان ترجع لولادها .. والله يابني يبقى خير !!.. ولو كان ده صحيح ولقيتها عاوزة ترجع البيت ، ماتعقّدش الأمور ، وخلّيك متسامح عشان خاطر ولادكم (وتوجّهتْ إلى السماءِ بالدّعاءِ قائلةً) : ياربْ اهديها ياربْ !!.

محمد (بقلقٍ) : أنا برضه مش قادر أستنتج الهدف من المقابلة دي .. ولكن على رأيك ، يمكن يكون ربّنا هداها !!..

(وفي اليومِ التالي اتصلتْ كاريمانُ بمجدي تليفونيًا)

كاريمان : آلو .. مجدي ؟ وحشتني ياحبيبي ! باقول إيه ! أنا عاوزاك تقابلني ضروري النهارده في النادي ، الساعة خمسة ونصف مساءً ، لأمرٍ في غاية

الأهمية .. لأ إعمل معروف ، إلاّ المرّه دي .. مش حاقدر اقولّك دلوقت أرجوك لازم تيجي !!..

مجدي (مستسلمًا) : حاضر .

كاريمان (بدلعٍ) : إوعى تتأخّر ! .. طب ياحبيبي ، باي !

(وذهبتْ هي إلى النادي في الساعةِ الخامسةِ والربعِ ، وكانتْ ترتدي أكثرَ فساتينِها شياكةً ، وتفنّنتْ في وضعِ الماكياجِ ليزدادَ جمالُها .. وجلستْ في النادي تفكّرُ في الخطّةِ التي رسمتها ، وهي تبتسمُ ابتسامةَ المكرِ والدّهاءِ ، وتضعُ ساقًا فوقَ ساقٍ ، وتَهزُّ ساقَها .. وفي الساعةِ الخامسةِ والنصفِ جاء مجدي ووجدها في انتظارِه .. فسلّم عليها وجلس بجوارِها ثم قال متسائلاً) : خير ؟.. إيه بقى الأمر اللي في غاية الأهمية ؟؟!!..

كاريمان (بدلالٍ) : ماتستعجلش .. بعد نصّ ساعة فقط ، حاتعرف كلّ حاجة .. أنا محضّرة لك مفاجأة هايلة ، حاتعرف منها أنا بحبك قدّ إيه !!

مجدي : طيّب ما تدّيني فكرة عنها ..

كاريمان : وتبقى مفاجأة إزّاي إذا قلت لك عنها دلوقت ؟..(ونادى مجدي على " الجرسون " الذي جاء (وسأل مجدي كاريمان) : تشربي إيه ؟

كاريمان (بكلّ فرحٍ) : أحلى شربات في الدنيا !!..

مجدي (للجرسونِ) : هات لنا اتنين فراولة .. (وانصرف الجرسونُ ، وراح مجدي ينظرُ إلى كاريمان التي يبدو عليها السرورُ .. وراح يتساءلُ في نفسِه : ياترى !! إيه المفاجأة اللي بتقول عليها ؟!.. وجاء الجرسونُ بالفراولةِ ،

ووضعها على المنضدةِ وانصرف .. وكانتْ كاريمانُ تنظرُ في الساعةِ بين الحينِ والآخَرِ ثم تنظرُ إلى مدخلِ النادي تترقّبُ مجيءَ زوجِها .. وفجأةً فرحتْ وقالتْ) : استعد يا مجدي للمفاجأة !!.. (وبعد لحظاتٍ جاء زوجُها وقال) : السلام عليكم ..(ثم نظر إلى مجدي الذي كان يجلسُ بجوارِها ، وكأنه يريدُ أنْ يسألَها عنه ، وظنَّ أنه قد يكونُ أحدَ أقاربِها ، الذي أحضرته ليوفّقَ بينهما .. ووقف مجدي بكلِّ احترامٍ ، وسلّم على الدكتور محمد وهو لا يعرفُه ، وقد تملّكته الدهشةُ هو أيضًا .. والرجلان لا يدريان شيئًا .. وانتظر الدكتور محمد أنْ يدعوَه أحدٌ للجلوسِ ، ولكنْ لم يحدثْ)..

محمد (لكاريمان) : آديني جيت في الموعد حسب طلبك .. ياترى ، أقدر أعرف سبب المقابلة ؟!..

كاريمان (بمكرٍ ودهاءٍ وكانتْ مازالتْ جالسةً ، فقامتْ وقالتْ) : طبعًا .. دلوقت حالاً حاتعرف ..(ثم نظرتْ إلى مجدي وقالتْ له) : أقدّم لك الدكتور محمد عبد السلام ، جوزي ..(فبدا على مجدي الذهولُ وعُقِدَ لسانُه من المفاجأةِ .. ثم ابتسمتْ ابتسامةً صفراءَ ، ونظرتْ إلى الدكتور محمد وقالتْ له) : أقدّم لك الفنّان الكبير ، الأستاذ مجدي ابراهيم ، حبيبي .. اللي أنا طالبة منّك الطلاق عشان أتجوّزه !!..

(وبمجرّدِ أنْ سمع الدكتور محمد ما نطقتْ به كاريمانُ ، وكأنّ صاعقةً قد نزلتْ عليه من السماءِ .. وشعر بدوارٍ وكاد يسقطُ على الأرضِ .. وترنّح قليلاً وهو يحاولُ أنْ يتماسكَ ، واستند على المنضدةِ .. وأسرع إليه مجدي

الذي كان مذهولاً من هولِ المفاجأةِ ، وساند الدكتور محمد ، حتى لايقعَ على الأرضِ .. وكان مجدي هو الآخرُ في غايةِ الذهولِ والحيرةِ .. وبعد أنْ تماسك الدكتور محمد ، نظر إلى كاريمان باحتقارٍ وهو يستندُ على المنضدةِ ، ومازال مجدي يسندُه ، وقال لها زوجُها) : هوّ ده سبب طلبك الطلاق ؟ لو كنتي أفصحتي عن هدفك من البداية ، ما كنتش تردّدت لحظة في إني أطلّقك ، وإن كنت رفضت الطلاق المدّة اللي فاتت ، فَدَهْ كان عشان الأولاد ما يُحْرَمُوش من أمّهم (في هذه اللحظةِ يُصدَمُ مجدي ويضعُ يدَه على فمِه من الدهشةِ) وكنت باقول يمكن ترجعي لعقلك ، وتقدّري مسئولية البيت والأولاد ، ولكن مادمت عرفت السبب دلوقت ، فبكل بساطة أقولّك : إنتي طالق ، طالق ، طالق ، وخلال أيام قليلة حاتوصلك ورقة الطلاق !

(وابتسمتْ كاريمانُ ابتسامةَ المنتصرةِ ، التي فجّرتْ قنبلةً شديدةَ الانفجارِ ، واستطاعتْ بِها أنْ تحققَ ما فشلتْ فيه في المحكمةِ ، وعجز عن تحقيقِه المحامي. وحاول الدكتور محمد الانصرافَ ، ولكنه كان مازال متأثرًا بالصّدمةِ التي وجّهتها إليه وأخرج منديلَه وراح يُجففُ عرقَه ، وسانده مجدي ، وقال له) : اسمح لي أوصّلك (وسانده وسار معه حتى خرج من بابِ النادي ووصل إلى السيارةِ ، وحاول الدكتور محمد أنْ يفتحَ بابَ السيارةِ ، ولكنه لم يستطعْ واستند على السيارةِ ، ووجد مجدي أنّ أعصابَ الدكتور محمد المنهارةَ ربما لاتساعدُه على القيادةِ ، فقال له مجدي) : أرجوك ، اسمح لي أسوق بدالك وأوصّلك لغاية البيت !.. (فنظر إليه الدكتور محمد ، ولأنه كان فعلاً في حالةٍ لا تسمحُ له بقيادةِ السيارةِ ، فقد وافق .. وساعده مجدي على دخولِ

السيارةِ ، وأجلسه على المقعدِ الأيمنِ الأماميِّ .. وتولّى مجدي القيادةَ .. وكان الدكتور محمد يُرشدُه إلى الطريقِ حتى وصلتْ السيارةُ أمامَ البيتِ .. وخرج مجدي ، وساعد الدكتور محمد على الخروجِ من السيارةِ) ..

وقال لمجدي : أنا شاكر يا أستاذ .

مجدي : مجدي ، أنا آسف يا دكتور !! أنا فوجئت زيّ حضرتك تمام !! وماكنتش أعرف انّها متجوّزة ، وحتى لماعرفت إنّها متجوّزة ، ماكنتش أعرف إنّ عندها أولاد !!

الدكتور محمد : معلش ، بس أنا صعبان عليّ ، إنّ إنسان زيّك بهذه الروح الطيّبة والإنسانية ، يمكن تخدعه هذه الحيّة ، زيّ ما خدعتني !!.. أنصحك إنّك تفكّر ألف مرّة .. قبل ما تصبح ، الضحية التانية !!.. ومرّة أخرى أشكرك (ومدّ يدَه وصافحه ، ودخل إلى البيتِ حيث صعد به المصعدُ) .

(أما مجدي فقد ظلّ واقفًا مذهولاً مما حدث ، وشعر باحْيرةِ .. ماذا يفعلُ الآن ؟!.. هل يعودُ إلى النادي حيث تنتظرُ كاريمانُ أم ينصرفُ عنها ؟.. واستقلّ تاكسيًا وعاد إلى النادي ، ووقف على بُعْدٍ ينظرُ إلى كاريمان التي كانتْ تنتظرُ عودتَه بقلقٍ بالغٍ .. ولكنّ مجدي تذكّر ما فعلته ، وجرأتَها البالغةَ التي كادتْ تصيبُ زوجَها في مقتلٍ .. ووجد نفسَه قد امتلأتْ بالكراهيةِ والاحتقارِ لهذه المرأةِ التي غدرتْ بزوجِها وتخلّتْ عن أولادِها .. وهزَّ رأسَه وهو ينظرُ إليها من بعيدٍ ، وقال بصوتٍ خافتٍ) : مش ممكن تكون دي إنسانة .. دي شيطانة .. لأ ، دي ألعن من الشيطان !!.. (ثم انصرف وخرج من النادي ، وقرّر أنْ يبتعدَ عنها) .

(ظلّتْ كاريمانُ تنتظرُ ، وتنظرُ في ساعتِها .. ولما فقدتْ الأملَ في عودتِه كادتْ تُجَنُّ ، وسيطر عليها شعورٌ بالخوفِ والقلقِ ، أنْ تكونَ المفاجأةُ قد أثّرتْ عليه .. فخرجتْ من النادي مسرعةً ، وذهبتْ إلى مرسمِه فلم تجدْه .. وعادتْ إلى البيتِ في حالةٍ هستيريةٍ .. وظلّتْ تتصلُ بمجدي تليفونيًا .. وكان مجدي ينظرُ إلى التليفونِ ولا يردُّ .. وظلّتْ على هذه الحالِ عدّةَ أيامٍ ، تتردّدُ على النادي ، وعلى المرسمِ ، فلا تجدُ لمجدي أثرًا .. وكانتْ تبدو عليها العصبيةُ في كلِّ تصرّفاتِها .. وذهب مجدي ذاتَ يومٍ إلى النادي ، فوجد بعضَ صديقاتِها اللاتي رآها معهنَّ أوّلَ مرّةٍ .. وذهب إليهنَّ ، وقال لهنّ متسائلاً) : تسمحولي أسألكم كام سؤال ؟..

فقالتْ إحداهنّ : قولي ، اتفضّل يا أستاذ مجدي !..

مجدي (بعد أنْ جلس) : إنتم تعرفوا الدكتور محمد عبد السلام ، زوج السيدة كاريمان ؟..

فقالتْ : طبعًا .. كلنا نعرفه .

مجدي : إيه رأيكم فيه ؟.. يعني في معاملته لكاريمان ؟..

فقالتْ أخرى : أوه ! يابخت كاريمان بالدكتور محمد .. ده راجل جنتل مان ، ولطيف ورقيق جدًا ، واحنا بنحضر معظم الحفلات اللي بيعملها في عيد ميلادها ، وعيد جوازهم ، وبيعاملها بكل احترام .. حتى أولاده الصغيّرين متأثرين بأخلاقه وأسلوبه !!..

مجدي : وأولادهم قدّ إيه ؟..

فقالتْ إحداهنَّ : عندهم خالد ، اتناشر سنة ، وعمرو عشر سنين ، إنما إيه ، آخر أدب .. طالعين لأبوهم بالضبط !!.

فقالتْ إحداهنَّ : إنما إنت بتسأل الأسئلة دي كلها ليه ؟؟!!..

مجدي : لا أبدًا ، مفيش حاجة .. على أيّ حال ، شكرًا .. (وتركهنَّ وانصرف ، وهزَّ رأسَه مقتنعًا أخيرًا بأنّ كاريمانَ كانتْ كاذبةً في كلِّ ما ذكرته عن زوجِها ، وأنّها أخفتْ عنه أنّ لديها أولادًا .. وكانتْ على استعدادٍ للتخلّي عن ولديْها ، وحمد اللهَ أنْ عرف الحقيقةَ في الوقتِ المناسبِ .

وذاتَ مساءٍ اتصلتْ به كاريمانُ ، وكان يُعِدُّ بعضَ الحقائبِ للسفرِ .. ولما سمع رنينَ جرسِ التليفونِ ، نظر إليه متردّدًا .. وبعد لحظاتٍ رفع السماعةَ فإذا بِها كاريمانُ تسألُه بلهفةٍ) : مجدي .. إنت فين ياحبيبي ؟.. أنا قلبت عليك الدنيا ، ورحت لك المرسم كتير ، وسألت عليك في النادي .. أنا عاوزة أشوفك ضروري .. مجدي .. مجدي .. إنت ما بتردّش ليه ؟.. (ولم يجدْ مجدي ما يردُّ به عليها ، ووضع السماعةَ .. وجُنَّ جنونُها .. كيف يتحوّلُ عنها بِهذه السرعةِ ، وهي تحبُّه كلَّ هذا الحبِّ ؟! وقرّرتْ ألاّ تستلمَ ، وذهبتْ في الصباحِ إلى المرسمِ فوجدته مغلقًا ، فسألتْ بوّابَ العمارةِ قائلةً) ماتعرفش الأستاذ مجدي فين ؟!

فقال لها البوّابُ : الأستاذ مجدي سافر امبارح بالليل .. (فصُدِمَتْ بِهذا الخبرِ وقالتْ) : سافر ؟! سافر فين ؟!..

فقال البوّاب : أنا سمعته بيقول إنّه مسافر إيطاليا ، وإنّه حايقعد هناك سنتين تلاتة .. (فكاد يُغْشَى عليها ، واستندتْ إلى الحائطِ .. واقترب منها البوّابُ وقال لها) : سلامتك يا هانم .. أجيب لحضرتك كرسي ؟..

فقالتْ له : لأ شكرًا ..(وتحاملتْ على نفسِها ، ومَشَتْ وهي تشعرُ بمرارةِ الفشلِ والإحباطِ .. فقد هجرها حبيبُها الذي عقدتْ عليه الآمالَ .. وتبدّدَ الحلمُ الذي كانتْ تعيشُ على أملِ تحقيقِه ، وأنْ تنعمَ بحياةٍ سعيدةٍ مع حبيبِها مجدي .. وشعرتْ بأنّ الدنيا كلّها قد تخلّتْ عنها .. وماذا تفعلُ بعد أنْ تركتْ بيتَها وأولادَها ، وبعد أنْ طلّقها زوجُها ؟!..)

(وعادتْ إلى أمِّها وعلاماتُ اليأسِ باديةٌ على وجهِها ، ونظرتْ إليها أمُّها ولم تعلّقْ ، وسلّمتها قسيمةَ الطلاقِ التي وصلتْ اليومَ .. وجلستْ متهاويةً على أقربِ مقعدٍ ووضعتْ رأسَها على يديها وهي تشعرُ بالندمِ على ما وصلتْ إليه .. فلا هي حافظتْ على بيتِها وحياتِها السعيدةِ بين زوجِها وولديْها ، ولا فازتْ بتحقيقِ حلمِها مع مجدي ، الذي اكتشف أخيرًا أنّها لا تستحقُّ حبَّه ، فتركها وهاجر) .

(وبدأتْ تفكّرُ وتعيدُ حساباتِها من جديدٍ .. وكيف لها أنْ تُصلحَ ما أفسدته .. وظنّتْ أنّ الدكتور محمد بإنسانيته وطيبةِ قلبِه ، يمكنُ أنْ يتجاوزَ عن أخطائِها وأنْ يرحّبَ بعودتِها إلى بيتِها .. وهي تعلمُ أنه يحبُّها ، وأنه يمكنُ أنْ يسامحَها ، حتى ولو كان من أجلِ الأولادِ ..وظلّتْ بجوارِ التليفونِ ، تنظرُ

إليه وهي مترددةٌ .. وأخيرًا رفعتْ السماعةَ وطلبتْ الدكتور محمد الذي كان يستعدُّ هو وولداه وأمُّه للسفرِ لقضاءِ العطلةِ الصيفيةِ في الإسكندريةِ .. ولما سمع جرسَ التليفونِ رفع السماعةَ وقال) : آلو ..

فقالتْ كاريمان : دكتور محمد ، أرجوك ، ما تقفلش التليفون واسمعني .. أتوسّل إليك .. أنا باعترف إني أخطأت في حقك وحق الأولاد .. وإنّ الشيطان قِدرْ يضحك عليّ .. وأنا دلوقت عرفت غلطتي .. وربّنا بيسامح وبيقبل التوبة .. أرجوك سامحني .. خلّيني مع الأولاد .. وأوعدك إني حاكون خدّامة لكم كلكم .. أرجوك يا دكتور محمد .. ردّ عليّ .. قول إنّك سامحتني !!..

فقال الدكتور محمد : آسف .. النمرة غلط ..(ووضع السماعةَ ، وكان يقفُ بجانبِه ابنُه خالدُ فسأله) : مين يابابا اللي كان بيتكلّم ؟

فقال أبوه : مفيش حدّ ، النمره غلط !

(ولم تيأسْ كاريمانُ من إعادةِ المحاولةِ .. وذهبتْ بنفسِها في الصباحِ إلى بيتِ الدكتور محمد ، فقابلها البوّابُ ، وسألته) : الدكتور محمد موجود ؟..

فقال البوّاب مندهشًا : إنتي ما تعرفيش والاّ إيه يا هانم ؟.. الدكتور محمد سافر امبارح بالليل هوّ والأولاد والست الكبيرة ..(فكادتْ تصرخُ ، وسألتْ البوّابَ) : ماتعرفش سافروا فين ؟..

فقال البوّابُ : الله أعلم !!..

(فمشتْ والدنيا تدورُ برأسِها .. ويلفُّها الندمُ ، بعد أنْ خسرتْ كلّ شيءٍ ، ولم يعدْ في إمكانِها إصلاحُ ما أفسدته .. فقد فات الأوان !!..

وراحتْ تمسكُ برأسِها وتخفي وجهَها وهي تصرخُ ، ووقفتْ على كورنيشِ النيلِ ، وتخيّلتْ والدَها وهو يقولُ لها) : إنتي لسّة مانتحرتيش ؟! إنتي انتحريتي من يوم ما سيبتي بيتك وجوزك ، واتخلّيتي عن ولادك !!..

(وتتذكّرُ زوجَها وهو يقولُ لها) :

خامسًا .. أنا أُؤمن بأنّ بيت الزوجية هو مِلْك للزوجين معًا ، بمعنى أنه لا يجب على أيّ واحد من الزوجين إنه يترك بيت الزوجية عند حدوث أيّ خلاف ، بل يمكن للزوجين الاستمرار في بيت الزوجية حتى أثناء الخلاف ، إلى أن تنتهي أسبابه .. وأنا عن نفسي أوعدك إني عمري ما حاطلب منّك إنك تسيبي البيت ، مهما حصل بيننا من خلاف .. وفي مقابل هذا .. إذا حدث " لا قدّر الله " إنك خرجتي من البيت على أثر حدوث خلاف بيننا ، وكان خروجك بإرادتك ، وبدون موافقتي ، فاعرفي إني لن أسعى أبدًا لإرجاعك إلى بيتك ، حتى لو أدّى الأمر ، إني أعيش طول العمر عازب وبدون ستات !

(ثم تتذكّرُ والدَها عندما قال لوالدتِها ولها) : يا وليّة قولي كلمة طيّبة ، تشجّع البنت (ثم يوجّه الكلام لابنته) يابنتي ، مالكيش دعوة بكلام أمك ، واعرفي إنّ الدكتور محمد ده ، عريس لقطة .. تتمناه أيّ بنت ، ولو راح منّك ، مش حاتعرفي تعوّضيه ، وأنا باقولّك أهو !!..

(وتعودُ إلى الواقعِ المرِّ الذي أصبحتْ فيه ، وتخفي رأسَها بين يديها ، ثم تتذكّرُ الجلسةَ الرومانسيةَ مع الدكتور محمد في الكازينو على شاطئِ الإسكندريةِ عندما قال لها) :

محمد : اسمعي يا كرم ..

كاريمان : نعم يا حبيبي ؟

محمد : أنا عاوز واحنا في بداية حياتنا ، نتفاهم فيما بيننا على أسلوب حياتنا ، ونلتزم باللي نتفق عليه ..

كاريمان : وأنا موافقة .

فقال : أيّ قارب في النهر وراكب فيه اتنين ، وماسكين مجدافين ، إذا كانوا عاوزين القارب يفضل مستمر في السير للأمام ، يبقى لابد إنّ حركة المجدافين تكون متناسقة ومتشابهة ومتوازنة ... أما إذا اختلفت حركة المجدافين ، يبقى القارب سيتعثّر ومش حايقدر يواصل التقدّم للأمام .. والقارب هوّ بالضبط الحياة الزوجية ، واللي بيقود المجدافين هما الزوج والزوجة .. إذا ساد بينهم التفاهم والمحبة ، والمناقشة الموضوعية ، استمرّت الحياة الزوجية في طريق السعادة .. عشان كده أنا عاوز نتفق على مبادئ محددة نمشي عليها ولا نختلف أبدًا .. ممكن نختلف في وجهات النظر حول الأساليب ، لكن المبادئ تكون ثابتة لا نخرج عنها .. فاهماني ؟؟..

كاريمان : قول يا حبيبي كل اللي انت عاوزه ، وانا حانفّذه بالحرف الواحد ، أنا كلّ اللي يهمّني رضاك ، وإنك تكون سعيد معايا !.

فقال : طبعًا ده كلام جميل ، ولكن لازم نحدد المبادئ .. وأنا حاتكلّم عن الأشياء اللي تسرّني والأشياء اللي تضايقني .. وانتي كمان تقولي إيه الحاجة اللي تعجبك والحاجة اللي ما تعجبكيش .

فقالتْ : أنا كل حاجة فيك تعجبني ، ومفيش حاجة فيك ما بتعجبنيش !.

قال : أنا عاوز تكوني واقعية ، إحنا دلوقت بنخطط لأسلوب حياتنا ، عشان مانختلفش في يوم من الأيام ..

(وتفيقُ من خيالِها والدموعُ تنهمرُ على وجهِها بغزارةٍ .. ثم تتذكّرُ ولدَيْها خالدَ وعمرو ، حينما كانا يستعطفانِها قائليْن) :

لا ياماما ، لازم ترجعي معانا ..(فتضايقتْ وتجهّمتْ ووقفتْ ولم تردّ على ابنِها الذي كان يبكي ، وكذلك أخوه الصغيرُ عمرو ، الذي أمسك بيدِها الأخرى ويقولُ) : لازم تيجي معانا ياماما !!.. (وكان الولدان يذرفان من الدموعِ ويبكيان بكاءً يذيبُ الصخورَ ، ولكنها لم تكترثْ لهذا البكاءِ أو تلك الدموعِ المنهمرةِ على وجنتيْ كلٍّ من ولديها الصغيرين) .

خالد (في توسّلٍ) : إحنا محتاجينك ياماما !!

عمرو (باستعطافٍ) : ماتسيبيناش يا ماما !!.. (وهي واقفةٌ كالتمثالِ الذي لا حياةَ فيه ولا مشاعرَ ولا إحساسَ .. وكأنّ أمومتَها قد تبدّدتْ ومشاعرَها قد تبلّدتْ ، وكأنّ قلبَها قد تحوّلَ إلى حجرٍ من الصخرِ .. ولم تؤثرْ فيها دموعُ ولديها ، ولم يحرّكْ مشاعرَها بكاؤُهما ، ولا توسّلاتُهما) ...

(وأفاقتْ لتجدَ نفسَها في موقعِ الندمِ ، فتضربُ خدّيها بيديها .. ثم تذكّرتْ والدَها عندما خرج من حجرتِه ، على صوتِ بكاءِ الولدين ، وقال لها) : وبعدين ياكاريمان ؟!.. يا ترى لغاية إمتى حاتفضلي راكبة دماغك ومستمرّة في عنادك ؟!.. مش مؤثّر فيكي بكاء ولادك ودموعهم اللي على وشّهم ؟!.. إزّاي يهون عليكي ولادك ؟!..وهمّ محتاجينك ؟!..

كاريمان (منفعلةً) : وانا حافضل لغاية إمتى أعيش خدّامة ؟!.. الإنسان بيعيش حياته مرّة واحدة ، مش مرّتين !!..

فقال أبوها : وهيّ الأمّ اللي بتؤدّي رسالتها وتربّي أولادها ، يبقى اسمها خدّامة ؟!.. إنتي جِبْتي منين المفاهيم الغلط دي ؟!.. إنتي ماسمعتيش إنّ القطّة لما بتشعر بأيّ خطر يهدّد حياة ولادها ، بتاخدهم في أسنانُها وتقفز بيهم أسطح البيوت ، عشان تبعدهم عن الخطر ؟!.. يعني الحيوان ما بيتخلاّش عن صغاره ..وانتي إزّاي يطاوعك قلبك ، إنّك تسيبي ولادك وهمّ في السنّ الصغيّر ده ومحتاجينك ؟!..

(وكانتْ كاريمانُ تتأففُ وتشعرُ بالضجرِ من كلماتِ أبيها .. وظلّتْ على وقفتِها ثم قالتْ لأبيها) : لو سمحت يابابا .. دي حياتي وأنا أدرى بمصلحتي !!.

فقال لها : متهيّأ لك !.. اللي انتي بتعمليه ده مش في مصلحتك ، ولا في مصلحة أولادك !!

كاريمان (وقد اشتدَّ بِها الغيظُ والضيقُ) : أرجوكم ، سيبوني أعيش حياتي زيّ ما أنا عايزة .. ماتحاولوش تغصبوا عليّ وإلاّ حانتحر !!.

فقال أبوها (ساخرًا) : هوّ انتي لسّه ماانتحرتيش ؟!.. إنتي انتحريتي فعلاً من ساعة ما سيبتي بيتك واتخلّيتي عن ولادك !!.. يعني إنتي دلوقت في العدم ، مالكيش وجود .. وعلى أيّ حال ، أنا مش حاتدخّل بعد كده .. وأنا غير راضي بالمرّة ، عن اللي إنتي بتعمليه .. ولابد حاييجي يوم ، تحسّي فيه بالندم وتشعري بغلطتك .. بس الله أعلم ، حايكون فات الأوان والاّ لسّه ! واعرفي كويّس ، إنّ ولادك مش ممكن حاينسوا تخلّيكي عنهم ، ولا غدرك بأبوهم !.. ولما يكبروا ، يمكن ما يعرفوكيش !.. وإن حدّ منهم سأل عنّك في المستقبل ، يبقى من ورا قلبه ، ويبقى كرَم من عند ربّنا ماتستهلهوش ، وما حدّش ساعتها يقدر يلومهم !!..

كاريمان (بدونِ اكتراثٍ) : مش مهم !.. أنا مش محتاجاهم في حاجة !.. وهمّ يعني حايعملولي إيه ؟ واللي قبلهم عملوا إيه لأهاليهم ؟!. أنا عاوزة أعيش حياتي زيّ الناس اللي عايشة !!..

فقال أبوها : حياتك بعيد عن ولادك ، مصيرك حاتعرفي إنّها مش حياة ، إنما حاتبقى بالضبط موت بالحياة !!.. وواضح إنّ الشيطان مسيطر على تفكيرك وعلى بصيرتك ، ومش قادرة تميّزي بين الغلط والصح !!.. والعيب على أمّك ، اللي ماعرفتش تربّيكي وتوجّهك التوجيه الصحيح !!.. وكانت دايمًا بتشجّعك على التمرّد !.. وآدي النتيجة !.. بتهدمي في بيتك وبتغدري بجوزك ، اللي ماقصّرش في حقّك ، وبتتخلّي عن ولادك في لحظات طيش !! وإن ما كنتيش حاتفوقي في الوقت المناسب ، حاتخسري في النهاية ، وحاتدفعي الثمن غالي .. وأغلى مما تتصوّري !! وساعتها ماحدّش حاينفعك !

أما أنا .. ما بقاليش عيشة معاكم هنا !!.. ومن الصبح إن شاء الله حاخد شنطة هدومي وأسافر وأعيش في البلد .. ولما تبقى ترجعي لعقلك ، وترجعي لبيتك وجوزك وولادك ، ابقوا بلّغوني !..(ثم وجّه حديثَه لأمِّ محمد وقال) : لامؤاخذة يا ست أمّ محمد ، ماقدرش أقول أكتر من اللي أنا قلته .. وعلى أيّ حال زيّ ما بيقول المثل " اللي بيشيل قربة مقطوعة ، بتخرّ على دماغه " واللي ما بيشوفش صح النهارده ، ضروري حايشوف بكره !!..

(فقامتْ أمُّ محمد وقالتْ لكاريمان) يعني مفيش فايدة ياكاريمان ؟!..

فقالتْ كاريمان : أنا آسفة ياماما .. ده قراري النهائي !!.

أمُّ محمد (للولدين) : ياللاّ ياولاد .. زمان بابا رجع البيت وقلقان عليكم !. (فتعلّق الولدان بأمِّهما وظلاّ يبكيان ويلحّان عليها ويتوسّلان إليها أنْ تعودَ معهما .. مردّدين عباراتِ التوسّلِ) : تعالى معانا ياماما ، ماتسيبيناش ياماما ، ماتسيبيناش ياماما ! (وهي لا تتحرّكُ ولا تردُّ عليهما .. وتقدّمتْ جدّتُهما وأخذتْ بيدِ كلٍّ منهما وقالتْ لهما) : ياللاّ ياولاد ، زمان بابا مستنّيكم في البيت ! (وهما مازالا يبكيان ويناشدان أمَّهما العودةَ معهما .. وكانتْ عباراتُ الولدين تمزّقُ القلوبَ المتحجّرةَ التي يقولان فيها) : ارجعي معانا ياماما .. ماتسيبيناش ياماما .. إحنا محتاجينك ياماما !!.. (ولمْ تكترثْ أمُّهما لهذه التوسّلاتِ ، وكأنّهما ليسا ولديها .. ولما وصلتْ أمُّ محمد إلى بابِ الشقةِ ، التفتتْ إلى كاريمان وقالتْ لها) : ماكنتش متصوّرة ، إنّ قلبك يبقى بالقسوة دي ، وإنّك تتجرّدي من مشاعر الأمومة للدرجة دي ، أقولّك إيه يابنتي ؟! الله يسامحك !!..

(وتفيقُ كاريمانُ وتضربُ خدّيها بيديها ندمًا ، وتشدُّ شعرَها ، وتمسكُ برأسِها وكأنّها ستنفجرُ .. ثم تتذكّرُ الدكتور محمد وهو يردُّ عليها في التليفونِ ويقولُ) : آسف .. النمرة غلط .. آسف ، النمرة غلط ..آسف ، النمرة غلط !!..

(وتفيقُ من هذه الذكرياتِ المؤلمةِ ، على الواقعِ الكئيبِ الذي وضعتْ نفسَها فيه ، ثم تطلقُ صرخةً مدوّيةً قائلةً وهي تجري) ولادي !! ولادي !!

(ويطاردُها شبحُ الدكتورمحمد وهو يقولُ) : آسف ، النمره غلط .. آسف ، النمره غلط !!

(ثم تَهيمُ على وجهِها حيث انتابتها لوثةٌ من الجنونِ) !!

(تَمَّـــتْ)

الكاتب في سطور :

- من مواليدِ القاهرةِ عامَ ١٩٣٦ .
- حصل على دبلومِ المعلمين الخاصِّ عامَ ١٩٥٨ ، والدراساتِ التدريبيةِ التكميليةِ بكليةِ المعلمين عامَ ١٩٦٤ .
- تخرّج في معهدِ الإعدادِ والتوجيهِ بجامعةِ الأزهرِ عامَ ١٩٦٥ .
- درس البرنامجَ التدريبيَّ لمعلمي اللغةِ الإنجليزيةِ بالجامعةِ الأمريكيةِ عامَ ١٩٧٤ .
- شارك في العملِ الفدائيِّ ضدَّ الإنجليزِ في منطقةِ القنالِ عامَ ١٩٥١ ، ولم يكنْ قد تجاوز الخامسةَ عشرةَ من عمرِه ، وشارك في نفسِ العملِ الفدائيِّ عامَ ١٩٥٣ ، كما شارك في مقاومةِ العدوانِ الثلاثيِّ على مصرَ عامَ ١٩٥٦ .
- عمل مدرسًا للغةِ الإنجليزيةِ في محافظتيْ الدقهليةِ والقاهرةِ منذ عامِ ١٩٥٨ .
- تدرّج في وظائفِ التربيةِ والتعليمِ حتى أصبح مديرًا لإدارةِ التعليمِ الخاصِّ بإدارةِ عابدين التعليميةِ بالقاهرةِ .
- شارك في العملِ النقابيِّ منذ عامِ ١٩٦٤ ، بمجلسِ النقابةِ الفرعيةِ بالمنصورةِ ، ثم بمجلسِ النقابةِ الفرعيةِ بشرقِ الدقهليةِ في دكرنس في أواخرِ الستينياتِ ، ثم بمجلسِ النقابةِ الفرعيةِ بغربِ القاهرةِ في أوائلِ السبعينياتِ ، ثم بمجلسِ النقابةِ الفرعيةِ بعابدين في أوائلِ الثمانينياتِ.

- أصبح نقيبًا للمعلمين في إدارةِ عابدين التعليميةِ في دورةِ عامِ ١٩٩٣ ، وفي دورةِ عامِ ١٩٩٧ ، وفي دورةِ عامِ ٢٠٠٠ .
- كان أوّلَ منْ حصل على لقبِ " المعلّمِ المثاليِّ " في مصرَ عامَ ١٩٦٥، في محافظةِ الدقهليةِ .
- حصل على لقبِ " المعلّمِ المثاليِّ " على مستوى الجمهوريةِ في عيدِ المعلّمِ الثالثِ عامَ ١٩٧٤
- نال تكريمَ وزارةِ التربيةِ والتعليمِ باعتبارِه من روّادِ التعليمِ ، في عامِ ١٩٩٦ والأعوامِ التاليةِ حتى عامِ ٢٠٠٨ .
- كما نال تكريمَ نقابةِ المهنِ التعليميةِ باعتبارِه من روّادِ العملِ النقابيِّ في عامِ ١٩٩٦ والأعوامِ التاليةِ حتى عامِ ٢٠٠٨ .
- مارس فنَّ التمثيلِ والإخراجِ المسرحيِّ لعدّةِ سنواتٍ .
- حصل على جائزةِ التفوّقِ الممتازةِ في التمثيلِ الصامتِ من جامعةِ عينِ شمسٍ عامَ ١٩٥٨ .
- قدّم عدّةَ عروضٍ مسرحيةٍ من تأليفِه وإخراجِه بمدينةِ " مرات " بالمملكةِ العربيةِ السعوديةِ بينَ عامَيْ ١٩٧٥ و ١٩٨٠ .
- كتب العديدَ من القصصِ والمسرحياتِ والأغاني والأزجالِ .
- كتب عدّةَ مقالاتٍ في بعضِ الجرائدِ والمجلاتِ المصريةِ ، وفي جريدةِ "صوتُ السلامِ " وجريدةِ " بلادي " في ولايةِ نيو جيرسي بالولاياتِ المتحدةِ الأمريكيةِ .

- لم يحصلْ على إجازةٍ ولو ليومٍ واحدٍ من الإجازاتِ العارضةِ أو المرضيةِ أو الاعتياديةِ طوالَ الخمسِ وعشرين سنةً الأخيرةِ في حيِته العمليةِ .

كتبٌ صدرتْ للمؤلف :

- " نِهايةُ إسرائيلَ في القرآنِ الكريمِ – بينَ النبوءةِ والأرقامِ "
- " دمارُ أمريكا قادمٌ قادمٌ – في الكتبِ السماويةِ "
- " صرخاتٌ مكتومةٌ " .
- " صرخاتٌ في الهواءِ الملوّث " .
- " المتفوّقون في مدرسةِ محمدٍ صلّى اللهُ عليه وسلّم " .
- " عرفتُ اللهَ فأحببتُه ، فاعرِفوه تحبّوه " .
- " للشرفاءِ فقط " مجموعةٌ قصصيةٌ " .
- " تعالوْا معي لنؤذّنَ في مالطة " .
- " نِهايةُ إسرائيلَ عامَ ٢٠٢٢م – ١٤٤٣هـ " .
- انتهى الدرسُ ياأغبياءُ واليهودُ قادمون(بروتوكولاتُ حكماءِصهيون).
- " تخاريفُ رجلٍ شريفٍ " . .
- " لا تقرأوا كتابي هذا !! " .
- ديوان " أبو إسلام " للأغاني والأزجال (إوعى تصدّق يوم حوّاء) .
- " كلماتٌ من رصاصٍ " .
- " التَّيْسِيرُ مَأْرَبِي .. فِي تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِي " .(الثمنُ مُدَعَّمٌ)
- " آسف ، النمره غلط !! " قصةٌ اجتماعيةٌ " (الطبعةُ الثانيةُ) .

obeikandl.com

(كُتُبٌ في الطريق للمؤلف)

- للشرفاءِ فقط !! " قصةٌ اجتماعيةٌ ناقدةٌ " (الطبعةُ الثانيةُ) .
- نورُ القلوبِ " قصةٌ اجتماعيةٌ رومانسيةٌ " .
- داينْ تُدَانْ " قصةٌ اجتماعيةٌ " .
- تحتَ الحسابِ " قصةٌ اجتماعيةٌ " .
- الشهادةُ الإداريةُ " مسرحيةٌ كوميديةٌ ساخرةٌ من فصلٍ واحدٍ "
- سبّاك في العيادة الصفرا " مسرحية كوميديةٌ ساخرةٌ من فصلٍ واحدٍ".
- " دافيد راءول عبد الرحمن " قصةٌ سياسيةٌ دينيةٌ " .
- هذا هو الإسلامُ " الْمُفْتَرَى عَلَيْهِ" باللغتين العربيةِ والإنجليزيةِ "
- " الهدايةُ والنَّجَاةُ في أحاديثِ رسولِ اللهِ " . (الثمنُ مدعّمٌ)

obeikandl.com